أندريه شابوفال

# ليس من هذا العالم

دعوةٌ إلى المكان السِّرِيّ،
العلاقةُ الحميمةُ مع اللهِ، وسيادتُهُ

# ليسَ من هذا العالم

دعوةٌ إلى المكان السِّريّ،
العلاقةُ الحميمةُ مع اللهِ، وسيادتُهُ

أندريه شابوفال

«ليسَ من هذا العالم» لأندريه شابوفال، باللّغةِ العَرَبِيَّةِ
حقوق النّشر ٢٠٢٤© أندريه شابوفال
جميع الحقوق محفوظة

# فهرس المحتويات


التّمهيد ..... ٥

من أَين أتيتَ؟ ..... ١١

عودة الإبن الأصغر ..... ١٥

قوّة محبّته ..... ٢٩

الحياة الخاضعة لسِيادته ..... ٤٥

مكانُ يسوع السِّريِّ ..... ٦٥

ما كان ذلِك؟ ..... ٨١

عَلِّمني أيّها الرّوح القدس! ..... ٩٥

نحن نحتفلُ بالرَّبّ! ..... ١١٥

«وَجَدتُ رَجُلًا حَسبَ قَلبي» ..... ١٣١

نفَس اللّه ..... ١٤٧

ليسَ من هذا العالَم ..... ١٦٧

# التّمهيد

في نسيج حياتنا العظيم، غالبًا ما تراوغنا حقيقةٌ عميقةٌ وسط صخب وضجيج وجودنا اليوميّ: أن نكون قريبين من الله هو إختيار. إنه ليس مشروطًا بأهواء الله أو خدماتنا أو حتى دعوتنا الإلهيّة. بل هو بالأحرى مسألة إرادتنا وقرارنا الحاسم بالإقتراب من الرّبّ. تشكّل هذه الحقيقة قلب وروح الفصول الواردة في كتاب أندريه شابوفال التنويريّ والمثريّ روحيًّا.

بصفتي قسًّا، كان لي شرف مشاهدة عددًا لا يحصى من الأفراد يشرعون في في رحلاتهم الإيمانيّة الفريدة من نوعها. كما لاحظتُ أنّ مسيرة المسيحيّ مع الرّبّ يمكن أن تصبح بعيدةً عندما يقع هذا المؤمن في حالةٍ من الرّضا عن علاقته بالمسيح. لا يمكن إنكار أن ظروفنا الخارجيّة لا تحدّد فقط قربنا من الله ولكنّها في الأساس إنعكاس لخياراتنا الداخلية. في كتابه، يشرح أندريه شابوفال هذا

المفهوم العميق، ويحثّنا على تحمّل مسؤوليّة علاقتنا بالخالق.

إنّ يسوع المسيح، النّموذج الأسمى للحميميّة مع الله، يوجّه لنا دعوةً للإقتراب. وكما سار في قربٍ لا مثيل له من الآب، نحن الآن مدعوّون لنحذوَ حَذوَهُ. أن نعيش حياةً مستسلمةً بالكامل لسيادة الله وأن نوسّع ملكوته بقوّة روحِهِ. أن نسكن في هذا العالم ولكن دون أن نقع في أفخاخِهِ.

يوجّه أندريه شابوفال نداءً واضحًا إلى الخدّام والمؤمنين على حدٍّ سواء، ويتحدّانا للبحث عن علاقةٍ أعمق وأكثر حميميّة مع أبينا السماوي. تقدِّم رحلة شابوفال الشّخصيّة الخام والمؤثّرة في مسيرته مع الله رؤىً لا تقدَّر بثمنٍ حول الدّروس التي نقلها إليه الرّوح القدس طوال علاقته بالآب. إنّها تشعل شعلةً للتّوق إلى هذا الإرتباط المستمرّ بالله والحذر من الرّكود الذي يمكن أن يتشكّل في علاقتنا به.

لقد أحاطنا الله بحبِّهِ غير المشروط ورحمته ونعمته اللامحدودة. لم يتركنا أبدًا. حتّى عندما نهرب من حضرته، لا يزال يلاحق قلوبنا. هذا الكتاب هو نداءٌ عاطفيٌّ لعدم السّماح لأيّ شيءٍ بمنعنا من المغامرة في علاقةٍ حميمةٍ مع مؤلّف الحبّ. لقد إخترقتني الحقائق الموجودة في هذا الكتاب لأنه يعكس موضوع يعقوب ٤: ٨، «اِقْتَرِبُوا إِلَى ٱللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ...»

عندما تقلب صفحات هذا الكتاب، أتمنّى أن يتأثّر قلبك، وأن تستيقظ روحك، وأن يتجدّد إيمانك. أتمنّى لك، عزيزي القارئ، أن تستجيب لدعوة العلاقة الحميمة مع الله، وإختيار التقرّب منه كلّ يوم. إن كتاب «ليس من هذا العالم» هو دليلٌ ملهِمٌ، ومنارةُ نورٍ في عالمٍ غالبًا ما يصرف إنتباهَنا عمّا يهمّ حقًّا. إنه دعوةٌ إلهيّةٌ للسكنى في حضرة الله القدير ولعيش حياةٍ غيّرَتها محبّتُهُ ونعمتُهُ ورحمتُهُ الّتي لا تنتهي.

أتمنّى أن تجذبك رحلتك عبر هذه الصّفحات من ذلك الذي يتوق إلى أن

تعرفه عن قربٍ. أتمنّى أن تكون حافزًا لك في سعيك إلى حياةٍ ليست من هذا العالم بل متجذّرة بقوّة في محبّة أبينا السّماوي ونعمته اللامحدودتين.

**صموئيل رودريغيز**

رئيس المؤتمر الوطنيّ للقيادة المسيحيّة من أصل إسبانيّ و*CONEL*

المؤلّف الأكثر مبيعًا لـ *Be Light and Persevere with Power*

القسّ الرئيسيّ لكنيسة *New Season*، ساكرامنتو، كاليفورنيا

*https://www.pastorsam.com*

ليأتِ ملكوتكَ على الأرض!
لِتَتَجَلّى إرادَتُكَ،
لِينهضْ أَبناؤُكَ ويزأَرون –
سوف ننْهض معًا!

ليأتِ ملكوتكَ على الأرض!
لتلمُس السَّماوات الأُمَم
لتحلَّ قوَّتك علينا –
سوف ننهضُ معًا!

أندريه شابوفال

مقدّمة

# من أَين أتيتَ؟

«من أَين أَتيتَ؟» وقف خادم الكنيسة أَمامي، يُحدّق في عينيّ بإمعان. «من أَنتَ؟ لم أَسمع عنك من قبل، لكنّني مندهش ممّا فعلهُ اللّه من خلالك اليوم. لم يَسبق لي أن اختبرتُ أيَّ شيء من هذا القبيل من قبل».

حدث ذلك في مؤتمر في أوروبّا حيث دُعيت للخدمة. خلال الإجتماع الأَخير، ملأَ حضور اللّه القاعة بينما كنت أُعلِّم. شعرت بحضور الرّوح القدس الملموس يحلُّ في الغرفة بينما كنت أَقود النّاس في صلاة جماعيّة. كان الكثير من النّاس يتعمّدون بالرُّوح القُدس ويمتلئون من نار اللّه. كانت مسحة اللّه وناره قويّة جدًّا عليّ لدرجة أَنّني ذهبت على الفور إلى ناحية المنبر لأصلّي وأخدم النَّاس. سرعان ما داهمني الوقت واضطررت إلى الإسراع إلى السّيارة، عندما أوقفني هذا الرّجل. كانت عيناهُ مغرورقتين بالدّموع، وكان حماسه ملموسًا؛ كان يتوق إلى المزيد من اللّه. وطالب بإجابة: «مِن أَين أَتيتَ؟»

فأَجبتهُ بصوت هادئ وحازم: «من المكان السّريِّ للعَليّ.» أَرْبكتهُ كلماتي، وظلَّ متسمّرًا في مكانه.

لم أَكُن أَنوي جذبَ الاِنتباه، ولم أَكُن معروفًا في ذلك الوقت بين الخُدَّام الآخرين. اللّه شاهدي. لم أَكُن أَسعى وراء الشُّهرة، المنصَّة، أو المنبر. أَردتُ أن أَكون معروفًا في العالم الرّوحي وفي ملكوت اللّه. لهذا السّبب كنتُ أَقضي وقتًا مع اللّه في المكان السّريّ لسنوات، أَبحث عن العلاقة الحميمة معه وأحاول التَّعرُّف عليه أكثر فأكثر. وكما هو مكتوب، لِأَنَّهُ لَيْسَ خَفِيٌّ لَا يُظْهَرُ، وَلَا مَكْتُومٌ لَا يُعْلَمُ وَيُعْلَنُ.

عندما كرَّسْت نفسي للرّبّ في عام ألفين واِثنين، حدَّدتُ هذا الهدف الوحيد: التَّعرُّف على اللّه نفسه. على الرُّغم من أَنَّني نشَأت في بيت مسيحيّ وسمعت قصص الكتاب المُقدَّس طوال حياتي، لم أَكُن أَعرفُ اللّهَ شَخصيًّا أو لديَّ علاقة معه. لهذا السّبب، في اليوم الّذي تُبتُّ فيه حقًّا وسلَّمْتُ حياتي للّه، قلت له: «على مدى السَّنوات الإثنتين وعشرين الماضية، سمعت عنك لكنَّني لم أَعرفكَ أَبدًا. من الآن فصاعدًا، سأبذلُ كلَّ ما في وسعي للتعرُّف عليك شخصيًّا». لقد علمَ اللّه أَنّني لم أَكُن أَتحدَّث عن حياة الخدمة على الإِطلاق. كنت أُفكّرُ في علاقة حميمة معه. وفي تلك اللَّحظة، كرّستُ نفسي للّه، له وحده طوال حياتي. لقد بدأت بفصل نَفسي عمدًا عن انشغالي في هذه الحياة، وقصدت أن أَمضي الوقت مع اللّه وأَتعرَّف عليه أَكثر. في الحقيقة، لَم يَكن الأَمر سهلًا. على مدى السَّنوات العشرينَ الماضية، حافظت على وعدي له، وبذلتُ كلَّ جهدٍ ممكن لعدمِ تشتيت انتباهي بأَشياءٍ أُخرى، حتّى الأَشياء المهمَّة. بذلت قُصارى جهدي لكي لا أَضلَّ وأَبقيتُ عينيَّ ثابتةً على يسوع، سعيًا لإرضائه. ما زلت أُحاربُ جاذبيَّة المشتَّتات لحماية وقتي معه والتَّأَكُّد من أَنَّه لا يزال على رأس أولويّاتي. لا يكفي مجرَّد الاعتراف باللّه كمخلّصٍ لي. أنا أَتوق إِليه ليكون ربًّا على كلّ مجالٍ من مجالات حياتي.

هل أَصبحتُ خادمًا؟ نعم، لكنَّ الخدمة هي نتيجة مكاني السّريّ، وليست سبب ذهابي إلى هناك. هي ما يفعلُه اللّه من خلالي، وهي عمل يده. اسمعني: أنا لا أَخدم الخدمة. أنا أَخدم اللّه وأنا مخلصٌ له بالكامل، وليس للخدمة. هو يقوم بخدمته من خلالي. لقد أَدركْتُ أَنَّه من المستحيل تحقيق مشيئة اللّه على الأَرض فقط من خلال قوَّتي وقدراتي. نعم، إنَّ إرادته تتمُّ من خلالنا، ولكن بيدهِ وليس بقدراتنا أو جاذبيَّتنا.

إنّ الاستسلام للرّبّ يُغيّر حياتنا، حيث نكتسبُ شعورًا بالكمالِ، ونُصبح القناة الّتي تسمح للّه بالتَّدفُّق من خلالنا والقيام بأَعماله.

في هذا الكتاب، لن أُعلّمك أَساسيّات الصّلاة، النُّبوءة أو طرد الأَرواح الشّريرة. علاوة على ذلك، لن أُغطّي أَساليب التَّبشير النَّاجح، استضافة الحملات الكرازيَّة، أو قيادة الجماهير إلى التَّوبة. يمكنك البدء في القيام بكُلّ هذا بنفسك إذا فهمت قلب هذا الكتاب. كلُّ ما أُريده هو أَن أُريك كيف تعود إلى بيت الآَب، تكون على علاقة وثيقة معه، تفهم قيمة البنُوَّة، وتكون رجلًا حسب قلب اللّه، حتّى تتمكَّن من تحقيق رغباته على هذه الأرض. في هذا الكتاب، سوف أُشاركُ أَيضًا أَخطائي لمنعك من ارتكابها. سأُشاركَكَ تجربتي وما علَّمني اللّه على مرّ السّنين، حيث أَعادني كابنٍ في مملكته.

أَعتقد أَنّ اللّه يُقيم أَبناءه وبناته في هذه السّاعة، لأَنّ ٱنتظار ٱلْخليقة يتوقَّع ٱسْتعلان أَبْناء ٱللّه (رومية ٨: ١٩). لاحظ أَنَّه في الأَيّام الأَخيرة، لن يكون المؤمنون فقط هم الّذين سيستعلنون — بل أبناء اللّه — هم الّذين سيجلبون مجده إلى هذه الأَرض. فقط الإِبن أو الإبنة يُمكنهما أن يريا ما يفعله الآب ويتمّما مشيئته. فقط الإبن أو الإبنة لهما نصيب في الميراث. فقط الإبن أو الإبنة يعرفان الآب بشكل وثيق ويخضعان له عن طيب خاطر. اسمح لي أَن أُضيف ما يلي: إنّ قمَّة الحرّية ليست الاستقلال عن اللّه، بل اعتمادك الكامل والصّادق عليه. هو مصدر أَنفاسك، فرحك، مصيرك، ميراثك، ودعوتك. لذلك، ترتبط البنوَّة مباشرة بإرادة اللّه على الأَرض وتحمل طريقة تفكير مختلفة مقارنة بعقليَّة العبد أو الخادم. ترتبط البنوّة بالنُّضج، وهي سمةٌ ترتبطُ ارتباطًا وثيقًا بمسؤوليّاتك في بيت الآب.

في العهد القديم، نقرأُ في سفر إشعياء: «صَوْتُ صَارِخٍ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ: «أَعِدُّوا طَرِيقَ ٱلرَّبِّ...» (إشعياء ٤٠: ٣). في العهد الجديد، نسمع هذا الصّوت مرّةً أُخرى مباشرةً قبل أَن يبدأَ يسوع خدمته، «أَعِدُّوا طَرِيقَ ٱلرَّبِّ...» (مرقس ١: ٣). يُظهر هذا المقطع أنّ اللّه ينتظرنا لكي نعدّ له الطّريق. لم يعد النّاس هم الّذين ينتظرون اللّه. فاللّه الآن، هو الّذي ينتظر شعبه. إنّه ينتظرنا أن نُعدّ له الطّريق على هذه الأرض. نعم، لقد انتظر النّاس اللّه في العهد القديم، ولكنّ اللّه ينتظرنا في العهد الجديد. لقد نزل الرّوح القدس بالفعل وسكن هنا فينا. ليس اللّه هو المشغول؛ بل نحن من نجد أنفسنا

غارقين في وجودنا الأرضيّ.

ذات مرّة، قال لي الرّوح القدس: «أنا أتوق إلى حضورك أكثر ممّا تشتاق إلى حضوري. أريد أن أكون على علاقة معك أكثر منك». كان لهذه الكلمات تأثيرًا في صميمي. فقط اتبع فكرتي: اللّه بدأ الشّركة مع الإنسان. لقد أحبّنا أوّلًا، وجدنا، اختارنا، وغفر لنا! لقد فعل ذلك أوّلًا! وهو ينتظر منّا أن نقدّم أنفسنا له، لطرقه ولسيادته حتّى يتمكّن من التّعامل مع عقليّتنا ويقيمنا كأبناء له. يحثّنا الرّوح القدس «أعدّوا طريق ٱلرّبّ. قوّموا في ٱلقفر سبيلًا لإلهنا. كلّ وطاءٍ يرتفع، وكلّ جبلٍ وأكمّة ينخفض، ويصير ٱلمعوجّ مستقيمًا، وٱلعراقيب سهلًا. فيُعلن مجد ٱلرّبّ».

إذا سمحنا لكلمة اللّه أن تشكّل طريقة تفكيرنا وأن تجعل طرقنا المعوجّة مستقيمة، فسوف نرى مجد اللّه معلنًا في حياتنا. ثق بي، يريد اللّه أن يُظهر مجده أكثر ممّا نريد أن يأتي ملكوته وأن تتمّ مشيئته هنا على الأرض كما هي في السّماء. نحن بحاجة فقط للاستسلام والسّعي إلى علاقة أوثق معه.

المكان السّريّ للعليّ، سيادته، وعلاقة حميمة مع اللّه — هذه هي محاور نفسي، نبضات قلبي وروحي — أن أسعى إليه بجدّيّة، أن أعرفه، أن أُطيع صوته، أن أكون رجلًا حسب قلب اللّه، أن أكون ابنه، وأن أحقّق رغباته على هذه الأرض. هذا هو المكان الّذي نغوص فيه في هذا الكتاب. هل أنت مستعدّ؟

إذا هيّا بنا! إلى الأمام بأقصى سرعة!

# الفصل الأوَّل

# عودة الإبن الأصغر

قال له يسوع: «أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى ٱلآبِ إِلَّا بِي.»

يوحنّا ١٤: ٦

## لغزُ إرادة اللّه

في عام ألفين واثنين، بعد لقائي[١] بيسوع، أدركت أنّ هناك الكثير ممّا لا نعرفه عن اللّه. لقد جعلتني هذه الحقيقة جريئًا بما فيه الكفاية لأصرخ إليه يوميًّا لأنّني لم أعد أريد أن أعيش حياة مسيحيّة متواضعة! وبينما كنت أصلّي، أصوم، أثبت في كلمة اللّه، وأقرأ فصلًا بعد فصل، أسَرت عظمة حقيقة اللّه قلبي، وأشعلت رغبةً لا تشبع لمعرفة يسوع قبل كلّ شيء. أردت أن أعرف اللّه شخصيًا. كنت أتوق إلى معرفة قلبه بشكل

١ يُمكِنُكَ قراءَةُ شهادَتي الكامِلَة ولقاءاتي الخَارِقة مع اللّهِ في كُتُبي السّابِقة «مُعَيَّنٌ» و «إِلَهٌ كَبيرٌ».

حميم. صرخت إلى السّماء: «يا اللّه، لا تبحث عن رجل آخر لتُعلن عن نفسك. لقد وجدتَ رجلًا. يمكنك الحصول عليّ! أعلِن عن نفسك لي!» كنت حريصًا جدًا على ضبط المنبّه للاستيقاظ في منتصف اللّيل لقضاء بعض الوقت معه. لقد فعلت ذلك باستمرار. ليلةً بعد ليلةٍ، كنت أسعى بإصرار للتعرّف عليه أكثر. كانت صلواتي بسيطة: «كلّ ما أريده هو أن أكون معك. أرجوك أن تُعلن لي عن نفسك. شارك قلبك معي. أريد أن أعرف إرادتك». مع مرور الأيّام، الأسابيع والأشهر، بدأ اللّه يعلّمني، وخطوة بخطوة، من خلال كلمته، كان يأخذني إلى عمق جديد في التّعرّف عليه.

هل تساءلت يومًا ما، ماذا يوجد في قلب اللّه؟ ما هي أمنيته؟ ماذا كان يدور في ذهنه عندما خلق هذا العالم؟ ماذا كان هدفه بالنّسبة لنا؟ أعتقد أنّ بولس الرّسول كان لديه أسئلة مماثلة بسبب الطّريقة التي كتب بها إلى الكنيسة في أفسس:

> مُبَارَكٌ ٱللّٰهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ فِي ٱلْمَسِيحِ، كَمَا **ٱخْتَارَنَا** فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ ٱلْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي ٱلْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ **فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي** بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ (أفسس ١: ٣-٥)

عندما تقرأ الكتاب المقدّس، تجد أنّه يذكر بوضوح أنّ رغبة اللّه الصّادقة هي أن يتبنّانا كخاصّته. في الجوهر هو سبق فعيّننا للتّبنّي. نعم، هذا هو شوق اللّه منذ البداية! هذه هي إرادته. وهذا ما في قلبه. يريد أن يتبنّانا كأبناء وبنات لنفسه. وهو قد فعل ذلك! لقد أثبت اللّه محبّته اللّامحدودة من خلال إعطائه كلّ شيء ليتبنّاك كأحد خاصّته، وهو إنجاز لم يكن ممكنًا إلّا من خلال عمل الفداء الكامل ليسوع المسيح.

أليس من الرّائع أنّ اللّه لم يُعلن عن نفسه كاللّه الآب منذ البداية؟ لم يستطع أن يفعل ذلك في العهد القديم. ومع ذلك، أعلن عن نفسه باستخدام العديد من الأسماء الأخرى: القدير، أنا هو، الرّبّ، أدوناي، إلوهيم، ويهوه. وبالتّالي، فإنّ العهد القديم لا يتحدّث عن اللّه كآب سماويّ. لم يستطع أن يُعلن عن هذا الجزء من نفسه إلّا عندما جاء يسوع المسيح إلى الأرض.

# أريد أن أتبنّاك!

تصوّر هذا: منذ تأسيس العالم، رآك اللّه بالفعل في هذا اليوم وهذا العصر، في موقعك وحالتك الحاليّة، وكان قلبه يتوق إلى تبنّيك. وقد تمّ الإعلان عن لغز إرادة اللّه لنا من خلال يسوع المسيح. لقد سكب قلبه قائلا: «أنا هو الآب. أريد أن أتبنّاك حتّى تكون خاصّتي».

إنّه خبر سارّ، لكنّ معرفته لا تكفي. فما فائدة المعرفة إذا لم نحيا وفقًا للإعلان؟ لن يُحدث ذلك فرقًا. لذلك، من المهمّ ليس فقط فهم لغز إرادته ولكن تطبيقه على حياتنا والاستمرار في النّمو في هذا الإعلان. كما تقول رسالة بولس الرّسول إلى أهل غلاطيَّة:

> وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ ٱلزَّمَانِ، أَرْسَلَ ٱللّٰهُ ٱبْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ ٱمْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ ٱلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ، لِنَنَالَ ٱلتَّبَنِّيَ. ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ ٱللّٰهُ رُوحَ ٱبْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: «يَا أَبَا ٱلْآبُ». إِذًا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا بَلِ ٱبْنًا، وَإِنْ كُنْتَ ٱبْنًا فَوَارِثٌ لِلّٰهِ بِٱلْمَسِيحِ. (غلاطيَّة ٤: ٤-٧)

في هذه الآيات، مرّة أخرى، يكتب الرّسول بولس عن التّبنّي. لماذا هذا مهمّ؟ لماذا يحوّل انتباه الكنيسة إلى هذه الحقيقة مرّة أخرى؟ ذلك لأنّه بدءًا من الفصل الثّالث من سفر التّكوين وحتّى مجيء المسيح، كانت البشريّة كلّها تحت سيطرة روح اليُتم. خذ أيّ وقت في التّاريخ، اختر أيّ مملكة، وأنظر حتّى من خلال الشّريعة والأنبياء. وسترى أنّ روح اليُتم ظهرت بطرق مختلفة. إنّ هذه المظاهر تشكّل دليلًا على أنّ السّماء لم تكن قد تبنّت البشريّة بعد. لماذا؟ لأنّ روح التّبنّي لم تكن قد غرست بعدُ مفهوم البنوّة في حياة النّاس. لقد خلق سقوط آدم وحوّاء فجوة هائلة بين السّماء والبشريّة.

لقد تطلّب الأمر تضحية يسوع المسيح لتوطيد البشريّة، وإعادة توحيد الآب والبشر معًا، ولكي يجعل الرّوح القدس هذا التّبنّي حقيقيًا في حياة النّاس. بعبارة بسيطة، إنّ إمكانيّة تحقيق الوحدة بين كلّ الأشياء في السّماء وعلى الأرض لم تكن لتتحقّق إلّا من خلال يسوع المسيح، وجعْلِ هذا التّبنّي حقيقة في حياة النّاس لم يكن

ممكنًا إلّا من خلال الرّوح القدس. لقد أكمِل. هلّلويا!

تذكّر أنّ يسوع ثبّت نظره باستمرار على الآب عندما سار على الأرض. وأينما ذهب، كان يعلّم دائمًا عن الآب وملكوت أبيه. كان يسوع يعبد الآب ولم يفعل شيئًا من تلقاء نفسه؛ كان يفعل فقط ما رأى الآب يفعله. لقد وجّه يسوع انتباهه إلى الآب لأنّه كان يعلم أنّ هدفه الأساسيّ هو أن يصبح الباب الّذي من خلاله يمكن للبشريّة أن تنطلق إلى الآب وتتّحد معه؛ هذه كانت مهمّة المسيّا، يسوع المسيح. لذلك، لا يمكنك الوصول إلى كلّ ما وعدنا به الآب إلّا من خلال الإبن. لا تسمح حتّى لفكرة أنّ إنجازاتك، شخصيّتك، أعمالك الصّالحة أو روحيّاتك يمكن أن تكون المحفّزات الكامنة وراء هذا. كلّ هذا بفضل نعمة يسوع فقط. يجب ألّا ننسى أبدًا الصّليب والثّمن الّذي دفعه اللّه نفسه من أجلنا، لنكون حيث نحن الآن ونحظى بكلّ البركات والوعود المُتاحة لنا. أتمنّى ألّا نفقد أبدًا عجائب يسوع، نصره وتضحيته من أجلنا.

لا يوجد سوى طريق واحد يسمح للنّاس بالسّير عن كثب مع اللّه: يسوع المسيح. قال: «أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى ٱلْآبِ إِلَّا بِي» (يوحنّا ١٤: ٦). عندما قال« أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ»، كان يعني أنّه سيرشدنا في اتّجاه يؤدّي إلى وجهة معيّنة. أرجوك لاحظ أنّ يسوع لا يوجّهنا إلى الشّافي، أدوناي، أو إلوهيم. إنّه يقودنا إلى الآب. صديقي العزيز، هذا هو هدفنا النّهائي — أن ينتهي بنا المطاف في بيت الآب.

## الطّريق إلى الآب

في مثَل الابن الضّال، وصف يسوع ببراعة عمليّة التّبنّي بالتّفصيل. يقتبس كثيرون هذا المثَل أثناء التّبشير لدعوة الخطأة إلى التّوبة. بالإضافة إلى ذلك، فقد خضع للعديد من التّفسيرات الأخرى. ومع ذلك، يكشف هذا المثَل ويوضح أيضًا لغز عمليّة التّبنيّ الإلهيّة.

أنا متأكّد من أنّ معظمكم على دراية بالمثَل الموجود في إنجيل لوقا الإصحاح الخامس عشر. إنّه يصوّر أبًا وابنيْه. قرّر الابن الأصغر، بدافعٍ من الرّغبة في الاستقلال، المطالبة بجرأة بنصيبه من الميراث. لذا، في أحد الأيّام، أخذ كلّ ما أعطاه إيّاه والده وشرع في رحلة إلى أرض بعيدة، حيث بدّد ثروته بتهوّر مع أصدقائه. سرعان ما وجد

نفسه عالقًا في معضلة. بعد ذلك، تعلن الآية السّابعة عشر بجرأة أنّ الإبن الأصغر رجع إلى نفسه ممّا يوضح التّوبة الحقيقيّة، الولادة الجديدة، وتحوّلًا في عقليّته. ألن يكون من المدهش أن يبدأ النّاس في الرّجوع إلى نفسهم؟ إنّ العديد من المؤمنين، وخاصّة أولئك الّذين وُلدوا وترعرعوا في أسرٍ مسيحيّة، يعيشون غالبًا وفقًا لآراء الآخرين ويتأثّرون بها، تمامًا مثل الإبن الأصغر. وغالبًا ما أسأل: «متى ستبدأ في التّفكير بنفسك؟ متى ستبدأ في البحث عن الحقيقة؟ متى سترجع إلى نفسك؟» أريد أن أقول لهؤلاء النّاس: «لقد حان الوقت لبدء التّفكير في حياتك، دعوتك ومصيرك. لا تعشْ حياتك وفقًا لنصّ شخص آخر. بل ارجع إلى نفسك».

> **فرجع إلى نفسه** وقال :كم من أجير لأبي يفضل عنه ٱلخبز وأنا أهلك ج وعا! أقوم وأذهب إلى أبي وأقول له :يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، **وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ** أَنْ أُدْعَى لَكَ ٱبْنًا .اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ. (لوقا ١٥: ١٧ – ١٩)

في الواقع، من الجدير بالثّناء أنّ الابن الضّال رجع إلى نفسه، ولكنّه في تلك اللّحظة، كان ينظر بعمق داخل نفسه، ويدقّق في أفعاله وماضيه. لأنّه كان يعتقد أنّه غير مستحقّ، كان الابن الضّال هو التّربة المثاليّة لروح اليُتم. قال: «سأعود إلى أبي، لكنّني لم أعد مستحقًا. سأعيش في بيت أبي، لكنّني سأتساوى مع الخدم. ولكنّني لست مستحقًا أن أُدعى ابن أبي».

«أنا لست مستحقًا أن أدعى ابن أبي» — إنّ طريقة التّفكير هذه تعمل دائما لصالح الشّيطان. لقد تسلّل اليوم الشّعور أو الاعتقاد بعدم الجدارة إلى المسيحيّة. يعلم العدوّ أنّه طالما أنّنا نعتبر أنفسنا خدمًا وليس أبناءً، فسوف نمنع وصولنا إلى ميراثنا وسلطتنا ولن نتمكّن من تحقيق دعوتنا. دعني أذكّرك مرّة أخرى بالعلاقة بين البنوّة ومصيرنا. يا صديقي، نحن بحاجة إلى أن ندرك من نحن، وما هي حقوقنا، وما هو ملكنا في بيت أبينا.

وهكذا عاد الابن بهذا الاستنتاج: «أنا لست مستحقًا بعدُ أن أدعى لك ٱبنًا. أقوم وأذهب إلى بيت أبي لأكون أجيرًا»

ألا يبدو هذا مألوفًا؟

«لم أعد مؤهّلًا للحصول على حقوق الابن. كلّما فكّرت فيما فعلته، شعرت بأنّني غير جدير. حسنًا، سوف أتواضع. لن أصلّي من أجل الآخرين».

«أوه، لما لا؟»

«أشعر فقط أنّني لا أستحقّ ذلك.»

«ولكن من قال لك إنّ الأمر يتعلّق بك؟ من قال لك إنّ لهذا علاقة بمشاعرك؟ من أين حصلت على هذا؟ هل ورد ذكره في العهد الجديد؟ في العهد القديم — نعم، ولكن ليس في العهد الجديد. من الّذي تدخّل بينك وبين الآب؟ صوتُ من اعترض الطّريق؟»

واللّه يقول:

«يا بنيّ، هذه ليست إرادتي، هذا ليس قلبي. افهم أنّ العكس تمامًا هو الصّحيح. أريد أن أجعلك جديرًا وأساعدك على إدراك أنّك ابني. أتوق لتدخل في البنوّة وتحقّق ما صنعته لك».

«لا يا ربّ، لا أستطيع. لا أشعر بهذه الطّريقة. أشعر أنّني غير مستحقّ. أذهب إلى بيتك كلّ يوم أحد لتخفيف أعبائي. ثمّ أعود إلى كوني خادمًا وأعمل بجدّ، تمامًا كما يفعل الخدم. بهذه الطّريقة سأتواضع لأخلُص وأصل إلى عتبة بيتك.»

هل هذه هي كلماتك أحيانًا؟ كثير من المؤمنين يكتفون بالوصول إلى عتبة بيت الآب. إنّهم يكتفون بالوقوف في الخارج والنّظر إلى الدّاخل، ولكنّني قد أزعجك بالتّصريح التّالي: لم يعد هناك مجال. ينتظر صفّ كامل من النّاس فرصة الجلوس على حافّة عتبة الباب.

> فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَآهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. (لوقا ١٥: ٢٠)

مهلًا، ماذا؟ كان رأي الأب عن ابنه عكس ما كان يعتقده الابن الضّال عن نفسه آنذاك! لو استقبلني أبي كخادم فقط، لعملت ليلًا ونهارًا. وفي نفس الوقت، كان الأب ينظر إلى البعيد ويفكّر، «لو انّ ابني عرَف قلبي، لو عرَف إرادتي. أتوق لجعله ابني مرّة أخرى. أريد أن يعود ابني. لديّ ما يكفي من الخدم. أريد أن يكون ابني معي. لا أحتاج المزيد من العبيد. أنا

بحاجة إلى ابني.» يتمتّع الأب بعقليّة وموقف مختلفين تمامًا تّجاه ابنه.

في تلك اللّحظة، كان الابن الأصغر يمتلك عقليّة العبد. كان الابن يسير عائدًا إلى المنزل، وهو يشعر بأنّه لا يستحقّ شيئًا على الإطلاق. هكذا كان يرى نفسه، لكنّه لم يكن يعلم أنّ قلب والده كان يفيض بالرّحمة. تجدر الإشارة أنّ الابن لم يكن هو الّذي ركض نحو الأب، بل إنّ الأب هو الّذي ركض نحو الابن بشغف! وقد حدث الشّيء نفسه في العالم الرّوحي عندما أعلن يسوع على الصّليب: «قد أكْمل». لقد شقّ اللّه أبانا الحجاب الّذي كان يفصل بين السّماء والأرض من أعلى إلى أسفل وركض نحو البشريّة، واحتضننا كأبنائه وبناته. لقد كان هذا ما أراده منذ البداية!

## لا يتيمًا ولا عبدًا

هل تعلم ما هو الأمر المحزن بالنّسبة للوالدين اللّذين يتبنّيان طفلًا؟ يحدث هذا عندما يشعر الطّفل بأنّه مُهمل، فيبتعد عن الحبّ وأيّ شيء جيّد لأنّه يشعر بأنّه غير مستحقّ. يحدث هذا لأنّ الابن أو الابنة بالتّبنّي لم ينسيا الماضي أبدًا. يريد الأب أن يتصرّف الطّفل المتبنّى وكأنّه ابنه الشّرعيّ أو ابنته الشّرعيّة. يريده أن يشعر بحرّية فتح الثّلاجة، بتناول وجبة خفيفة، والاستمتاع بها. لكنّ عقليّة اليتيم والخادم ستشكّك في ذلك دائما: «هل يُسمح لي حقًا بفعل ذلك؟»

الابن الحقيقيّ يتصرّف بشكل مختلف. عندما يشعر طفلي بالجوع، فإنّه يفتح باب المطبخ، يُسرع إلى الثّلاجة ويأخذ ما يريده فقط لأنّه جائع. يأخذ ما يخصّه في المنزل. إنّه لا يسأل عمّا إذا كان مسموحًا له بتناول الطّعام. عادة ما أذكّره، «مهلًا، لا تترك باب الثّلاجة مفتوحًا. نظّف ما خلّفته خلفك». أنا لا أتحدّث هنا عن الشّعور بالاستحقاق؛ أنا أتحدّث عن الثّقة الّتي تأتي من كونه ابنًا. لأنّه ابني في بيتي، فهو يفكّر، يتصرّف ويستجيب بطريقة معيّنة.

> فَقَالَ لَهُ ٱلِٱبْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ٱبْنًا. (لوقا ١٥: ٢١)

والمثير للدّهشة أنّ الأب لم يتأثّر بتعبير ابنه العاطفيّ عن شعوره بأنّه يتيم. فيقول: «هممم... إنّه يرى نفسه عاريًا. حسنًا إذن، ألبسه أفضل رداءٍ حتّى يشعر بأنّه مستحقّ ومقبول».

فَقَالَ ٱلْأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا **ٱلْحُلَّةَ ٱلْأُولَى** وَأَلْبِسُوهُ، وَٱجْعَلُوا **خَاتَمًا** فِي يَدِهِ، **وَحِذَاءً** فِي رِجْلَيْهِ. (لوقا ١٥: ٢٢)

منذ الإصحاح الثّالث من سفر التّكوين، كانت البشريّة في حالة من العري. لقد سئم اللّه من هذا التصوّر الذّاتيّ والصّورة السّلبيّة الّتي تأتي معه. لهذا السّبب قال الأب: «أحضروا أفضل رداء، حتّى لا يرى نفسه عاريًا بعد الآن. ولكن لا تحضروا أفضل رداء فقط؛ بل ألبسوه إيّاه أيضا».

وَقَدِّمُوا ٱلْعِجْلَ ٱلْمُسَمَّنَ وَٱذْبَحُوهُ فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ، لِأَنَّ ٱبْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ. فَٱبْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ. (لوقا ١٥: ٢٣ – ٢٤)

هذا هو مخطّط ترميمنا الكامل.

## في عدن

منذ البداية، وضع الشّيطان عينيه على تشويه صورة الإنسان الذّاتيّة وإفساد علاقتنا بأبينا. في الفصول الأولى من سفر التّكوين، نقرأ عن آدم، الرّجل الّذي يرمز إلى البشريّة جمعاء، بالإضافة إلى علاقته الخاصّة باللّه عند هبوب ريح النّهار. لم يكن في عدن لا وسطاء، لا أنبياء، لا قساوسة ولا رُسل؛ كان هناك حضور اللّه الإلهيّ، وصوته، وكان هناك آدم. تأسّست علاقتهما على شعور عميق بالشّراكة والثّقة.

أرجوك لاحظ هذا: لم يكن الابن هو من صمّم أو بنى علاقة اللّه بابنه. يستخدم العديد من المسيحيّين عبارة «بناء علاقتنا مع اللّه»، لكنّها عبارة غير صحيحة. دعنا نعود إلى المخطّط الأصليّ لكيفيّة قصد اللّه للعلاقة مع الإنسان ونوع الشّركة الّتي يريد اللّه نفسه أن تكون معنا. لم يخلق الإنسان عدن؛ بل اللّه هو من فعل ذلك. هو الّذي بدأ العلاقة مع آدم. سأتحدّث أكثر عن هذا في الفصول التّالية، ولكن الآن دعنا ننظر

إلى ما حدث في عدن:

**أوّلًا،** كان هناك هجوم على العلاقة بين الإنسان واللّه. فقد تمكّن الشّيطان من التسلّل إلى العلاقة بين الآب والابن، وبدأ في تحريف الطّريقة الّتي ينظر بها الإنسان إلى اللّه (أنظر في سفر التّكوين الإصحاح الثّالث). أحقًا قال ألله؟ إذا كنت تستسلم لمثل هذه الأفكار، فاحذر، لأنّها قد تقودك إلى مسار خطير، وتشوّه صورة اللّه في ذهنك. إنّ هذه الصّورة الزّائفة بدورها ستقودك إلى الشّكّ في كلامه وفي ثقتك به. في هذا المكان من الكتاب المقدّس، نرى كيف دخل صوت خارجيّ في علاقة اللّه بالإنسان، فقدّم الآب بطريقة خاطئة ومشوّهة. هذا الصّوت الخارجيّ — الشّيطان — ادّعى أنّ اللّه أخفى أشياء عن آدم وحوّاء وأنّهما كانا ينقصهما شيء ما.

**ثانيًا،** كان هناك هجوم على البنوّة. «يجب أن أفعل شيئا لأصبح مثل اللّه». بهذه الفكرة، دفعهم العدوّ إلى اتّخاذ إجراءات معيّنة؛ هكذا زرع الشّيطان بذرة الدّين. إنّها فكرة الحاجة المستمرّة إلى القيام بأشياء لكي نكون مثل اللّه ولإرضائه.

«انتظر يا آدم، لقد خلقتك على صورتي ومثالي. أنت بالفعل مثلي. لقد أعطيتك السّلطة، السّيادة والميراث. من قال لك العكس؟»

**ثالثًا،** بدأ آدم بالاختباء من صوت اللّه، لأنّه فقد برّه، وأصبح الآن خائفًا من اللّه.

**رابعًا،** من خلال الإغواء والخداع، فقد آدم السّيادة.

**بعد ذلك،** طرد اللّه آدم وحوّاء من جنّة عدن وأرسلهما ليحرثا الأرض الّتي خلق منها الإنسان الأوّل. كان عليهما أن يعملا بجدّ من أجل الحصول على طعامهما وأن يعرقا من أجل البقاء على قيد الحياة. لقد كانت بداية صعبة؛ فقد آدم كلّ شيء: وفرة التّدبير، الهدف، والاكتفاء. وبالتّالي، وُلد الحسد. وبشكل مأساويّ، وقعت أوّل جريمة قتل عندما قتل قايين أخاه، وتصاعدت دائرة العنف هذه من هناك.

## العودة

بنفس الطّريقة الّتي خسر بها آدم كلّ شيء، أعاد يسوع، آدم الأخير، كلّ شيء إلى البشريّة. عندما ننظر عن كثب إلى هذا المثل، نرى الامتلاء والصّلاح في بيت الآب، الّذي أعاده يسوع بالكامل:

### ١. محبّة الآب

عندما عاد الابن الضّال، **ركض الأب نحو ابنه** بأذرع مفتوحة، حريصًا على أن يكون صوته أوّل صوت يسمعه ابنه. كان يعلم أنّه إذا تحدّث أيّ شخص إلى ابنه أوّلًا، فقد تشوّه كلماته تصوّره الذّاتيّ. أراد الأب حماية ابنه من كلمات الآخرين الجارحة، ممّا قد يؤكّد شكوكه ومخاوفه بشأن نفسه وعلاقته بأبيه. تعليقات مثل: «أنظروا من عاد أخيرًا راكضًا. هل استمتعت؟ هل حصلت على ما يكفي؟ لقد فقدت كلّ شيء، أليس كذلك؟ كنّا نعلم أنّ هذا سيحدث! أنت تستحقّ ذلك!»

لقد هرع الأب إلى ابنه وأغدق عليه حبّه، حبًا يستر خطايا كثيرة. هل ترى أنّ اللّه الآب ينظر إليك بطريقة مختلفة؟ لقد كان يتوق إلى تبنّيك كخاصّته منذ تأسيس العالم.

### ٢. البنوّة

الأمر الثّاني الّذي رمّمه الأب هو بنوّة ابنه. لاحظ أنّ الابن الضّال لم يكن مضطرًا إلى كسب هذه البنوّة. لم يكن مضطرًا لإقناع والده، بالزّحف إليه باكيًا. لم يكن مضطرًا للعمل من أجلها أو القيام بأيّ شيء خاصّ بخلاف العودة إلى أبيه. يتمّ استعادة البنوّة عندما يحتضن الأب ابنه بأذرع مفتوحة ويرحّب بعودته.

### ٣. الحلّة الأولى

الآن، تخيّل هذا: الأب يُلبس ابنه بمحبّة ثوبًا يرمز إلى البرّ. ويقول لخدمه: «أخرجوا ٱلحلّة ٱلأولى». هناك أنواع مختلفة من الملابس، لكنّ الأب يطلب أفضل ثوب ويلبسه لابنه لأنّه أعدّه له منذ تأسيس العالم. إنّ ٱلحلّة ٱلأولى هي لمحة عن المستقبل، وإشارة إلى الحمل الّذي ذُبح منذ تأسيس العالم. لقد احتفظ بهذا الرّداء لفترة طويلة، وهو أفضل رداء كان لديه، حتّى يتمكّن من وضعه عليك.

إذا كان اللّه نفسه يُلبسك، فمن الّذي يعطينا فكرة خلع ما يُلبسك إيّاه اللّه؟ ما الّذي يدفعك إلى خلع ملابسك؟ قد تكون أنت أو أنّه الشّيطان يحاول دائما معارضة اللّه وخلع هذا الثّوب. يحاول الشّيطان تجريد الإنسان من ملابسه عاطفيًا وروحيًا.

لقد كسانا اللّه أفضل ثوب. لقد لبسنا يسوع المسيح. لم نعد نشعر بعدم استحقاقنا

له لأنّ الآب يرانا من خلال يسوع. يرانا مُرتدين بِرّه. والآن بعد أن ارتديتَ ثوبه، لن يُنزع منك هذا الثّوب أبدًا، حتّى عندما تزلّ قدمك أو تسقط. إنّ الهبة الأولى الّتي يمنحها اللّه لنا ليست هبة الرّوح القدس؛ بل هي هبة البرّ. يا صديقي، البرّ هبة من اللّه لن تُنتزع أبدًا. ولا أستطيع التّأكيد على هذا بما فيه الكفاية: إنّ اللّه لا ينزع منّا المواهب الّتي يمنحنا إيّاها. وهذه المواهب لا علاقة لها بعواطفنا أو مشاعرنا، بل ترتبط ارتباطًا جوهريًا بجوهر من نرتديه. فالأمر كلّه يتعلّق بعظمته.

لذلك، فإنّ هويّتك لا تتغيّر عندما تسقط أو تخطأ. فأنت لا تزال ترتدي رداء البرّ، وهذا البرّ سوف يرفعك إلى أعلى. وعندما تتعثّر، فإنّك تنهض بعزيمة لا تتزعزع لأنّك لا تزال تمتلك هذه الهبة الثّمينة الّتي وهبها لك أبوك. فقط لا تخلط بين هذا وبين العيش المتعمّد في الخطيئة. هذا ليس ما أتحدّث عنه. إذا أخطأت وتُبت بصدق، فلا تدع ماضيك يمنعك من خدمة النّاس. أنت لا تخدم لأنّك تعتبر نفسك جديرًا بالخدمة أو أفضل من المحتاجين. لا يتعلّق الأمر بك؛ بل يتعلّق بالرّبّ الّذي يَخدم من خلالك.

عندما نمرض لماذا نتعلّم أن نُعلن: «لقد شُفيت»، ولكن عندما نتعثّر في الخطيئة، نبدأ في القول: «أنا خاطئ. أنا لست مستحقًا». قد تكون عقليّتنا وإعلاننا هما اللّذان يحبطانا. بكلماتك، قد تُبرّر أو تُدان. إذا زللت، تذكّر ما كساك اللّه به. لقد ألبسك عطيّة البرّ، واللّه يراك من خلال ابنه يسوع. لهذا السّبب عندما تتعثّر أو تسقط، يجب أن تقول: «هذا ليس مكاني ولا طبيعتي. أنا لا أنتمي إلى هنا. أنا بارّ». عندما تفعل هذا، يبدأ رِداء البرّ في رَفعك. لا يمكنك أن تكون مستحقًا بمفردك؛ فالاستحقاق أُعطي لك. لقد استحقّه يسوع وأعطاك هديّة الاستحقاق، ووضعك في مكانته. لذلك، استمرّ في المضيّ قدمًا!

**٤. الخاتم**

عندما تكون بارًا، تستعيد سلطانك. من النّاحية النّبويّة، يمثّل هذا قول الأب: «وأجعلوا خاتمًا في يده، فقد فقده عندما غادر عدن». يمثّل الخاتم السّيادة والسّلطة. إنّه علامة على القوّة الّتي فقدها آدم.

يستطيع اللّه أن يأتمنك على قوّته عندما تعود إلى البنوّة والبرّ. ولكن ما الغرض من

هذه القوّة والسّلطة؟ لهذا السّبب، بعد أن وضع الأب الخاتم في يد ابنه، قال: «ضعوا حذاء في رجليه».

**٥. الحذاء**

ترمز الأحذية إلى الهدف. فالأب يُلبس ابنه حذاءً، وبذلك هو يعيده إلى هدفه. هذه هي الأحذية لمشاركة الإنجيل. لقد أعطي الإبن السّلطان ليدوس ٱلحيّات، ٱلعقارب وكلّ قوّة ٱلعدوّ، ولن يضرّه شيء. كما أعطى الابن السّلطة لتحقيق دعوته. ومع ذلك، لكي يتمكّن الابن من القيام بذلك، فهو يحتاج إلى مؤن.

**٦. المؤن**

قال الأب: «وقدّموا ٱلعجل ٱلمسمّن وٱذبحوه فنأكل ونفرح في حضرة الأعداء، الّذين تكلّموا عنه، والّذين أزعجوا ابني. أعدّوا المائدة أمامهم جميعًا». هذا يمثّل مؤونتنا.

**٧. تلذّذ بالرّبّ**

«إذا كانت المائدة جاهزة، فلنحتفل! فلنفرح ونرقص بكلّ قلوبنا». الفرح هو علامة التّلذّذ والاكتفاء باللّه نفسه.

عندما طُرد آدم من عدن إلى العالم، دخل إلى عالم غير مألوف. لقد ولّت أيّام المؤن الوفيرة؛ وكان عليه أن يشقّ طريقه في هذا الواقع الجديد المليء بالتّحدّيات. ولكن الآن، يقول الأب: «يا بنيّ، دعنا نحتفل. هناك سبب وجيه لذلك. من يهتمّ إذا كان ذلك يزعج الآخرين؟ دعنا نفرح ونحتفل!»

صديقي، الرّقم ٧ يمثّل ملء اللّه. أليس مثيرًا للاهتمام أنّ سبعة أشياء رئيسيّة حدثت في بيت الآب؟

## سوف يُعلَن أبناء اللّه

كلّ شيء في الحياة له عمليّة روحيّة: لا يمكنك أن تصبح ابنًا إذا لم تلتقِ بالآب. لن تتمكّن من تحقيق إرادته بدون محبّته. بدءًا من الفصل الثّالث من سفر التّكوين، انقطعت العلاقة مع الآب للأسف بسبب سلسلة من الأحداث. ولكن عندما يأتي يسوع، فإنّه يعيد كلّ شيء إلى ما كان عليه من قبل، ويمحو كلّ ما فعلته الخطيئة. فهو

آدم الأخير الّذي أعاد محبّة اللّه، بنوّته، برّه، سلطانه، هدفه، دعوته، مؤونته، ورِضاه. لقد أظهر يسوع النّموذج السّماوي للاستعادة.

لو كان بوسعنا أن نستوعب الغنى الّذي ينتظرنا في بيت أبينا. على الرّغم من أنّ الابن الضّال أراد أن يعود إلى بيت أبيه، إلّا أنّه لم يرغب في أيّ شيء من حقوقه. هل لديكم أيّ فكرة عن عدد المؤمنين في بيت الآب اليوم، الّذين لم يصلوا بعد إلى صلاحه؟ هل تعلمون عدد الأيتام اليوم في بيت الآب؟ لماذا؟

نقرأ في سفر إشعياء ٥٣:٦ «كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَٱلرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا.» أين ضللنا؟ لقد كنّا نضلّ الطّريق بلا هدف. لقد فقدنا هدفنا بسبب عيشنا في ضباب في طريقة تفكيرنا. لقد كنّا نخطئ الهدف طوال الوقت. ولكن هناك خبر سارّ: لقد حرّرنا يسوع بالفعل من طريقة التّفكير هذه، لذا يمكننا الآن أخيرًا أن نخطو نحو هدفنا ودعوتنا كأبناء وبنات النّور.

قال يسوع: « أنا هو ٱلباب للآب» (يوحنّا ٩:١٠). ولكن لسبب ما، لا يزال الكثيرون يقفون عند الباب. لقد استقرّوا هناك. يجب أن نُدرك أهمّية الدّخول من خلال يسوع، اتّخاذ الخطوة التّالية، وتجربة الاحتضان العميق لمحبّة الآب، بنوّته، برّه، سلطانه، هدفه، عنايته، مسرّته، ورِضاه.

لقد أعاد اللّه في جميع أنحاء العالم مفهوم البنوّة الّذي يربطنا بميراثنا وتحقيق إرادة اللّه. سوف يتمّ استعادة البنوّة. وسوف يعود الأبناء، كما كتب النّبي إشعياء:

> لِأَنَّهُ هَا هِيَ ٱلظُّلْمَةُ تُغَطِّي ٱلْأَرْضَ وَٱلظَّلَامُ ٱلدَّامِسُ ٱلْأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ ٱلرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى. فَتَسِيرُ ٱلْأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَٱلْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ. اِرْفَعِي عَيْنَيْكِ حَوَالَيْكِ وَٱنْظُرِي. قَدِ ٱجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ. جَاءُوا إِلَيْكِ. يَأْتِي بَنُوكِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُحْمَلُ بَنَاتُكِ عَلَى ٱلْأَيْدِي. (إشعياء ٦٠: ٢-٤)

إنّ الأبناء يعودون إلى بيت الآب. إنّ اللّه يستعيد البنوّة الحقيقيّة في بيته. تتمّ نهضة الأبناء. هم لن يعودوا يتبعون طموحاتهم، أفكارهم، خدمتهم وفهمهم الخاصّ، كما لن يعودوا مدفوعين بالخوف. بل سيذهبون لتحرير الخليقة كلّها وتحريرها من العبوديّة إلى مجد أبناء اللّه.

أريد أنّ أتنبّأ لك اليوم:

الإبن الأصغر سيعود، وهذا يمثّل الجيل القادم.

سيكون الجيل القادم مأسورًا **بمحبّة الآب!**

سيعود الجيل القادم إلى **البنوّة** وسيعرفون هويّتهم الحقيقيّة!

سيرتدي الجيل القادم رِداء **البرّ!**

سيمشي الجيل القادم **في السّيادة** ويدوس ٱلحيّات، ٱلعقارب وكلّ قوّة ٱلعدوّ، ولن يضرّه شيء.

سيحصل الجيل القادم على **مؤن** اللّه!

**سيتلذّذ** الجيل القادم باللّه **ويفرح ويترنّم** به!!!

أبانا، أصلّي من أجل كلّ شخص يقرأ هذا الكتاب الآن. ليرجع إلى نفسه. أصلّي أن ينكسر كلّ نير في حياته بمسحتك. فلتهلك عقليّة العبد، تنكسر كلّ عبوديّةٍ للشّيطان، ولتبدأ هذه المسحة في تعليمه من الدّاخل. واأسرهم بمحبّتك.

أصلّي أن يقوم العديد من الخدّام النّاضجين — أبناؤك وبناتك — الّذين سترشدهم والّذين سينفّذون رغباتك. سيبنون ٱلخِرب ٱلقديمة. يقيمون ٱلموحشات ٱلأول، ويجدّدون ٱلمدن ٱلخربة، موحشات دور فدور. سيُدعون أشجار البرّ، غرس الرّبّ، لكي يتمجّد. أصلّي أن يرضوك يا أبي طوال حياتهم باسم يسوع.

أريد أن أباركك وأطلق المسحة ووعود اللّه عليك الآن في كلّ مجال من مجالات حياتك: الرّوح، النّفس، الجسد، القلب، الذّهن، الأفكار، المشاعر، العواطف، الإرادة، المال، الزّواج، العائلات والمنازل. فلتملأ البركات الّتي تلقّيتها من الأماكن السّماويّة حياتك، طاردة كلّ حزن، ولتتدفّق هذه المسحة في حياتك. استقبل باسم يسوع.

# الفصل الثّاني

# قوّة محبّته

ٱللّهُ ٱلَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي ٱلرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ ٱلْكَثِيرَةِ ٱلَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا...

أفسس ٢: ٤-٦

## لقاء

لقد نشأت بدون أب. توفّي والدي بشكل مأساويّ في حادث درّاجة ناريّة عندما كنت في الخامسة من عمري، لذلك لم أكن أعرف أبدًا كيف تبدو العلاقة بين الأب والابن. لم يكن لديّ أيّ شخص ليُظهر لي كيف تكون. كنت وحيدًا في العديد من المواسم المختلفة في حياتي. لم يكن لديّ أب يجلس معي، يتحدّث معي، يقدّم لي النّصيحة أو يوجّهني في الاتّجاه الصّحيح. لقد راقبت علاقات أصدقائي بآبائهم. على الرّغم من أنّني استمتعت بمشاهدتهم، إلّا أنّني كنت أعرف في أعماقي أنّني لن أحظى

بهذه التّجربة أبدًا وأنّني يجب أن أكون مستقلّا، بدون أيّ شخص أعتمد عليه.

أجد من المدهش أنّه خلال لقائي الخارق مع يسوع — والّذي يمكنك أن تقرأ عنه في كتابي «مُعَيَّنٌ» — أنّ أوّل ما صادفته في اللّه كان محبّة الآب لي. في ذلك الوقت، لم أفهم لماذا أمسك يسوع بيدي، لعب معي أو أجلسني في حضنه، لكنّ ذلك كان لسببٍ ما. فكما أنّه كان يعرف ماضيَّ، فقد رأى حياتي سنوات مسبقًا، وكان يعلم أنّه لكي أتمكّن من تحقيق إرادته وخدمة النّاس، يتعيّن عليّ أن أتواجه مع محبّة الآب بشكل مباشر. لهذا السّبب كان يسوع يخدمني ويحبني، تمامًا كما يفعل الآباء مع أبنائهم. كانت هذه هي المرّة الأولى الّتي أقابل فيها محبّة الآب وأختبرها بهذه الطّريقة العظيمة. لقد اخترقت محبّته روحي بعمق وتركت في قلبي بصمةً لا تُمحى.

## نَفَسُ اللّهِ

خلال لقائي مع يسوع، بدأ يتنفّس في داخلي. بدأ يتنفّس نفسه في رئتيّ، وعندما زَفر، مرّت نار الرّوح القدس وتدفّقت عبر جسدي بالكامل — كانت مليئة بحياته ومسحته. كنت أرتجف. ما زلت لا أعرف كم من الوقت دام ذلك لأنّ الوقت يبدو مختلفًا تمامًا في هذا المجال. ولكنّني أتذكّر بوضوح أنّه قال لي: «سيأتي الوقت، وسأرسلك إلى كلّ أنحاء الأرض لتخدم جسدي بهذه المسحة. نفسي الّذي بداخلك؛ ستتنفّسه في شعبي». وعندما استقبلت نفسه واستمعت إلى صوته، ملأت محبّته كياني بالكامل.

محبّة اللّه هي أعظم قوّة على الإطلاق. ففي كلّ مرّة نلتقي فيها باللّه، نقترب من محبّته لأنّ هذه هي طبيعة اللّه. لا تفهمني خطأً، فأنا أحبّ نار اللّه، قوّته ومسحته، لكنّ محبتّه أعظم من أيّ شيء اختبرته على الإطلاق. إنّ محبّته تساعدني على أن أعيش حياتي من أجله بشكل جذريّ وأن أخدم جسده. فمهما كانت شخصيّة الإنسان جذّابة أو موهوبة ، فإنّ محبّة اللّه هي الوسيلة الوحيدة الفعّالة لخدمة النّاس. فمحبّة اللّه هي الأساس الّذي أبني عليه كلّ شيء في حياتي. وأنا أومن إيمانًا راسخًا بأنّ كلّ ما نقوم به يجب أن يُبنى على هذا الأساس.

عندما يختبر النّاس محبّته عن كثب، فإنّ ذلك يترك أثرًا على حياتهم إلى الأبد. ويصبح اللّه حقيقيًا بالنّسبة لهم، لدرجة أنّهم لا يستطيعون أن يحتفظوا به لأنفسهم.

يتوقّف يسوع عن كونه مجرّد أسطورة، وتتوقّف المسيحيّة عن كونها ديانة. علاوة على ذلك، يصبح حضوره أكثر واقعيّة من كلّ الأشياء المرئيّة! عندما نعرف اللّه عن كثب كأب لنا، فإنّنا سنظلّ نعود إليه لأنّه المصدر النّهائي للحياة. هو وحده القادر على فهمنا، احتضاننا، شفائنا وتغييرنا. لا يستطيع أيّ أب أرضيّ أن يحبّنا ويباركنا مثل أبانا السّماوي. بل إنّه يريد أن يفعل لك أكثر ممّا يمكنك أن تطلبه، تفكّر فيه أو تتخيله. إنّ خططه لك جيّدة، مرضيّة وكاملة، ولديه تصميم فريد لكلّ واحد منّا!

لقد أدركتُ أنّ اللّه هو أبي وأنا ابنه. لقد انطبعت محبّته في قلبي وذهني إلى الأبد. بعد ذلك اللّقاء مع يسوع، ظللت أقول له: «يا رب، أريد أن أعود إلى محضرك. أريد فقط أن أكون معك». لم أسعَ قطّ إلى اختبارات خارقة للطّبيعة؛ كان لديّ هدف واحد فقط — أن أعرف اللّه نفسه عن كثب. واصلت تكريس حياتي للّه كلّ يوم، ولم أكن أعلم أنّ رغبتي في معرفته سوف تنتشلني من هاوية لا قاع لها وتجلب البركات في كلّ مجال من مجالات حياتي.

## صوتُهُ

في الأسابيع القليلة الأولى الّتي تلت لقائي مع يسوع، كان لا يزال بإمكاني شمّ رائحة عطر السّماء في غرفتي بينما كنت أصلّي وأقضي الوقت مع اللّه. لن أنسى أبدًا رائحة السّماء؛ فقد أصبحت جزءًا منّي. واصلت البحث عن اللّه وسؤاله:

«يا رب، أرني ماذا يجب أن أفعل.»

أجاب: «اطلب وجهي».

«إلى متى؟»

«حتّى آخر نفَس.»

«ولكن ماذا يعني أن أطلب وجهك؟»

أجاب: «وجهي هو صوتي. ستجده في محضري».

إذن، ماذا يعني أن نطلب وجه اللّه؟ في بداية سفر التّكوين، نرى أنّ صوت اللّه كان في جنّة عدن. يقول سفر التّكوين:

وَسَمِعَا صَوْتَ ٱلرَّبِّ ٱلْإِلَهِ مَاشِيًا فِي ٱلْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ ٱلنَّهَارِ، فَٱخْتَبَأَ آدَمُ وَٱمْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ ٱلرَّبِّ ٱلْإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ ٱلْجَنَّةِ (التّكوين ٣: ٨).

لقد اتّضح أنّ وجهه في صوته. صوته في حضوره. فاللّه هو الرّوح. لم يكن يسير في جسد مادّي في عدن. ابحث عن هذه الأمر. لم يقف اللّه على قدميه لمقابلة آدم؛ بل كان يأتي بصوته. وبعد أن سمع آدم صوت اللّه، قال: «سمعت صوتك واختبأت من وجهك».

كان آدم في عدن كاملًا: كان في انسجام تامٍ مع روح اللّه. لذلك، كان من الطّبيعي أن يعرف ويفهم صوت اللّه. لم يخلط آدم بين صوت اللّه وأيّ صوت آخر. بالنّسبة لآدم، كان صوت اللّه واضحًا وسهل الفهم. ومع ذلك، عندما سأل اللّه، آدم، أَيْنَ أَنْتَ؟. أجاب آدم، سَمِعْتُ صَوْتَكَ... فَٱخْتَبَأْتُ. لذا، فإنّ طلب وجهه هو طلب صوته، الّذي هو في محضره. ففي صوته المعرفة، الحكمة، النّور والقوّة. إنّ معرفة صوت اللّه والتّعرف عليه عن كثب، ينبغي أن يكونا محور حياة الصّلاة لدينا. وبدلًا من ذلك، أثناء صلاتنا، يتوسّط العديد منّا لاحتياجاتنا، على افتراض أنّ هذه هي الطّريقة الّتي نطلب بها وجه اللّه ونسعى وراء صوته.

فَنَادَى ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي ٱلْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَٱخْتَبَأْتُ». (التّكوين ٣: ٩-١٠)

أودّ أن ألفت انتباهك إلى ما يلي: عندما خُدِع آدم وصدّق الكذبة، أصبح فجأة خائفًا من اللّه. على نحو مماثل، كثير من النّاس اليوم الّذين اتّخذوا خيارات سيئّة، أخطأوا وفسدوا، يخشون العودة إلى الآب. فإذا كانوا صادقين، يخشى كثيرون أن يتحدّث اللّه إليهم. ومثل آدم والابن الأصغر، يعتقد كثير من المسيحيّين أنّهم عُراة، غير مستحقّين، وضالّون. تستمرّ هذه الدّورة في الحدوث، لأنّ المؤمنين لا يتعرّفون على اللّه نفسه. علاوة على ذلك، هم لا يعرفون قلب أبيهم ولا يتعرّفون عليه شخصيًا.

مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟

هَلْ أَكَلْتَ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟

هل صدّقت كذبة العدو؟

من صدّقت؟

من قال لك هذا؟

صوتُ من دخل بيننا؟

من الّذي تمكّن من التّلاعب بعلاقتنا؟

أنت تعرف بقيّة القصّة.

ولكن لمَّا جاء ملْء ٱلزَّمان (غلاطيَّة ٤:٤)، أَرسل ٱللّه ٱبنهُ لاستعادة البنوّة المفقودة. وأصبح يسوع الباب لفداء البشريّة، واستعادة ما فشل فيه آدم الأوّل، تنويرنا، والسّماح لنا بالدّخول بحرّية إلى ملكوت اللّه. من المؤسف أنّ العديد من المؤمنين يعتبرون يسوع هو وجهتهم النّهائيّة. فهم لا يدركون أنّه أراد أن يقودهم إلى أبعد من ذلك، إلى العناق المحبّ للآب، ملك الملوك وربّ الأرباب. قال يسوع: «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى ٱلْآبِ إِلَّا بِي» (يوحنّا ١٤: ٦). يَأْتِي إِلَى ٱلْآبِ تعني اِستعادة الأبوّة والبنوّة. لقد مُنِحنا حقّ الدّخول إلى ملكوت اللّه ووعوده، والأهمّ من ذلك، حقّ الدّخول إلى الآب، قلبه وطبيعته من خلال يسوع المسيح. كما أنّ حقّ الدّخول إلى ملكوته يمنحنا القدرة على التّحوّل إلى صورته.

## المَعرِفَة العَقلِيَّة مقابِل الإعلان

هناك القليل من المعضلة والارتباك في المسيحيّة اليوم. إنّ معرفة أنّك ابن لأبيك السّماوي شيء، لكن أن تصبح واحدًا وتعيش على هذا النّحو أمر مختلف تمامًا. يقول العديد من المؤمنين إنّهم أبناء اللّه، ولكن هناك فرق كبير بين مجرّد إعلان ذلك وبين العيش على هذا الأساس باعتباره جوهر وجود المرء. لا أستطيع التّأكيد على هذا بما فيه الكفاية، فقولك «أنا ابن أو ابنة للّه» لا يجعل ذلك بالضّرورة صحيحًا في حياتك.

إنّ مجرّد الكلمات لا تخيف الشّيطان. ففي المسيحيّة الحديثة، يُعلن النّاس ذلك، يرنّمون عنه، يتنبأون به، يقفزون ويصرخون، «أنا ابن الملك»، ثمّ يعودون إلى ديارهم دون أن يعيشوا على هذا الأساس. إنّ معرفة أنّ اللّه يقول لك إنّك ابنٌ لا يعادل عيشك في البنوّة. إنّ الإعلان ضروري، ولكن إذا لم تتجلَّ البنوّة في حياتك، فإنّها ستكون مجرّد كلمات فارغة. سيفعل الشّيطان كلّ شيء ليمنعك من التّعرّف على أبيك عن كثب، من التّفكير

في طبيعته، من الدّخول في البنوّة، ولإبقائك في تلك الحالة الرّاكدة الخالية من الحياة.

ومع ذلك، فإنّ التّحوّل إلى ابنٍ ناضج وكامل الأهليّة لا يحدث بين عشيّة وضحاها. إنّها عمليّة إلهيّة نسمح فيها للّه بأن يصبح أبانا ويتبنّانا. إذا تبنّيت طفلًا من دار للأيتام وشرحت له أنّه الآن ابنك، فسوف يستغرق الأمر بعض الوقت حتّى يفهم الطّفل معنى البنّوة ويتقبّل هذا الواقع الجديد بالكامل. من الطّبيعي ألا يشعر الطّفل بالرّاحة التّامّة فورًا، حتّى بعد إتمام كافّة إجراءات التّبنّي. وسوف يستغرق الأمر وقتًا وجهدًا لتنمية العلاقة بين الأب والابن ورؤية تغيير واضح في عقليّة الطّفل وسلوكه. وبالمناسبة، لا تعتمد عمليّة التّبنّي على الآب وحده. لقد قام الآب بدوره، ولكن كيفيّة ثقة الطّفل به واستجابته له سوف تحدّد النّموّ المستمرّ للعلاقة.

إنّ معرفة أنّك ابن اللّه هي خطوة في الاتّجاه الصّحيح، ولكنّ السّماح للّه الآب بتبنّيك هو في الحقيقة فعل استسلام.

## التّعرّف على الآب

أعتقد أنّه كلّما تقدّمنا في الزّمن وكلّما اقتربت الكنيسة من حالتها المجيدة، كلّما قادنا الرّوح القدس إلى معرفة الآب من خلال يسوع المسيح. دعني أؤكّد مرّة أخرى. من المستحيل الوصول إلى هناك بدون يسوع. أعتقد أنّ الرّوح القدس يريد أن يغمرنا في الآب تحت سيادته — لكنّ كلّ هذا يُمنح من خلال الابن. كلّما تقدّمنا في الزّمن، كلّما أصبحنا أكثر خضوعًا لسيادة الآب من خلال الذّبيحة الكاملة للابن.

**لا يمكنك أن تصبح ابنًا حقيقيًا إلّا إذا بدأت في عكس طبيعة أبيك السّماوي.**

دعنا نفحص ما قاله يسوع نفسه عن أبيه. في مرقس ١٠: ١٧-١٨ يقول أنّ شابًا جاء إلى يسوع، وجثَا له وسأَله:

> «أَيُّهَا ٱلْمُعَلِّمُ ٱلصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ ٱلْحَيَاةَ ٱلْأَبَدِيَّةَ؟». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ ٱللّٰهُ» (مرقس ١٠: ١٧-١٨).

من المثير للاهتمام أنّ يسوع لم يجِب على أسئلته مباشرة. بل سأل: «لِمَاذَا تَدْعُونِي

صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ ٱللّٰهُ» — هذا ما قاله يسوع عن أبيه. بعبارة أخرى، كلّ عمل صالح عرفته أو رأيته يقوم به أشخاص من حولك أو في أيّ مكان آخر، لا يمكن مقارنته بصلاح أبانا السّماوي. لا أحد صالح مثله. استوعب هذه الحقيقة ودعها تتخلّل كيانك بالكامل.

وفي مكان آخر من الكتاب المقدّس يقول:

فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِٱلْحَرِيِّ أَبُوكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ! (متّى ٧: ١١)

يرسم لنا يسوع هنا صورة مقنعة: « فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ»، أو بعبارة أخرى، «أيّها الرّجال، مقارنة بالآب السماوي، فنحن جميعًا أشرار، حتّى عندما نعمل الخير، لا يمكن مقارنة طبيعتكم بطبيعته...» تخيّل فقط، كلّ الخير الّذي تمّ على الأرض خلال السّتّة أو السّبعة آلاف سنة الماضية لا يمكنه حتّى أن يقترب من طبيعة الآب. إذا جمعنا كلّ عمل صالح وكلّ الجهود البشريّة الأكثر روعة لإرساء الخير، فلن يقترب ذلك من صلاح قلب الآب وطبيعته. لهذا قال يسوع، لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا — إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ ٱللّٰهُ، الآب نفسه في طبيعته.

أعتقد أنّ طبيعة اللّه ستكشف بشكل أعظم في هذه الأيّام الأخيرة. وسوف يؤدّي الكشف عن طبيعته إلى ولادة الحصاد العظيم الأخير.

## محبَّتُهُ العظيمة لنا

أنا متأكّد من أنّك سمعت عدّة مرّات أنّ اللّه صالح، محبّ وقدّوس، ولكنّني أصلّي أن يأخذك اللّه من خلال هذا الكتاب في رحلة عميقة للتّعرّف عليه واختبار صلاحه بنفسك. أصلّي أن يقودك اللّه كربّ لك حتّى تتمكّن من البدء في عيش حياتك من السّماء إلى الأرض بدلًا من العكس. أصلّي أن تفهم موقفك من الجلوس في الأماكن السّماويّة وتصبح الشّخص الّذي خلقك اللّه لتكونه.

أرجوك أن تتوقّف لدقيقة واحدة وتسأل اللّه: «أيّها الرّوح القدس، اكشف لي هذه الحقائق. يا اللّه، ساعدني على رؤية هذا الأمر بشكل صحيح وغرس هذا الإعلان في

داخلي. أعطني روح الحكمة والإعلان لأتعرّف عليك أكثر. أنِر عينيّ قلبي حتّى أتمكّن من معرفة الميراث المجيد الّذي لديك لشعبك المقدّس. ساعدني على فهم القوّة الّتي لا تُحصى لعظمتك في داخلي وما أُجلِستُ من أجله في الأماكن السّماوية. آمين».

أريدك أن تفكّر في كلّ كلمة كتبها الرّسول بولس في أفسس ٢: ٤-٦:

> ٱللّٰهُ ٱلَّذِي هُوَ **غَنِيٌّ فِي ٱلرَّحْمَةِ**، مِنْ أَجْلِ **مَحَبَّتِهِ ٱلْكَثِيرَةِ** ٱلَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِٱلْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ ٱلْمَسِيحِ (بِٱلنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ) وَأَقَامَنَا مَعَهُ، **وَأَجْلَسَنَا** مَعَهُ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ.

أَجْلَسَنَا مَعَهُ، تشير هذه الكلمات إلى عمل يسوع المكتمل والموقف الّذي نحن فيه الآن. إنّها تصف مكاننا الصّحيح في يسوع المسيح. هل تعرف ما هو هذا الموقف؟ إنّه فوق كلّ رياسة، سلطان، قوّة، سيادة وكلّ إسم. يذكر الكتاب المقدّس هذا الموقف في أفسس ١: ٢٠-٢٣

> ... إِذْ أَقَامَهُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ، **فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ**، وَكُلِّ ٱسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا ٱلدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، ٱلَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ ٱلَّذِي يَمْلَأُ ٱلْكُلَّ فِي ٱلْكُلِّ.

إنّ العديد من المؤمنين معجبون بألقاب الرّسل، الأنبياء والرّعاة، ولكنّ هذه مجرّد مواهب مُنحت لجسد المسيح، وليست ما ينبغي لنا أن نسعى إلى تحقيقه أو التماسه. إنّ أعظم مكانة في المسيح ليست أن تكون رسولًا، نبيًا، راعيًا أو قائدًا للعبادة. إنّ أعظم مكانة هي أن تكون ابنًا أو ابنة للّه. نعم، لقد مُنِح الرّسل، الأنبياء والرّعاة قدرًا من السّلطة، ولكن كأبناء، فإنّنا نتجاوز كلّ رياسة، سلطان، قوّة وسيادة.

نعم، هناك مكانة في يسوع أعلى من كلّ قوة، كلّ سلطان، وكلّ الآلهة الأخرى. أنت وأنا لم نكسب هذه المكانة. **لقد كسبها يسوع، وأجلسنا معه، وأعطاها لي ولك كهديّة.** مات يسوع مع الإنسان العتيق. وعندما قام، قمنا نحن فيه كإنسان جديد، وأعطانا ما كسبه بموته. إنّ النّعمة الّتي أعطانا إيّاها يسوع لا يُمكن إدراكها. لقد أُحيينا

فيه! لم يعد هناك يهوديّ أو يونانيّ، لا عبد ولا حرّ، لا ذكر ولا أنثى، لأنّ الجميع واحد في المسيح يسوع، مِلْءُ ٱلَّذِي يَمْلَأُ ٱلْكُلَّ فِي ٱلْكُلِّ. وهذا الملء موجود في كنيسته في يسوع وتحت سلطانه.

ولكي نفهم هذا الموقف، علينا أن ننظر إلى مستوى المجد الّذي يتمتّع به يسوع الآن. وهذا من شأنه أن يساعدنا على فهم المجد الّذي أجلسنا فيه:

> وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، ٱلَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ ٱلَّذِي يَمْلَأُ ٱلْكُلَّ فِي ٱلْكُلِّ. (أفسس ١: ٢٢-٢٣)

لماذا فعل يسوع كلّ هذا؟ لأيّ سبب؟ ثمن باهظ للغاية، تضحية، واستغلال لا يُصدَّق. لقد كانت عمليّة دقيقة للغاية، متطلّبة ونهاية مثاليّة. أتذكّر أنّ هناك لحظة قال فيها الرّوح القدس هذا لي، لم يكلّفك شيئًا أن تكون على علاقة بي. لكن كلّفني كلّ شيء أن تكون لي علاقة معك.

ٱللّهُ ٱلَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي ٱلرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ ٱلْكَثِيرَةِ ٱلَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا — إقرأ هذه الكلمات مائة مرّة إذا كان عليك ذلك واستقبلها.

## غِنى نعمَتهِ ٱلْفائِق

لقد دفع الثّمن بالكامل، وصعد إلى السّماء، وقال: «لن أجلس هنا وحدي. سأجذب كلّ النّاس إليّ، وأجلسهم معي في الأماكن السّماويّة». لماذا؟ لأيّ سبب؟

> **لِيُظْهِرَ** فِي ٱلدُّهُورِ ٱلْآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ ٱلْفَائِقَ، بِٱللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ (أفسس ٢: ٧)

يريد اللّه أن يُظهِر، يكشف ويتجلّى غنى مجده الفائق ويجعله حقيقة في حياتك. لا يوجد شريط قياس أو مسطرة كبيرة بما يكفي لقياس هذه النّعمة. إنّها وفيرة للغاية ولا يمكن قياسها.

هذا مدهش، لكنّ النّعمة تُمنح لغرض ما. هناك نعمة للشّفاء، التّحرير، التّزويد والاستعادة. لكن من المثير للاهتمام أنّه عندما يتحدّث الرّسول بولس عن طبيعة اللّه

الآب، فإنّه لا يذكر الشّفاء، التّحرير، الآيات والعجائب. هو يتحدّث عن **إظهار غِنى نعمته الفائق في ٱلدُّهور ٱلْآتية.** هذا بالنّسبة لنا، فترتنا الزّمنيّة. هل تعرف كيف سيَظهر مجد اللّه؟ سيُظهر الآب مجده من خلال صلاحه، الّذي سيُسكب بسخاء في العصور القادمة. سيحمل الشّفاء التّحرير والاستعادة، وأكثر من ذلك بكثير! سيُظهر اللّه ملء طبيعته، ويهزّ جيلنا!

إنّنا نرى الكثير من الشّرّ، الإنحراف، الفجور، الفساد، الأوبئة، الأمراض، الصّراعات والكوارث الطّبيعيّة في العالم من حولنا. كلّ هذا هو إرادة رئيس سلْطان ٱلْهواء، ٱلرُّوح ٱلَّذي يعمل ٱلْآن في أَبناء ٱلْمعصية. إنّه يستعبد البشر ويستغلّ اختياراتهم. لقد غزا رئيس سلطان ٱلْهواء الخليقة بالقوّة. ولكن هل تعتقد أنّ الشّرّ وحده يمكنه التّعبير عن نفسه بهذا الوضوح؟ كلّا! فالشّرّ ليس له الكلمة الأخيرة. يخبرنا الكتاب المقدّس أنّ الأرض كلّها ستمتلئ من مجد اللّه. لن تمتلئ الأرض بالشّرّ. بل ستمتلئ من معرفة مجد اللّه! دع هذه الحقيقة تستهلكك — ستمتلئ الأرض كلّها من مجد اللّه ومعرفته (أنظر إلى إشعياء ١١: ٩؛ حبقّوق ٢: ١٤). هذا يعني أنّه ستكون هناك موجة هائلة من مجد اللّه مرتبطة بالحصاد الأخير، عودة الأبناء، واستعادة البنوّة، بمحبّته وسيادته. كم سيكون وقتًا مجيدًا!

إنّ بعض الأمور الّتي تحدث في عالمنا اليوم تجلب الخوف إلى حياة النّاس، وهذا الخوف يدفعهم إلى الذّهاب مسرعين إلى الكنيسة للحصول على إجابات. ولكنّ النّهضة العالميّة القادمة واستعلان أبناء اللّه لا علاقة لهما بالخوف والقلق. قد يبدو الأمر وكأنّ الخوف قد سيطر على كلّ شيء، ولكن مع اللّه، حتّى أعداؤه يعملون لصالح خططه وأهدافه. وهذا ما حدث في مصر. فقد ظنّ فرعون أنّه يسيطر على الموقف، إلّا أنّه فشل في فهم أنّه كان يُستَخدَم لكي يجعل اسم اللّه معروفًا في كلّ الأرض. (سنتحدّث أكثر عن فرعون لاحقًا).

إنّ إرادة أبانا السّماوي مختلفة، وهي إرادة صالحة، مرضيّة وكاملة. لن يفرض اللّه صلاحه عليك أبدًا؛ بل سيحيط بك برفق. لن يقيّدك صلاحه أبدًا؛ بل سيحرّرك. إنّ صلاح اللّه الفائق الّذي لا يقاس هو الّذي سيطلق روح التّوبة في جميع أنحاء الأرض.

هل تعلم لماذا أخضع بطرس نفسه للّه؟ لم يكن ذلك بسبب الخوف. ولم يكن غضب اللّه أو قوّته هو الّذي سحقه. لم يجبِر يسوع بطرس قطّ على أن يصبح رسولًا ويتبعه. ولم يجبِر بطرس قطّ على ترك عمله. أجد صعوبة في فهم سبب قول بعض النّاس: «جعلني

اللّه أفعل هذا...». أعتقد أنّ الأشخاص الّذين يقولون هذا لم يعرفوا اللّه عن كثب. فهو لا يجبر أحدًا قطّ؛ فهذا ليس من طبيعته. لا ألوم أولئك الّذين يرون اللّه بهذه الطّريقة. أفهم أنّ هذا هو ما تعلّمته، لكنّ هذا التّعليم لا يتوافق مع الحقيقة الكتابيّة.

## صلاحه لا يُجبرك

دعنا نلقي نظرة على إنجيل لوقا ٥: ٣-١١. كان بطرس وأصدقاؤه يصطادون طوال اللّيل ولكنّهم لم يصطادوا شيئًا. ثمّ قال يسوع لبطرس: «اَبْعُدْ إِلَى اَلْعُمْقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». أليس هذا ما كانوا يفعلونه طوال اللّيل؟ لكنّ هذا لم يكن مهمًا. ما يهمّ هو أن يُظهر يسوع نعمته ويوضح صلاح الآب لبطرس. عندما ألقوا الشّباك، اصطادوا الكثير من الأسماك حتّى ملأت ليس قاربًا واحدًا بل قاربين بالسّمك، لدرجة بدأ فيها القاربان في الغرق. عرف بطرس، وهو صيّاد مخضرم، أنّ هذا الصّيد عجائبي، لذلك اندهش هو والصّيادون الآخرون وامتلأوا بالخشوع ومخافة اللّه. يجب أن نفهم أنّه عندما دعا يسوع بطرس، استخدم السّمك كاستعارة ليُعلن أنّهم سيصبحون صيّادي بشر. من النّاحية النّبويّة، أظهر يسوع أنّه سيكون هناك إطلاق لمثل هذا الصّلاح والنّعمة حتّى أن «الشّباك» ستفيض بـ «الأسماك»، وسيزدحم ملكوت اللّه بالأرواح.

أريدك أن تفهم أنّ صلاح اللّه لا علاقة له بقوّتك، جهودك أو الموسم الّذي تمرّ به. أريدك أن ترى الأمر كما يراه اللّه. ربّما عملت وجاهدت طوال حياتك. ومع ذلك، إذا أدركت مكانتك في المسيح وعرفت طبيعة أبيك، فسوف تدخل موسمًا جديدًا مليئًا بالإعلان وبمعرفة اللّه عن قرب، أكثر من أيّ وقت مضى. وكلّما انغمست في العلاقة الحميمة معه، كلّما أصبح هذا الموسم واقعك.

لقد عمل بطرس بجدّ طوال اللّيل؛ ومن المنطقيّ أنّه لم تكن لديه أيّ فرصة للصّيد في تلك السّاعة. ربّما عملت أنت أيضًا بجدّ، حاولت العمل في دعوتك، فعلت كلّ ما في وسعك، ولكن لا يزال هناك القليل من الثّمر والقليل جدًّا من الصّيد. لا علاقة للصّيد بجهدك. فالأمر يتعلّق بصلاح اللّه، الّذي سيُعلن عنه من خلال يسوع نفسه: النّعمة الّتي لا تُقاس.

تخيّل هذا: بطرس، الرّجل ذو الإرادة القويّة، وجد نفسه في لحظة ستغيّر حياته إلى الأبد. من المثير للاهتمام أنّه بمجرّد أن شهد بطرس صلاح اللّه، خرَّ عند ركبتَي يسوع. لم

يقل يسوع، «يا بطرس، اسجد على ركبتيك واعبدني». لم يجبره يسوع أيضًا على الرّكوع والتّوبة. لم يخبر بطرس بمدى خطيئته. لم يقل يسوع أبدًا، «هل تعرف من أنا؟» — لا شيء من هذا القبيل. لقد **أظهر** يسوع ببساطة **صلاح** الآب لابنه.

هل تعلم ماذا حدث بعد ذلك؟ حلّ مجد اللّه على بطرس وأصدقائه. ثم خرّ بطرس عند ركبتيّ يسوع قائلًا: «ٱخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَارَبُّ، لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!».

قد يسأل أحدهم:

لماذا تخرّ على ركبتيك يا بطرس؟

لماذا تتوب؟

من أجبرك؟

لم يكن الخوف من الجحيم أو الموت هو الّذي دفعك إلى التّوبة. فالخوف لا يخلِّص. فما الّذي دفعك إلى ذلك إذن؟

إنّ الخوف يستعبد النّاس حقًّا. أمّا أولئك الّذين يحاولون أن يُقنعوا النّاس بالتّوبة، الخوف والتّرهيب، فأرجو أن تعذروني على قولي هذا، ولكنّكم لم تتعرّفوا بعد على اللّه. أنتم تعرفون بعض الأمور عن اللّه ولكنّكم لا تتواصلون معه عن قرب ولم تتعرّفوا بعد على قلب الآب السّماوي. ومع ذلك، سيخلِّص الخوف بعض النّاس، لكن هذه ليست خطّة اللّه للنّهضة. قد تكون هناك حالات لأشخاص يأتون إلى اللّه خوفًا من الموت والجحيم، لكنّ النّهضة العالميّة في هذا الجيل هي العودة إلى اللّه بسبب صلاحه وليس الخوف. روح التّوبة لا تحمل الخوف من الجحيم والضّيقات القادمة بل تدفّق صلاح اللّه ونعمته.

يا صديقي، الرّوح القدس هو الوحيد القادر على فتح عينيك حتّى ترى نفسك الحقيقيّة كما يراك اللّه. لقد أكمل اللّه كلّ شيء. لقد أَظهر في ٱلدُّهور ٱلآتية غنى نعْمته ٱلْفائق، بٱللُّطْف علينا في ٱلْمسيح يسوع.

## صلاح اللّه يحتضُنك

أتنبّأ بأنّ اللّه سيعلن عن صلاحه بطريقة قويّة لهذا الجيل بحيث لن يهمّ مدى استعباد الشّيطان لهم — سيحرّرهم اللّه. إنّ إرادة اللّه هي عكس خطّة العدو تمامًا. إرادة اللّه صالحة، مرضيّة وكاملة، وتمنح النّاس الرّجاء والمستقبل. إرادة اللّه تدور

حول صلاحه — هذا هو قلب اللّه.

إنّ العدد الهائل من الهجمات الّتي يستخدمها العدو لاستعباد هذا الجيل واضح للغاية. لقد وفّرت شبكة الإنترنت إمكانيّة الوصول، على مدار السّاعة طوال أيّام الأسبوع، إلى إغراءات مختلفة استولت على عقول النّاس واستعبدتهم. واليوم، أصبح الشّباب مفتونين بعدد لا يُحصى من الملهيّات، ممّا أدّى إلى ارتفاع عدد الأشخاص المستعبدين للخطيئة إلى أعلى مستوى على الإطلاق. يعتمد الشّيطان على استراتيجيّته لإعادة توجيه انتباه النّاس من اللّه إلى الخطيئة.

ومع ذلك، يقول الرّسول بولس أنّه حَيْثُ كَثُرَتِ ٱلْخَطِيَّةُ ٱزْدَادَتِ ٱلنِّعْمَةُ جِدًّا. (أنظر إلى رومية ٥: ٢٠). تكثر الخطيئة من خلال أدوات وأواني مختلفة. وبينما يبدو أنّ الخطيئة تزدهر بسرعة كاملة، يقول الكتاب المقدّس أنّ الرّوح القدس سيفتح أبوابًا لا نهاية لها، وستزداد نعمته **جدًّا.** مرّة أخرى، كلّ هذا سيتجلّى بقوّة من خلال صلاح اللّه.

إنّني أومن إيمانًا راسخًا بأنّ صلاح اللّه سوف يأسر انتباه هذا الجيل إلى الحدّ الّذي يجعله يختار اللّه على الرّغم من كلّ الفرص الشّرّيرة والإغراءات المُتاحة. ولن يكون الخوف، الحروب، الكوارث الطّبيعيّة، الأوبئة أو الزّلازل هي الّتي ستجعل هذا الجيل يتواضع، بل إنّ صلاح اللّه سيجعل النّاس يخضعون له طوعًا. وسوف يبدأ النّاس في البحث عن اللّه، وسوف يكشف لهم الآب عن طبيعته ومدى محبّته لهم.

## نِلتَ الخلاص، ولكن ما التّالي؟

إنّ الخلاص هو مجرّد نقطة البداية. فالعديد من النّاس ينالون الخلاص ولكنّهم لا يتقدّمون أبدًا في اللّه من خلال عمليّة التّبنّي الإلهي، التّعرّف على اللّه عن كثب، النّمو روحيًا، والتّحول إلى صورته. ولا بدّ أن تتبع هذه الخطوات عمليّة الخلاص. كما هو مكتوب في غلاطيّة:

> وَإِنَّمَا أَقُولُ: مَا دَامَ ٱلْوَارِثُ قَاصِرًا لَا يَفْرِقُ شَيْئًا عَنِ ٱلْعَبْدِ، مَعَ كَوْنِهِ صَاحِبَ ٱلْجَمِيعِ. (غلاطيّة ٤: ١)

وهذا يعني أنّنا يجب أن نتخلّى عن الطّرق الطّفوليّة ونبدأ في النّمو والنّضج.

فالطّفولة تمثّل المسيحيّة غير النّاضجة الّتي تركّز فقط على الذّات وعلى خلاصها. وهدفها هو فقط الوصول إلى أبواب السّماء. ولكنّ الطّريق إلى النّضج الرّوحي هو معرفة اللّه عن كثب، النّموّ فيه، فهم طريقة تفكيره، ومعرفة إرادته. **إنّ النّضج مرتبط بالمسؤوليّات في بيت الآب.** وبالمناسبة، هذا هو السّبب وراء عدم اهتمام بعض المسيحيّين بالنّموّ الرّوحي؛ فهم يدركون أنّ هذا سيضعهم في مسؤوليّة أكبر. ينبغي ألّا نكتفي أبدًا بالخلاص فقط؛ بل يجب أن ننمو من الخلاص إلى سيادة اللّه.

لنتذكّر مثل الابن الضّال الّذي تحدّثنا عنه في الإصحاح الأوّل.

هل تعتقد أنّ الابن الأكبر عرف قلب أبيه؟

هل تحوّل إلى صورته ومثاله؟

هل كان تحت سيادة أبيه؟

هل فهم إرادة أبيه؟

الإجابات واضحة.

يمكن للإنسان أن يعيش حياته كلّها في بيت الآب ولكنّه لا يغيّر طريقة تفكيره أبدًا. يمكن للإنسان أن يعيش مع الآب ولا يعرفه أبدًا. يمكن للإنسان أن يكون خادمًا ويكون في أعمال الآب بعقليّة غير صحيحة. يمكن للإنسان أن يخدم الآب ولكنّه لا يعكسه.

تخيّل ما كان ليحدث لو لم يكن الأب ولكن الابن الأكبر هو الّذي استقبل شقيقه الأصغر. ماذا لو كان هذا هو السّبب وراء عدم رغبة الكثير من النّاس في الذّهاب إلى الكنيسة اليوم؟ ماذا لو كان هذا هو السّبب وراء خوف الكثيرين من أن يقترب منهم نبيّ ويفضح خطاياهم أمام الجميع؟ قد تضحك، لكن هذا خوف حقيقيّ لدى النّاس في الكنائس المحافظة. حتّى أنّ بعض النّاس يُصلّون لكي لا يتحدّث إليهم اللّه من خلال الأنبياء. إنّه لأمر خطير عندما يعمل النّاس بموهبة نبويّة وبعقل غير متجدّد. عندما يحدث هذا، فإنّ ما كان من المفترض أن يبني ويشجّع الشّخص، يبدأ في تدميره.

## الإبن الأكبر

في هذا المثل، عاد الابن الأكبر من العمل في الحقل. بعبارة أخرى، ذهب في رحلات تبشيريّة، وعظ كثيرًا، عمل كثيرًا، وهو الآن في طريقه إلى المنزل، حيث الهدوء عادةً،

تمامًا كما يحبّ. ولكن ليس هذه المرّة. عندما اكتشف الأخ الأكبر كيف عامل الأب شقيقه الأصغر، لم يرغب حتّى في دخول المنزل:

فَغَضِبَ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. (لوقا ١٥: ٢٨)

وبعبارة أخرى، رفض الابن الأكبر الاحتفال الّذي أقيم لأخيه. رفض السّير في ملئه. وأستطيع أن أتخيّل الأخ الأكبر واقفًا عند عتبة الباب بوجه منزعج وغاضب. فخرج الأب وناداه:

«يا بني، تفضّل بالدخول.»

«لا.»

«يا بني، تفضّل بالدخول. لقد عاد أخوك سالمًا معافى!»

«مستحيل.»

يا له من رسم توضيحيّ قوي. فالابن الأكبر معتاد على الهدوء في البيت، دون أي إزعاج، تمامًا كما هو الحال في المتحف. إنّه لأمر مخيف أن يعتاد المسيحيّون على هذا الصّمت القاحل ولا يشعرون بالرّاحة عندما يعود الضّالون. يزعجهم هذه الأمر أكثر ممّا يثيرهم. تصبح الأمور حيويّة عندما يعود الأبناء الأصغر سنًا إلى تعيينهم ودعوتهم.

على الرّغم من أنّ الابن الأكبر كان مع الأب طوال حياته، إلّا أنّه لم يكن يعرف قلب الأب، مشاعره أو أفكاره تّجاه أخيه الأصغر. لم يتحوّل الابن الأكبر إلى طبيعة والده. وهذه العقلية الخاطئة قاومت الامتلاء الّذي كان الأب على استعداد لمنحه لأبنائه.

إنسَ للحظة كم تخدم اللّه. هل تعرف الآب عن كثب؟

يوجد اليوم العديد من المؤمنين الّذين نالوا الخلاص ولكنّهم لم يتقدّموا خطوة واحدة مع اللّه. لم تتجدّد أذهانهم، وما زالوا يعيشون كأيتام، مرفوضين، وفي الدّين. لا أريد أن أُدعى ابنًا فقط. أريد أن أحتضن هويّتي وبنوّتي كابن للّه. أريد أن أعمل في البنوّة، أفهم وأختبر معناها تمامًا. إنّه أبي المحبّ، وأنا ابنه الحبيب. وبمجرّد أن يصبح ذلك حقيقة حيّة، تنبض الصّلاة الرّبّانيّة (أبانا الّذي في السّموات) بالحياة حقًا.

إنّ العديد من الأبناء في بيت الآب ما زالوا يعيشون كالأيتام. أوه، كم أحتقر روح اليُتم!

إنّ وجود روح اليُتم يسعى دائمًا إلى إلقاء اللّوم على الآخرين. ترى روح اليُتم دائمًا الآخرين أفضل منها، ممّا يثير مشاعر عدم الجدارة، الحرمان والضّعف. تريد روح اليتيم دائمًا إثبات نفسها وتسعى إلى جذب انتباه النّاس. إنّها تسعى إلى منصّة أكثر من هدفها وتعيينها. إنّها أكثر استعدادًا لأخذ الميكروفون من استعدادها لتحمّل المسؤوليّة. إنّها تسعى إلى لفت النّظر أكثر من المسحة.

روح اليُتم تجبرك على الغيرة من الآخرين.

روح اليُتم تجعلك تشعر بأنّك لا تستحقّ.

روح اليُتم تجلب الرّفض وروح الفقر إلى ذهنك وحياتك.

المشكلة هي أنّ روح اليُتم لا تغادر بسرعة. فالأمر يتطّلب رحلة إيمان ونموّ روحيّ مع اللّه الآب لهزيمة روح اليُتم. ومع ذلك، هناك شيء يمكنك القيام به بشأن هذه الرّوح اليوم: يمكنك اختيار قطع العلاقات مع روح اليُتم. أعتقد أنّ مسحة الرّوح القدس ستدمّر عبوديّتها وقوّتها على حياتك.

أعلِن هذا بإيمان:

أتخلّى عنّ كلّ روح يتم في حياتي.

أتخلّى عن كلّ روح فقر ورفض.

أتخلّى عن روح الضّحيّة.

أتخلّى عن كلّ مشاعر عدم الجدارة، الحسد والصّراع.

أقطعها من حياتي. أخرجوا من حياتي باسم يسوع.

اليوم، سأذهب إلى بيت أبي. سأحتفل وأستمرّ في التّعرّف عليه أكثر فأكثر.

## الفصل الثّالث

# الحياة الخاضعة لسِيادته

اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ ٱلْعَلِيِّ، فِي ظِلِّ ٱلْقَدِيرِ يَبِيتُ.

مزمور ٩١: ١

أثناء قيادتي للسّيارة هذا الصّباح، كنت أصلّي: «يا ربّ، أنا لك. أنا ملكُكَ. أنا أنتمي إليك. اأسرني بكلّ كياني. أنا لك بالكامل!» أصبحت هذه الصّلاة صلاتي المفضّلة وطريقة تفكيري وهدفي في الحياة — أن أكون رجلًا بحسب قلب اللّه وأعيش حياة خاضعة لسيادته.

على الرّغم من أنّ هذا النّوع من الحياة مثير، إلّا أنّه قد يكون أيضًا صعبًا. أتذكّر موسمًا كان فيه جدول سفري للخدمة مزدحمًا. كان لديّ رحلات متتالية في ولايات ودول

مختلفة، للخدمة في المؤتمرات والكنائس. عندما سافرت إلى ألمانيا، أرسلت لي زوجتي ناتاشا صورة لابننا إيلايجا. كان عمره آنذاك عامين فقط. وبينما كان جالسًا على الأريكة يلهو بسيّاراته الصّغيرة، كان التّلفاز يعمل، وتمّ بثّ مقطع فيديو لي وأنا أعظ على إحدى القنوات المسيحيّة. وعندما رآني إيلايجا، بدأ في البكاء. التقطت ناتاشا تلك اللّحظة بالكاميرا وشاركتها معي. عندما رأيت الصّورة، شعرت بالحزن الشّديد. أردت أن أمسكه، أحتضنه بقوّة وأقضي بعض الوقت معه. شعرت بضغط شديد أثناء الرّحلة لأنّني كنت أعلم أنّني بحاجة إلى المغادرة لحضور مؤتمر آخر في اليوم التّالي لعودتي إلى المنزل.

لا تسىء فهمي، فأنا أحبّ خدمة النّاس والكرازة بكلمة اللّه، ولكنّني شعرت بألم الأب حينها. كانت صورة ابني وهو يبكي تتردّد في ذهني. بالإضافة إلى ذلك، كنت منهكًا جسديًا بسبب جدول سفري المزدحم. وعند عودتي إلى المنزل، قلت لزوجتي لأوّل مرّة:

«ناتاشا، لا أريد الذّهاب إلى أيّ مكان بعد الآن. أشعر بالإرهاق».

في تلك اللّيلة، رأيت حلمًا. رأيت نفسي واقفًا في المطبخ أقوم بإعداد وجبة طعام. كنت أقوم بإعداد الكثير من الطّعام لإطعام العديد من الأشخاص الّذين كان من المفترض أن أستضيفهم. أثناء طهي تلك الوجبة، رأيت صورة ابني يبكي مرّة أخرى. ثمّ سمعت صوتًا يتحدّث إليّ قائلًا:

هل تقول لي أنّك متعب؟ ولا تريد أن تذهب للخدمة بعد الآن؟

أجبت: «يا ربّ، ليس لديّ وقت لأقضيه مع إبني».

لا تقلق بشأنه. سأعتني بابنك وبعائلتك. وسأمنحك القوّة حتّى تتمكّن من الذّهاب إلى حيث أرسلك وتقوم بعملي.

استيقظت فجأة، وبينما كنت ما زلت أتأمّل في هذا الحلم، بدأت على الفور في حزم أمتعتي للرّحلة التّالية. في حلمي، قمت بإعداد الكثير من الطّعام. وهذا يعني أنّ العديد من النّاس سيجتمعون، وكنت بحاجة إلى إطعامهم روحيًا. ومع ذلك، لم أشعر بمزيد من الطّاقة أو القوّة، كما وعدني اللّه في الحلم. صلّيت فقط، «نعم يا ربّ، أنا لك بالكامل».

استقلّيت الطائرة، وكنت ما زلت أشعر بالإرهاق، ولم أكن أرغب في السّفر والخدمة. ولتخدير أفكاري ومشاعري، فتحت الكتاب المقدّس وبدأت في قراءته، ولم أهتمّ كثيرًا بما كان

يقوله، بل كنت أقرأه دون وعي. وفجأة، ومن العدم، سكب أحدهم ماءً ساخنًا على رأسي. آه! اعتقدت أنّ مضيفة طيران كانت تمرّر الشّاي السّاخن إلى شخص ما وسكبته عليّ عن طريق الخطأ. أدرت رأسي لأرى، لكن لم يكن هناك أحد. ما زلت أستطيع أن أشعر جسديًا بـ»الماء السّاخن» يتدفّق فوق رأسي، عنقي، ظهري، ذراعيّ وينفد من خلال قدميّ. عندها جلست واسترخيت. لقد سال «الماء السّاخن» على جسدي، وغَسَلَ كلّ إرهاقي.

على الفور، شعرت بخفّة لا تصدّق وتحرّرت من همومي ومن الحِمل العاطفي. شعرت بطفرة من القوّة والطّاقة الخارقة للطّبيعة، ممّا أدّى إلى تحسّن مزاجي على الفور! دخلت حياة اللّه الوفيرة إليّ وملأتني. وواصلت قراءة الكتاب المقدّس طوال الرّحلة. عندما وصلت إلى وجهتي، كنت أكرز وأخدم النّاس دون عناء طوال اليوم. علاوة على ذلك، لم أستطع النّوم تلك اللّيلة، ليس بسبب الأرق ولكن لأنّني كنت أملك طاقة هائلة. لم أشعر بالتّعب على الإطلاق! وشعرت بنفس الشّعور في اليومين التّاليّين؛ لم أستطع النّوم لمدّة ليلتين أخريين! لقد اهتمّ اللّه بشكل خارق باحتياجاتي الطّبيعيّة.

لقد تعلّمت بسرعة أنّه عندما أقدّم نفسي كإناء للّه، فإنّني أختبر عنايته ورعايته في كلّ جانب من جوانب حياتي. هو ربّ حياتي. هو ربّ عائلتي. هو ربّ أطفالي. عندما يرسلني لأفعل إرادته، فهو لا يهتمّ فقط باحتياجاتي الماليّة، بل يهتمّ بجميع جوانب حياتي حتّى أتمكّن من اتّباع دعوته. لهذا السّبب لم أعد مهتمًا بالظّروف أو العقبات، ويمكنني أن أقدّم نفسي بجرأة كذبيحة حيّة. كما هو مكتوب:

> فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ ٱللّٰهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ ٱللّٰهِ، عِبَادَتَكُمُ ٱلْعَقْلِيَّةَ (رومية ١٢: ١).

عندما أسلّم نفسي لسيادته، أستطيع أن أشعر بتلك اللّحظات الّتي، أثناء العظة، لم أعد أنا الّذي أتحدّث، بل هو الّذي يتحدّث من خلالي؛ لم أعد أنا الّذي أسير، بل هو الّذي يمشي من خلالي؛ لم أعد أنا الّذي أخدم، بل هو الّذي يخدم من خلالي. ما زلت أنمو في علاقتي بالرّبّ في قدس الأقداس، حيث انشقّ الحجاب إلى نصفين، ومنحنا جميعًا حقّ الوصول إلى المكان السّرّي للعليّ. اكتشفت أنّ بُنية الهيكل الكتابيّ في أورشليم يصوّر نموذجًا لعلاقتنا باللّه وعلاقتنا الحميمة به. دعنا نلقي نظرة فاحصة على تصميمه.

# تصميم الهيكل

كان الهيكل يتألّف من الدّار الخارجيّة، المكان المقدّس وقدس الأقداس. وكان لكلّ قسم وظائف مختلفة وأشياء مختلفة، وكان كلّ قسم منفصلًا عن الآخر بستائر سميكة. يحمل هذا المخطّط أهمّية كبيرة لأنّه يمثّل المستويات المختلفة من العلاقة الحميمة مع اللّه الّتي يمكننا أن نتمتّع بها. وكان الغرض الأساسي والأهمّ من الهيكل هو أن يكون بمثابة مكان حيث يسكن مجد اللّه على الأرض بين شعبه.

كانت **الدّار الخارجيّة** ضخمة الحجم، وكانت المكان الّذي يجتمع فيه كلّ أفراد الجماعة. كانت هذه الدّار، بما في ذلك رواق سليمان، بمثابة مكان للتّجمع من أجل التّعليم والتّوجيه. وكانت مفتوحة أمام أيّ شخص للدّخول إليها، الصّلاة فيها أو تقديم ذبيحة.

للأسف، أوقف العديد من المسيحيّين رحلتهم عند الدّار الخارجيّة لعلاقتهم باللّه، واستقبلوا فقط مغفرة الخطايا من عمل المسيح المكتمل. لقد نال العديد الخلاص وهم راضون بذلك. لكن هذه ليست سوى الدّار الخارجيّة لعلاقتنا باللّه! دعني أسألك هذا السّؤال، «هل نلت الخلاص؟» إذا نلت الخلاص، فهذا رائع. لكن ما التّالي؟ هل نلت الشّفاء والتّحرير؟ إذا فعلت، عظيم، ولكن ما التّالي؟ هل باركك اللّه ووفّر لك كلّ شيء؟ إذا فعل، عظيم، ولكن لماذا؟ يريد العديد من المؤمنين فقط أن يستقبلوا من اللّه ولا يرون أيّ شيء أبعد من هذه النّقطة. غالبًا ما يبدو الأمر وكأنّ العديد من المؤمنين يعيشون حياتهم فقط من أجل الخلاص، فقط من أجل أن تتحسّن الأمور قليلًا، فقط من أجل الحصول على تأكيد مبارك. بعبارة أخرى، «أنا، نفسي وأنا... كلّ شيء يدور حولي». ثمّ عندما يقوم بعض المؤمنين، يتعمّقون في اللّه، يتقدّمون للأمام، يشاركون الإنجيل، يذهبون في رحلات تبشيريّة، يبدأون في إثارة الأمور، يعارضهم المؤمنون بسؤال بسيط، «ولكن لماذا؟ كلّ شيء على ما يرام. لقد نلنا الخلاص، وسيعود يسوع ويأخذنا إلى السّماء، وسنغادر هذا العالم قريبًا».

لقد أصبح من الشّائع في العديد من الكنائس أن نستمرّ في إلقاء عظات حول الحفاظ على خلاصنا. لماذا نركّز على مجرّد التّمسّك به؟ هل يمكن أن يكون ذلك لأنّ شخصًا ما علّمنا بأنّ الاختطاف سيحدث فجأة؟ هل يمكن أن يكون ذلك لأنّ شخصًا

ما حذّرنا من أنّنا سنرى وميضًا من البرق ونسمع صوت البوق الّذي طال انتظاره، وأنّ كلّ من هم مستعدّون سيصعدون إلى السّماء بينما سيُترك الآخرون؟ يركّز هذا التّعليم انتباه النّاس حصريًا على خلاصهم وعلى الاختطاف.

انتظر لحظة. ماذا لو لم يحدث كلّ شيء كما قُدِّم لنا؟ ماذا لو كان الاختطاف مختلفًا عمّا تخيّلناه دائمًا؟ لقد ابتكرنا بطريقة ما هذا المفهوم من الخلاص إلى الاختطاف. ولكن ماذا لو لم يكن الأمر كذلك؟ ماذا لو انتظر الرّبّ منّا أن نفعل شيئًا بينما نحن في انتظاره؟ هل تعلم أنّ اللّه ينتظرنا باهتمام لنعرف الحقّ ونبدأ في عمل إرادته؟ يتحدّث الرّسول بولس عن هذا:

> ٱلَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ ٱلنَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْحَقِّ يُقْبِلُونَ (تيموثاوس الأولى ٢: ٤).

أليس هذا مدهشًا؟ إنّ رغبته ليست فقط في خلاص جميع البشر، بل في **أن يصل الجميع إلى معرفة الحقّ**. ولهذا السّبب لا ينبغي أن ينصبّ التّركيز الرّئيسيّ للمسيحيّة على الحفاظ على الخلاص وحضور الكنيسة فقط، بل يجب أن نمضي قدمًا نحو معرفته الكاملة وإرادته.

هل لاحظتَ من قَبل أنّ يسوع لم يُعلّم قطّ عن الخلاص؟ لقد أعطاه كهديّة. عن ماذا كان يعلّم؟ لقد علّم النّاس عن ملكوت اللّه وعن تجديد أذهانهم. لماذا؟ كي يتمكّن الإنسان بعد أن ينال الخلاص من فهم غرضه وكلّ ما يليه.

يا صديقي، أودّ أن أشجّعك على السّعي وراء اللّه وإرادته بعد أن تنال الخلاص. هذه ليست سوى **الدّار الخارجية** لعلاقتنا باللّه. فلنستمرّ في المضيّ قدمًا.

كان **المكان المقدّس** أو الدّار الدّاخليّة مكانًا مقدّسًا لخدمة اللّه. كانت تتمّ هناك العبادة، الإحتفالات، القرابين، الذّبائح. كان اللّاويّون، القبيلة المختارة، يخدمون اللّه هناك كلّ يوم. كان النّاس يذهبون إلى هناك لتقديم الذّبائح من أجل المغفرة، الشّكر، النّذور، القرابين الطّوعيّة واستقبال البركات. كان المكان المقدّس هو المكان الّذي كانت فيه خدمات الكهنة متاحة للنّاس.

في العهد القديم، كان واجب الكاهن هو تقديم الذّبائح والعمل من أجل اللّه.

وكان المكان المقدّس مركزًا لحركة ونشاط الخدمة المستمرّة. مع ذلك، وبغضّ النّظر عن مدى ازدحام المكان أو عدد الذّبائح المقدّمة، كان الوصول إلى قدس الأقداس محظورًا تمامًا.

تمثّل الدّار الدّاخليّة أو المكان المقدّس علاقتنا باللّه من خلال ما نقوم به من أجله. ينخرط العديد من المسيحيّين في خدمة الكنيسة وخدمة الآخرين، معتقدين أنّهم بهذه الطّريقة سيقتربون من اللّه. يجب أن يُدركوا أنّ هذا المسار هو من أشكال العلاقة الحميمة في العهد القديم وقد عفا عليه الزّمن، فهو يعود بهم إلى حقبة ما قبل الصّليب، حيث حاول النّاس إرضاء اللّه والاقتراب منه باستخدام الأعمال والجهود المختلفة. أنا لا أحاول بأيّ حال من الأحوال التّقليل من شأن خدمة العهد القديم. لقد كانت مجيدةً (أنظر إلى كورنثوس الثّانية ٣: ٧-٨). ولكن، ألا ينبغي أن تكون خدمة العهد الجديد، خدمة الرّوح القدس، والخدمة على الجانب الآخر من الصّليب أكثر مجدًا الآن بعد أن سفك حمل اللّه دمه طوعًا، انشقّ الحجاب، وأُعطينا حرّية الوصول إلى قدس الأقداس؟

لقد سمعت العديد من الشّهادات عن أشخاص قادهم اللّه إلى الذّهاب في إرساليّة أو القيام بمشروع ما من أجل اللّه. لقد باركهم، ونجحوا. ثمّ، وعلى مدى السّنوات العشرين التّالية، استمرّوا في الوعظ وتعليم الآخرين كيفيّة الصّلاة وخدمة اللّه. لماذا؟ لأنّ اهتمامهم يتركّز فقط على الخدمة. فهم يجذبون النّاس الى الخدمة ليعلّموهم كيف يخدمون اللّه بناء على وجهة نظرهم. أنا متأكّد من أنّ هؤلاء الخدّام بارزون، مجتهدون وصادقون، لكنّ الطّريقة الّتي يقدّمون بها اللّه تأتي من موقع القيام بالأشياء من أجله. بعبارة أخرى، إنّهم يقدّمون اللّه من موقع الدّار الدّاخليّة، المكان المقدّس.

من فضلك افهم: خدمة اللّه ضروريّة، ولكنّ الخدمة لا ينبغي أن تكون الهدف الأساسي. تأمّل في تعليم يسوع: فهو لم يعلّم عن خدمة اللّه؛ بل علّم عن سيادته وملكوته. الخدمة ليست سوى وسيلة لتحقيق غاية اللّه. نحن بحاجة إلى المضيّ قدمًا في الوصول إلى معرفة اللّه في قدس الأقداس، تحت ظلّ القدير.

من المؤسف أنّ العديد من الخدّام يشعرون بالرّاحة في المكان المقدّس ويركّزون على برامج ومشاريع الكنيسة. حياتهم تدور حول خدمة اللّه والنّاس، ولا يتقدّمون أبدًا، تمامًا مثل الإبن الأكبر في المثل الّذي نقرأه في لوقا ١٥. أنا متأكّد من أنّ الإبن الأكبر كان **خادمًا**

**رائعًا** وقام بالعديد من المشاريع العظيمة، لكنّه لم يكن قريبًا من والده أبدًا.

ماذا لو كان الشّيطان يريد أن يرهقك بالخدمة، الانشغال باللّه والإفراط في البرّ الذّاتي؟ ماذا لو تمنّى العدوّ ألا تتعرّف أبدًا على أباك عن قرب، سيادته، إرادته، حتّى لا تدخل قدس الأقداس؟

عندما نصل إلى الجانب الآخر من الحجاب، إلى قدس الأقداس، لا يَعُد الأمر يتعلّق بما نفعله من أجل اللّه بل بما نقدّمه للّه. وما يريده هو نحن! يريد أجسادنا، قلوبنا وحياتنا. وبمجرّد أن يحدث ذلك، يبدأ في الظّهور والتّحرّك من خلالنا، ونتمكّن نحن من رؤية مجده.

## قدس الأقداس

في الجزء الأعمق من الهيكل، يمكنك أن تجد أقدس مكان فيه — قدس الأقداس. كان قدس الأقداس مسكنًا للّه، وكان منفصلًا عن بقيّة الهيكل بحجاب ضخم وثقيل. لم يُسمح إلّا لرئيس الكهنة بالدّخول، وحتّى هو لم يكن يُسمح له بالدّخول إلّا مرّة واحدة في السّنة! لم يُسمح لأيّ شخص آخر، تحت أيّ ظرف من الظّروف، بالدّخول إليه أو الوصول إليه. كان رئيس الكهنة يدخل قدس الأقداس ليس بذبائح بل بدم حمل عيب لا عيب فيه، مقدّمًا نفسه أمام الرّبّ.

من المثير للاهتمام أنّ اليهود حتّى اليوم ما زالوا يطلبون بلا هوادة من اللّه — في صلاة الأعمدة — ترميم الهيكل والخدمة فيه حتّى يتمكّنوا بمساعدته من **تحقيق القرب من اللّه** وإتاحة الفرصة لهم **لتحقيق إرادة اللّه**. أريد توضيح شيء هنا: يخبرنا العهد الجديد أنّ اللّه شقّ الحجاب إلى نصفين من الأعلى إلى الأسفل. كان الأمر يفوق أيّ قوّة أو قدرة بشريّة لشقّ هذا الحجاب. كان حدثًا خارقًا تمامًا من صنع يد اللّه. كان صليب يسوع المسيح هو اللّحظة الحاسمة الّتي غيّرت مجرى التّاريخ وحوّلت العالم إلى الأبد، ممّا أدّى إلى العهد الجديد. لقد تمّ منح البشريّة حرّية الوصول إلى الآب، حضوره، وقدس الأقداس مّرة أخرى من خلال ذبيحة يسوع المسيح وجسده الممزّق. يمكننا أن ندخل بجرأة إلى قدس الأقداس (أنظر إلى العبرانيّين ١٠: ١٩-٢٠) ونعيش تحت سيادته لتحقيق القرب من اللّه وتنفيذ إرادته.

في الحقيقة، إنّ حضور الخدمات الكنسيّة، المساعدة في الخدمة، وحتّى اختبار حضور اللّه من حين لآخر، لا يكفي لمعرفته شخصيًا. للتّعرف على اللّه عن كثب، يجب أن نذهب إلى أبعد من ذلك في قدس الأقداس. أودّ أن أشير إلى أنّ اللّه أخبر موسى أنّه **سيكشف عن نفسه ويتحدّث** إليه ليس في الدّار الخارجيّة أو في الدّار الدّاخليّة خلف الحجاب الثّاني، حيث كان الكهنة واللّاويون يخدمون. أراد اللّه أن يفعل هذا خلف الحجاب الثّالث — في قدس الأقداس فوق تابوت العهد، من كرسيّ الرحمة: «وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ» (أنظر إلى الخروج ٢٥: ٨-٢٢).

نحن لا ندخل قدس الأقداس بالذّبائح والعطايا. بل نقدّم أنفسنا في قدس الأقداس كذبيحة حيّة في استسلام كامل. هذا هو المكان حيث سيكشف اللّه عن نفسه لك ويقودك تحت سيادته، وحيث ستسمع صوته وتتبعه. في قدس الأقداس — أنت الذّبيحة. وإذا لم تصل إلى هذه الحالة، فلن يتمكّن من أن يصبح ربّ حياتك. لا يزال بإمكانه أن يكون إلهك القدير، ولكن ليس ربّك. هذا كلّ شيء. هذا ما يعنيه أن تكون تحت سيادته.

اسمح لي أن أوضح أنّ «اللّه» و«الرّبّ» ليسا مرادفين؛ فهما لا يعنيان نفس الشّيء. اللّه — هو القوّة العليا. الرّبّ — هو الّذي تخضع له باعتباره معلّمك ومَلِكُك، وتختار طوعًا حكمه وإرادته على حياتك قبل كلّ شيء.

توقّف وتأمّل في حياتك لترى أين تقف الآن مع اللّه. ما نوع العلاقة الّتي تربطك به؟ هل تعيش تحت سيادته، أم أنّه إلهك فقط؟

قد يقول البعض: «أندريه، ما تقوله الآن خطير للغاية. ففي النّهاية، كثير من النّاس يخلصون، يشاركون في خدمة ما، يصلّون إلى اللّه، يشهدون الشّفاء، ويمشون في السّلطان. هل تقول إنّهم ربما لا يعيشون تحت سيادة اللّه وما زالوا على جانب العهد القديم من الصّليب؟»

بالضّبط! لهذا السّبب لا أستطيع أن أظلّ صامتًا بشأن هذا الأمر. أريد أن يسمع الجميع هذا. أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، هذا ليس مجرّد افتراض منّي. هذه هي كلمات يسوع المسيح نفسه: «ليس كلّ من يقول لي يا ربّ يا ربّ يدخل ملكوت السّماوات...»

# يا ربّ! يا ربّ!

دعنا ننظر إلى هذا الجزء من الكتاب المقدس من عظة الجبل:

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ! يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ. بَلِ ٱلَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ.

كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ: يَا رَبُّ! يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِٱسْمِكَ **تَنَبَّأْنَا**، وَبِٱسْمِكَ **أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ**، وَبِٱسْمِكَ **صَنَعْنَا قُوَّاتٍ** كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: **إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ!**

ٱذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي ٱلإِثْمِ! (متّى ٧: ٢١-٢٣)

انتبه جيّدًا لهذه الآيات: لا يتحدّث يسوع في هذا السّياق عن الحياة الأبديّة، بل يؤكّد على سيادته وسلطانه الإلهي. كما أنّه لا يذكر فئة الأشخاص الّذين أشاروا إليه بيسوع المخلّص أو المعلّم أو الشّافي، بل أولئك الّذين ينادونه: «يا ربّ، يا ربّ».

ما معنى هذا؟

**أوّلاً وقبل كلّ شيء،** يمكنك أن تتعلّم الكثير من المعلومات عن اللّه، بل وتعرفه كمخلّص لك (تحصل على الخلاص)، أو كشافٍ (عندما تُشفى وتصلّي من أجل الآخرين الّذين سينالون الشّفاء)، أو كمحرّر (عندما تحصل على تحريرٍ)، ومع ذلك لا تزال لا تخضع لسيادته وتعرفه كربّ. يصبح اللّه ربّ حياتك عندما لا تكون أنت من يملك اللّه لتلبية احتياجاتك، بل اللّه هو من يملكك بالكامل. لقد وصل الرّسول بولس إلى هذا الموقف، ولهذا السّبب كتب: «وَفِيمَا بَعْدُ لاَ أَحْيَا أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ.» (غلاطيَّة ٢: ٢٠). هذه عمليّة، وكلّما تعرّفنا على اللّه أكثر، كلّما تقدّمنا في هذه العمليّة.

إنّ التّعرّف على اللّه لا يعني قراءة الكتاب المقدّس بشكل متكرّر. فالمعرفة والإعلان ليسا نفس الشّيء. المعرفة تملأ ذهنك، ولكنّ التّعرّف على اللّه من خلال الإعلان يغيّر حياتك. لا يمكن دراسة اللّه؛ بل يجب أن نعرفه. ولا يمكن تحقيق ذلك إلّا من خلال الوحدة مع الرّوح القدس — والمعروفة أيضًا باسم العلاقة الحميمة مع اللّه.

عندما تتعرّف على اللّه باعتباره شافيًا، فإنّك تصادف طبيعته الشّافية، فيحدث

الشّفاء. لذا فإنّ معرفتك بطبيعته الشّافية تصبح أكثر من مجرّد معلومات؛ هي تصبح اختبارًا يغيّر طريقة تفكيرك، فتبدأ في رؤية المرض بشكل مختلف. يبدأ الإيمان بالشّفاء في العمل بداخلك لأنّك تتعرّف على اللّه باعتباره شافيًا. عندما تتعرّف على اللّه باعتباره الإله الّذي يباركك، تدخل في بركاته وتتجلّى في حياتك. ولكن لكي تعرف اللّه كرَبّ، عليك أن تقدّم كلّ ما لديك؛ أنا أتحدّث عن ذبيحة حيّة، عن قدس الأقداس، عن أسلوب حياة مختلف. لن تتمكّن من التّعرّف عليه كرَبّ إذا لم تقدّم كلّ ما لديك، وكلّ جزء من وجودك. حينها فقط سيكون اللّه قادرًا على تحويلك ونقلك من مستوى معيّن من المجد إلى المستوى التّالي، وستبدأ حياتك حقًا في عكس صورة المسيح.

**ثانيًا،** ليس كلّ من يدعوه ربًا يعيش تحت سيادته، بل أولئك الّذين يعملون إرادته. يُرجى ملاحظة أنّ عبارة «يعمل إرادته» تُستخدم في زمن المضارع المستمرّ، وهذا لا يعني أنّك تعمل إرادته مرّة واحدة أو عندما يكون ذلك مناسبًا، بل باستمرار. عندما نحافظ على علاقة وثيقة مع اللّه ونضع أنفسنا في وضع يسمح لنا بمعرفة إرادته وتنفيذها، يصبح هذا أسلوب حياتنا وطريقة حياتنا اليوميّة.

لتحقيق إرادة الآب، لا ينبغي أن ينصبّ تركيزنا على الخدمة أو النّاس بل على الآب وحده. لماذا؟ يمكنك أن تفعل أشياء كثيرة من أجل اللّه لم يطلب منك القيام بها قطّ. يقوم العديد من المسيحيّين بالكثير من الأعمال الصّالحة، مدّعين أنّهم يقومون بها من أجل اللّه. هذا ليس سيّئًا، لكنّ السؤال يبقى، «هل سمعت من اللّه؟ هل أمرك أن تفعل ذلك؟»

أنا مقتنع بأنّ هناك قائمة كاملة من الخدمات الّتي لم ينشئها الرّوح القدس. أراد النّاس أن يبدأوا خدمة، فقاموا بذلك. وأنا مقتنع أيضًا بأنّ هناك قائمة كاملة من الخدّام الّذين يعظون من خلف المنبر والّذين لم يعيّنهم اللّه؛ بل عيّنهم أشخاص آخرون. لا أريد أن أضع الكثير من التّركيز على هذا. وجهة نظري هي هذه: نحن بحاجة إلى تنفيذ إرادته، وليس أفكارنا الخاصّة الّتي نعتقد أنّها ستساعد اللّه. عندما تخضع لسيادته، سيخبرك بما يجب عليك فعله، فتقوم بذلك.

**ثالثًا،** مجرّد أنّ الأنبياء يشفون المرضى ويطردون الشّياطين لا يعني أنّهم يعيشون تحت سيادة اللّه الكاملة وأنّهم في مركز إرادته. قد يكون الأمر مؤلمًا، لكنّه صحيح!

من الممكن أن يقوم شخص بكل هذه الأعمال المذهلة لكنّه يفعلها وفقًا لإرادته الخاصّة، ويسيء استخدام قوّته وسلطانه الممنوح له من اللّه. دعنا نذهب إلى أبعد من ذلك. قد يصدمك هذا، لكنّ تحقُّق النّبوة أيضًا لا يشير إلى سيادة اللّه في حياة النّبي. فالمواهب الرّوحية تستمرّ في العمل حتّى عندما لا يخضع الشّخص لسيادة اللّه. لماذا؟ لأنّ اللّه لا يستردّ المواهب. للأسف، أرى ذلك كثيرًا جدًا. يستخدم النّاس اسم الرّبّ ويرون نتائج جيّدة، لكنّهم لا يعيشون تحت سيادته. بعبارة أخرى، هو ليس ربّهم.

في متّى ٧: ٢١-٢٣، يتحدّث عن أشخاص فعلوا أشياء من أجل اللّه. لقد أسّسوا خدمات، وأجروا آيات وعجائب لكنّهم لم يتمّموا إرادته. لقد استخدموا اسم اللّه لبناء اسمهم، الوصول إلى أهدافهم، وتحقيق أجندتهم. كان هذا إثمًا في نظر اللّه، «اذهبوا عني يا فاعلي الإثم!»

إفهم أنّ إرادة اللّه لا ترتبط فقط بالقدرة على النّبوّة، عمل المعجزات أو التّحرير — كلّ هذه الأشياء ضروريّة ويستخدمها اللّه لإتمام إرادته. إنّها ضروريّة للكنيسة، لكنّها ليست الهدف. إنّ إرادة اللّه للكنيسة هي تحقيق دعوتها على الأرض، وهذه الدّعوة مرتبطة بشكل مباشر بسيادة اللّه وعمل الآب.

ومن المهمّ أيضًا أن تفهم أنّ اللّه لن يفرض سيادته عليك. الأمر كلّه متروك لك! إنّه خيارك الخاص أن تخضع لسيادته. وسواء كنت ستذهب إلى أبعد في اللّه إلى قدس الأقداس أم لا، فهذا هو خيارك.

قبل أن نواصل، علينا أن نفهم شيئًا ما. الرّبّ هو اسم اللّه، الّذي أعلنه أوّلًا لموسى عندما أراد أن يتمّ إرادته ويُظهِر سيادته على الأرض.

## إبراهيم وموسى

في سفر الخروج ٦، ظهر اللّه لموسى قائلًا:

> «أَنَا ٱلرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي ٱلْإِلَهُ ٱلْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِٱسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ. (الخروج ٦: ٢-٣)

المرّة الأولى الّتي يعلن فيها اللّه عن اسمه لرجل، كانت في سفر الخروج. إذ قبل موسى،

أظهر اللّه نفسه باعتباره اللّه القدير، الخالق، لكنّه لم يعلن عن اسمه قطّ. حتّى لإبراهيم، الّذي كان نبيًا، أبًا للإيمان وخليلًا للّه. فهل يعني هذا أنّ موسى كان أكثر روحانيّة من إبراهيم؟ هل كان يستحقّ ذلك أكثر؟ بالطّبع لا! إذن لماذا؟ لا علاقة لهذا بإبراهيم أو موسى. الأمر مرتبط بإرادة اللّه وتوقيته. ولهذا السّبب يجب أن نقضي وقتًا أقلّ في التّحقيق الشّامل في حياة إبراهيم أو موسى للعثور على الإجابات. وبدلًا من ذلك، دعنا نبحث بعمق في طرق اللّه ونرى ما كانت رغبته وهدفه الّذي أراد تحقيقه في تلك الفترة الزّمنيّة.

من ابراهيم إلى موسى، كان اللّه يشكّل الإيمان، لذلك أعلن عن نفسه باعتباره اللّه القدير. الإيمان، كما نعلم جميعًا، لا يقوم على الكلمات وحدها. إنّه يتعلّق أيضًا بشهادة إظهار قوّة اللّه، معجزاته والتّجلّي الخارق للطّبيعة، لسلطانه وسيادته (أنظر إلى كورنثوس الأولى ٢: ٥). إبراهيم هو أبو الإيمان. كانت طريقة تفكيره وإيمانه رائعة لدرجة أنّه دعا إلى الوجود أشياء لم تكن موجودة بعد. اختار اللّه إبراهيم لتشكيل الإيمان به، الّذي سينقله إلى ورثته، إسحاق ويعقوب، عبر أجيال وأجيال. كانت هذه رؤية اللّه لذلك الوقت. كانت أعمال المعجزات وقوّة اللّه ضروريّة لإثارة الإيمان بها. صنع موسى أيضًا المعجزات لكنّ إرادة اللّه وتركيزه لم يكونا على تشكيل الإيمان في زمن موسى.

إنّ الإيمان باللّه القدير سيقودك إلى رؤية المعجزات.

إنّ الإيمان باللّه ربًا سيقودك إلى تحقيق إرادته.

## فرعون، أظننتَ أنّك الرّبّ؟

الآن، دعنا ننظر إلى الفترة المحوريّة لموسى. بعد وقت قصير من انتقال بني إسرائيل إلى مصر القديمة، أصبحت مصر قوّة عالميّة تستعبد شعب اللّه. قبل حدوث هذا، لم يعارض إبراهيم ولا إسحاق ولا يعقوب الحكم المصريّ ونظامه. لذلك، لم يعلن اللّه عن نفسه لهم باعتباره الرّبّ، وهو ما لم يكن ضروريًا في ذلك الوقت.

ولكنّ موسى وجد نفسه في لحظة أراد اللّه فيها أن يتمّ الوعود الّتي أعطاها لإبراهيم وشعب اللّه. فلنلقِ نظرة على رسالة رومية، حيث تكشف لنا الآيات المقدّسة طريقة تفكير اللّه عندما كان يتمّ إرادته:

لِأَنَّهُ يَقُولُ ٱلْكِتَابُ لِفِرْعَوْنَ: «إِنِّي لِهَذَا بِعَيْنِهِ أَقَمْتُكَ لِكَيْ أُظْهِرَ فِيكَ قُوَّتِي، **وَلِكَيْ يُنَادَى بِٱسْمِي فِي كُلِّ ٱلْأَرْضِ**». (رومية ٩: ١٧)

كانت هذه خطّة اللّه. بعبارة أخرى، كان اللّه يتعامل مع فرعون والنّظام العالمي بأكمله. لماذا؟ حتّى يُنادى باسم اللّه في كلّ الأرض. أيّ اسم؟ الرّبّ، ملك الملوك، إله فوق كلّ الآلهة، الّذي يملك إلى الأبد! بعبارة أخرى، كان اللّه يقول، «فرعون، لقد أعطيتك منصبك لأظهر قوّتي. هل تعتقد أنّك الرّبّ وتحكم العالم كلّه؟ لا. أنا الرّبّ. سأظهر قوّتي عليك. من خلال هذا، سيُعرف اسمي ويُنادى به في كلّ الأرض». أنا متأكّد من أنّك تعرف كيف تكشّفت بقيّة القصّة.

يجب أن نتذكّر أنّ العهد القديم هو ظلٌّ للأمور القادمة. ففي عالم اليوم، يمثّل فرعون الشّيطان، مصر هي مملكة الظّلمة، ونظام هذا العالم الّذي استعبد النّاس. يريد اللّه أن يخرج شعبه من هذا النّظام، يقدّسهم، ويدخلهم إلى أرض الميعاد.

قارن هذا الموضع في الكتاب المقدّس بما جاء في متّى ٢٤: ١٤. فهو يقول إنّه في الأيّام الأخيرة، سوف يُظهِر اللّه، على نحو مماثل، قوّته وقدرته لكي يُعلَن اسمه في كلّ الأرض:

وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ ٱلْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ ٱلْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ ٱلْأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي ٱلْمُنْتَهَى ( متّى ٢٤: )١٤.

كَيْ تَجْثُوَ بِٱسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي ٱلسَّمَاءِ، وَمَنْ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَمَنْ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ، لِمَجْدِ ٱللّٰهِ ٱلْآبِ. (أنظر إلى فيلبّي ٢: ١٠-١١). يبدو هذا مثيرًا جدًا!

## لقد جاء اللّه من خلال موسى

لا يمكن لأيّ قوّة أو قدرة بشريّة أن تتمّ إرادة اللّه على الأرض. كان على اللّه أن يفعل ذلك بنفسه، بيده وبقوّته. لتنفيذ خطّته، كان اللّه بحاجة إلى رجل يستطيع أن يعلن له عن نفسه كرّبّ. ثمّ من خلال هذا الرّجل، سينفّذ اللّه إرادته. اختار اللّه موسى بنفسه، وميّزه عن الباقين. دعني أكرّر: اختار اللّه موسى ليس من أجل الخدمة

ولكن من أجل نفسه، سيادته، وإرادته. هذه أشياء مختلفة. لم يكن اللّه في حاجة إلى مواهب موسى، قدراته، مهاراته أو تعليمه؛ بل كان في حاجة إلى موسى نفسه لأنّه كان في حاجة إلى شخص. وبالمناسبة، حاول موسى بالفعل أن يقوم بدعوة اللّه بقدراته وقوّته عندما كان في الأربعين من عمره وكان لا يزال يعيش في قصر فرعون. لقد حاول موسى الدّفاع عن شعب اللّه ومحاربة النّظام، محاولًا مساعدة اللّه. ونتيجة لذلك، كان عليه أن يفرّ من مصر ويتخلّى عن دعوته.

ولكن في تلك اللّحظة تدخّل اللّه لإنقاذ شعبه. كيف؟ من خلال موسى. ولكن هذه المرّة، خضع موسى للّه طوعًا. هكذا تتجلّى السّيادة: أقدّم نفسي للّه كإناء، ذبيحة حيّة له، لتنفيذ إرادته من خلالي. دعني أكرّر: لم يكن اللّه يريد خدمة موسى أو أعمال البشر؛ أراد اللّه موسى نفسه، ليحقّق إرادته من خلاله. كان الأمر كما لو أنّ اللّه يقول، أريدك أن تكون متناغمًا معي. عندما تذهب، أريدك أن تطيع كلّ كلماتي حتّى لا تبني خدمتك بل تكون حساسًا لصوتي، قيادتي وإرادتي. ولكي يحدث ذلك، أحتاج منك أن تكّرس نفسك وتكون متاحًا لي.

والخلاصة هي أنّه لو لم يسلّم موسى نفسه ذبيحة حيّة للّه، لما استطاع اللّه أن يثبت سيادته على فرعون من خلال موسى.

## المعجزات ليست هي الهدف

لقد رفع اللّه موسى في عيون كلّ شعب مصر، فرعون وبني إسرائيل. اقرأ سفر الخروج. فمهما كانت السّلطة أو القوّة الّتي استخدمها فرعون، كان الرّبّ هو المتفوّق. فعندما استحضر سحرة فرعون بعض الثّعابين، مارس موسى سلطة عظيمة عليهم، وأكل ثعبانه الثّعابين الأخرى، فأظهر ذلك للجميع سلطان اللّه على كلّ سلطة. وتذكّر أنّه خلال حياة موسى، لم تكن المعجزات هي محور الاهتمام؛ بل كان التّركيز على إظهار القوّة لإظهار السّيادة العليا.

إنّ وجود الآيات والعجائب في الخدمة أمر ممتاز، لكنّ هذا جزء فقط من إرادة اللّه. وهذا لا يعني أنّ إرادته تتحقّق. تذكّر أنّ المعجزات ليست سوى مظهر من مظاهر القوّة. يحذّرنا الكتاب المقدّس من أنّ الشّخص يمكن أن يصنع المعجزات باسم

الرّبّ ولا يتمّم إرادته. يمكن لشخص ما أن يشفي باسم الرّبّ ولا يتممّ إرادته. يمكن لشخص ما أن يتنبأ ومع ذلك تكون لديه عقليّة غير متجدّدة. يمكن أن يقضي النّاس حياتهم كلّها في التّنبّؤ باسمه، طرد الشّياطين، وإجراء المعجزات، ثمّ يسمعون، «إبتعد عنّي. كنت تبني ملكوتك الخاصّ، ولم تسعَ إلى معرفتي أو تحقيق إرادتي».

مهما كنت ناجحًا في خدمتك أو مهما كانت المعجزات والشّفاءات الّتي حدثت من خلالك، فإنّ عظمتك في عينيّ اللّه ليست في المعجزات والشّفاءات؛ ما يهمّ هو مستوى تفانيك له واستسلامك الكامل لسيادته.

## من رأى موسى، رأى اللّه

فَقَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى: «ٱنْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ» (الخروج ٧: ١).

هذه هي كلمات اللّه، وهذا يعني أنّ موسى عاش في قرب شديد من الرّبّ حتّى أنّ فرعون والشّعب سرعان ما بدأوا يخافونه. لماذا؟ لقد رأوا اللّه فيه. بدأ موسى يُظهِر اسم الرّبّ. وهذا يتحدّث عن الوحدة والتّناغم بين موسى واللّه. كان هناك تزامن، ثقة وتواصل عميق بينهما. عندما نصل إلى هذا المستوى من التّقارب مع الرّبّ، فإنّنا نعكسه ونصبح رسالة يمكن للجميع قراءتها. قال يسوع أيضًا: « اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى ٱلْآبَ» (يوحنّا ١٤: ٩)، «أَنَا وَٱلْآبُ وَاحِدٌ» (يوحنّا ١٠: ٣٠). هذا ممكن فقط من خلال معرفة اللّه والعلاقة الوثيقة معه.

لاحظ أنّ شعب إسرائيل شاهدوا المعجزات وأُعجبوا بها، أمّا موسى فقد رأى سلطان اللّه وإرادته. ومن الضّروري أيضًا أن نتذكّر أنّ اللّه كشف عن طرقه لموسى حتّى ينتبه موسى إلى سيادة اللّه وليس فقط المعجزات (أنظر إلى مزمور ١٠٣: ٧).

لقد رأى بنو إسرائيل أعمال اللّه، أمّا موسى فقد رأى طرق اللّه. فالأعمال مرتبطة بخدمة اللّه، وطرق اللّه مرتبطة بإرادة اللّه ومعرفة الرّبّ. فإذا سلّمت نفسك للّه، فسوف ترى عظمته ومجده.

# هل تقوم بالحفر؟

وَلِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، وَأَنْتُمْ لَا تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟ كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ وَيَسْمَعُ كَلَامِي وَيَعْمَلُ بِهِ أُرِيكُمْ مَنْ يُشْبِهُ. يُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتًا، **وَحَفَرَ وَعَمَّقَ** وَوَضَعَ ٱلْأَسَاسَ عَلَى ٱلصَّخْرِ. فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ صَدَمَ ٱلنَّهْرُ ذَلِكَ ٱلْبَيْتَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى ٱلصَّخْرِ (لوقا ٦: ٤٦ – ٤٨).

لديّ سؤال: إلى أيّ مدى تريد أن تعرفه كربّ؟ إلى أيّ مدى تريد أن تعرف إرادته؟ هل تقوم بالحفر؟ هل تتعمّق؟ أم أنّك راضٍ بالمسيحيّة السّطحيّة؟ الحفر والتّعمّق هو ما نقوم به في هذا الكتاب، لذا من فضلك لا تتوقّف. امسك مجرفتك، ولنستمرّ في المضيّ قدمًا.

في بعض الأحيان يسألني النّاس: «لماذا هذا ضروري؟»

دعني أعطيك الإجابة:

إنّ مدى تقدّمك في اللّه يتحدّد بمدى العمق الّذي «ستحفره» عندما يتوفّر لديك الوقت والفرصة. إنّ مدى تجذّرك فيه يتحدّد بمدى سعيك إلى بناء علاقة معه ومعرفته شخصيًا والتّحوّل إلى صورته. وهل تعلم ما الغرض من كلّ هذا؟

فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ صَدَمَ ٱلنَّهْرُ ذَلِكَ ٱلْبَيْتَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى ٱلصَّخْرِ (لوقا ٦: ٤٨).

**فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَهُ** السّيل — ليس لأنّك بنيت لنفسك عملًا موثوقًا به، أو منزلًا، أو خدمة. ليس لأنّك حفظت كلّ وعود اللّه عن ظهر قلب وتستطيع تلاوتها. إنّ أساسك لا يتزعزع لأنّك تعمّقت في معرفة اللّه ورسّخت نفسك فيه. وحينئذٍ، عندما يختبر العالم العواصف والهزّات، وعندما تغمر الضّفادع، القمل، القرح وغيرها من الأوبئة أرض مصر، فإنّ كلّ أساس زائف سوف يتحطّم إلى قطع، ولكن ليس أساسك. سوف يهتزّ كلّ شيء وكلّ شخص — كلّ شيء وكلّ شخص إلّا أنت. لقد أتت الفيضانات وضربت ذلك البيت ولكنّها لم تستطع تدميره. لقد جاءت مملكة الظّلمة بكلّ صفوفها

ضدّك. لقد جلبوا الخوف، الاكتئاب، الشّكّ والخداع، وألقوا بها على ممتلكاتك. ومع ذلك، من خلال كلّ هذا، لم يؤثّر عليك شيء. يا إلهي! ما نوع نمط الحياة هذا عندما لا يكون للأشياء المرئيّة أيّ سلطة عليك ولا يمكنها أن تهزّك؟ إنّها طريقة حياة عندما تكون أنت ومنزلك تحت سيادة العليّ، تحت حكمه، سلطانه وحمايته.

يمكننا أن نرنّم معًا بجرأة:

نحن نخدم إلهًا عظيمًا،
نحن نخدم إلهًا عظيمًا،
الملائكة تسجد له،
السّماء والأرض تعبدانه،
نحن نخدم إلهًا عظيمًا!

إنّ أساسك ثابت لأنّك حفرت عميقًا وبنيت بيتك على الصّخر. وهذا النّمط من الحياة تحت سيادته يظهر في المزمور ٩١، حيث نرى قوّة العهد الّذي ننمو فيه تحت سيادته. (سنتحدّث أكثر عن المزمور ٩١ لاحقًا).

## إظهار السِّيادَتين

عندما أخرج الرّبّ شعبه من مصر، بيّن أنّ إظهار سيادتين مختلفتين يمكن أن يحدث في نفس الوقت، في نفس المكان، وعلى نفس الأرض الماديّة. وبينما عانى البعض من الأوبئة والرّعب، استراح آخرون في سلام اللّه. وهذا يعطينا صورة مثاليّة لسيادة اللّه كما تجلّت.

لقد تجلّت سيادة اللّه على شعبه الّذين تمّ تخصيصهم له بينما كانت الأوبئة تحدث في جميع أنحاء مصر. عاشت مجموعة في كابوس، بينما عاشت المجموعة الأخرى تحت حماية اللّه الخارقة للطّبيعة. وقد تمّ إثبات هذه الحماية بشكل واضح لا يمكن إنكاره للجميع. لقد خصّص اللّه أرض جاسان لسيادته (أنظر إلى الخروج ٨: ٢٢). ولم يستطع أحد أن يدحض الدّليل على الاختلاف بين أولئك الّذين كانوا تحت سيادة اللّه وأولئك الّذين لم يكونوا كذلك.

يقول الكتاب المقدّس أنّه كان هناك صراخ عظيم في أرض مصر وسلام في أرض جاسان حتّى أنّ كلبًا لم ينبح (الخروج ١١: ٦-٧). كان سلام اللّه في مكانه السّرّي تحت ظلّ القدير واضحًا لدرجة أنّ الكلاب بقيت هادئة. يقول المزمور ٩١، «إِنَّمَا بِعَيْنَيْكَ تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ ٱلْأَشْرَارِ. لِأَنَّكَ قُلْتَ: «أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَإِي»». وبعبارة أخرى، كان الإسرائيليّون ينظرون من نوافذهم ويستطيعون أن يشهدوا الأهوال الّتي حدثت في مصر. وتُظهِر لنا أرض جاسان نبويًا ما يعنيه العيش تحت سيادته.

## نبوءات نهاية الأزمنة

تدور العديد من نبوءات نهاية الزّمان في الأوساط المسيحيّة اليوم. أنا لا أصدّق معظمها؛ بل لا أعتقد حتّى أنّها من اللّه. عندما يستخدم المؤمنون هذه النّبوءات لتخويف بعضهم البعض، الانتقال إلى مكان ما، أو تخزين الإمدادات، فهذا يدلّ على أنّهم يرون جانبًا واحدًا فقط من القصّة. إنّ تركيزهم ليس على الرّبّ وخطّته، بل على ما سيأتي إلى مصر. هم ينشرون الخوف لهذا السّبب. إنّهم لا يفكّرون في ما يفعله الآب وسط كلّ هذا. تذكّر أنّ اللّه سيُظهِر الفرق باستمرار، تمامًا كما فعل في مصر— كان هناك اختلاف بين اللّيل والنّهار. بينما كان البعض في الظّلمة، كان البعض الآخر في نور اللّه. بينما هُزِم البعض، نجا الآخرون وكانوا في سلام. بينما كان البعض تحت سيادة فرعون، كان البعض الآخر تحت سيادة اللّه القدير.

وكما حدث في مصر، فكذلك سيكون في نهاية الزّمان: «لِأَنَّهُ هَا هِيَ ٱلظُّلْمَةُ تُغَطِّي ٱلْأَرْضَ وَٱلظَّلَامُ ٱلدَّامِسُ ٱلْأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ ٱلرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى.» (إشعياء ٦٠: ٢). إذا كنت تعيش تحت سيادته، فلا داعي للخوف — فأنت في نور وظلّ القدير. سوف يشرق مجد اللّه على شعبه، وسوف تغطّي الظّلمة والأهوال الباقين. سوف يحمي اللّه شعبه ويحكمهم، بينما يُهزم الآخرون. وكما كان الحال في أرض جاسان وأرض مصر، فسوف يكون الحال في الأيّام الأخيرة.

دعني أنهي أفكاري السّابقة حول نبوءات نهاية الأزمنة. لا يتعلّق الأمر باختلاف الولاية أو البلد الّذي يجب أن تنتقل إليه؛ بل يتعلّق باختلاف السّيادة الّتي يجب أن تخضع لها. حتّى في موطني في ولاية كاليفورنيا، سيكون هناك من يعيشون في «مصر»

بينما يعيش آخرون في «جاسان». أقول هذا بكلّ تواضع، وأنا أومن بالإله الّذي أثق فيه.

أرجوك أن تسمعني: إنّ المستقبل الّذي نتّجه إليه سيكون **وقتًا رهيبًا** لبعض النّاس ووقتًا **مجيدًا** لآخرين. سيُخرج اللّه شعبه مرّة أخرى من مصر، وستحدث أيضًا الأحداث الّتي حدثت آنذاك في الأيّام الأخيرة. ما حدث في أرض جاسان سيكون حقيقة واقعة لأولئك الّذين خضعوا لسيادة اللّه. سيفعل اللّه ذلك من أجل اسمه، ليس بسببكم، بل لأنّكم عرفتم إسمه: الرّبّ. سيبدأ في إظهار إسمه وسيادته.

## يهْوه

في هذا الفصل، تعلّمنا أنّ ذبيحة يسوع أعطتنا إمكانيّة الوصول الكامل إلى قدس الأقداس، أيّ حضور اللّه ذاته. إنّه المكان الّذي تُقدّم فيه نفسك كذبيحة حيّة لتكون تحت سيادته. إنّه المكان الّذي يميّزك اللّه فيه ويكشف لك عن نفسه. أنت لا تأتي إلى هناك مرّة واحدة في السّنة؛ بل تبدأ في العيش هناك — في المكان السّرّي للعليّ، تحت ظلّ القدير. إنّ هذا الأمر لا يقتصر على مجرّد القيام بالخدمة؛ بل ينبغي أن يكون هذا أسلوب حياتك. وهنا تتعرّف عليه كأب وتصبح واحدًا مع طبيعته. وفي الفصول التّالية، سنناقش خطوات النّمو العملي في هذه العمليّة. ولكنّني أريد أن أؤكّد أنّ أسلوب الحياة هذا لا يتعلّق بخدمة اللّه فحسب. بل يتعلّق بمعرفته عن كثب، سماع صوته، واتّباعه حيث يقودك — لتصبح واحدًا معه. وفي هذا، تتجلّى سيادة اللّه.

تذكّر أنّ اللّه يريد كيانك بالكامل، ويريد أن يكون سيّدًا لكلّ حياتك. إذا لم تستسلم تمامًا، فلن يُقدَّم لك هذا العرض. في هذه الحالة، سيظلّ اللّه هو اللّه القدير بالنّسبة لك، ولكن ليس سيّدك. هذا هو المبدأ الأساسي لسيادته.

وأخيرًا، كان اليوم الّذي يدخل فيه رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس يُعتبر أهمّ يوم في السّنة. كان هذا هو يوم التّقديس والاتّحاد لشعب إسرائيل مع خالقهم. وكان أهمّ جزء في اليوم هو عندما يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس ليحرق البخور، يرشّ دم الحمل الّذي لا عيب فيه نحو تابوت العهد، ويقول اسم اللّه المكوّن من أربعة أحرف والّذي لا يمكن نطقه: يهوه، والّذي يعني الرّبّ. هذا عميق

بشكل لا يصدّق! لم يقل اللّه القدير أو المخلّص أو الشّافي. كان عليه أن يُظهر الإسم الأقدس على الإطلاق — الرّبّ.

**إنّه الرّبّ، وهو الّذي سيقدّسك لنفسه في قدس الأقداس. هناك تصبح واحدًا معه، تعرفه شخصيًا من خلال عمليّة التّبنّي، وتتبنّى امتياز أن تصبح ابنًا — من خلال التّعرّف على الرّبّ يهوه!**

# الفصل الرّابع

# مكانُ يسوع السِّرّيّ

تَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ ٱلْقَلْبِ.

متّى ١١: ٢٩

## إلى ٱلوقتِ ٱلْمُؤَجَّل

إليك قصّة رائعة عن يسوع عندما كان مجرّد مراهق صغير. ذات يوم، كان والدا يسوع يزوران أورشليم، وبطريقة ما فقدا أثره. كان لا يزال صغيرًا، يبلغ من العمر إثنا عشرَ عامًا فقط. وبحزن شديد، بحثا عنه لمدّة ثلاثة أيّام حتّى وجداه أخيرًا في الهيكل. ربّما تكون قد سمعت هذه القصّة من قبل في إنجيل لوقا الإصحاح الثّاني، لكنّها تستحقّ الذّكر مرّة أخرى لأنّها الحالة الوحيدة في الكتاب المقدّس الّتي سُجِّل فيها شباب يسوع. ومن اللّافت للنّظر أنّه في الثّانية عشرة من عمره، كان يسوع يعرف

بالفعل من هو، ماذا عليه أن يفعل، أين يجب أن يكون، وما هو مدعوّ لإنجازه. ومع ذلك، لمجرّد أنّه كان يعرف أنّه ابن اللّه لا يعني أنّه نضج في البنوّة. تمامًا كما هو مكتوب في رسالة غلاطيّة:

> وَإِنَّمَا أَقُولُ: مَا دَامَ ٱلْوَارِثُ قَاصِرًا لَا يَفْرِقُ شَيْئًا عَنِ ٱلْعَبْدِ، مَعَ كَوْنِهِ صَاحِبَ ٱلْجَمِيعِ. بَلْ هُوَ تَحْتَ أَوْصِيَاءَ وَوُكَلَاءَ إِلَى ٱلْوَقْتِ ٱلْمُؤَجَّلِ مِنْ أَبِيهِ (غلاطيّة ٤: ١- ٢).

كما هو الحال مع يسوع، هناك وقت معيّن عيَّنه الآب لك أيضًا. منذ سنٍ مبكرة، عرف يسوع أنّه وريث اللّه وابنه، لكنّه كان بحاجة إلى النّضج في هذا المنصب. بدون هذه العمليّة، لا يستطيع المرء أن يتمّم إرادة اللّه الكاملة وعمل الآب. قد يقول أحدهم، «انتظر، كيف يمكن ليسوع أن يكون في حالة غير ناضجة؟ هو الكلمة الّذي صار جسدًا. هو اللّه. ذُهل معلّمو الشّريعة من فهمه وحكمته. نقرأ في إنجيل لوقا ٤٧:٢: «وَكُلُّ ٱلَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ». في حين أنّ كلّ هذا صحيح، كان يسوع أيضًا ابن الإنسان الّذي كان له جسد ماديّ مثلنا تمامًا وكان عليه أن يقاوم الجسد ورغباته تمامًا كما نفعل نحن. أتعلم، كان عليه أن ينمو وينضج ليصبح من أراده اللّه الآب أن يكون. كان على يسوع أن يمرّ بجميع مواسم الحياة المختلفة كما نفعل نحن. كان بحاجة إلى النّموّ والنّضج، والنّضج لا يتحدّد بالمعرفة والإعلان فقط. في الواقع، يمكن للشّخص أن يكون غير ناضج ومع ذلك يعرف الكثير عن اللّه، يبدأ خدمة، أو حتّى يعلّم الآخرين.

فلنلقِ نظرة على حياة يسوع منذ سنوات مراهقته المبكرة حتّى بدء خدمته. تقدّم الآيات الختاميّة في الفصل الثّاني من إنجيل لوقا نظرة ثاقبة على الأحداث الّتي حدثت على مدى السّنوات الثّماني عشرة التّالية:

> ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى ٱلنَّاصِرَةِ **وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا**. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذِهِ ٱلْأُمُورِ فِي قَلْبِهَا. وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ **يَتَقَدَّمُ** فِي ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْقَامَةِ وَٱلنِّعْمَةِ، **عِنْدَ ٱللّٰهِ وَٱلنَّاسِ**. (لوقا ٢: ٥١ – ٥٢)

في جوهر الأمر، خضع يسوع طوعًا وأطاع إرشاد والديه الأرضيّين حتى ألوقت المحدّد الّذي حدّده أبيه. كلّ هذا يتوافق مع غلاطيّة ٤: ٢ — «بَلْ هُوَ تَحْتَ أَوْصِيَاءَ وَوُكَلاَءَ إِلَى ٱلْوَقْتِ ٱلْمُؤَجَّلِ مِنْ أَبِيهِ». لم يُعلن يسوع عن نفسه علنًا باعتباره ابن اللّه ولم يشرع في مهمّته لتحقيق إرادة الآب إلّا عندما بلغ الثّلاثين من عمره. قد يتساءل البعض لماذا لم يعلن عن نفسه في وقت سابق، مثلًا في سنّ الخامسة عشر، الواحد وعشرون أو الخامسة وعشرون. لقد كان يسوع يفتقر الى القدرة على إيصال رسالته في تلك العصور المبكرة، نظرًا الى أنّ فهمه وحكمته قد اثارا إعجاب معلّمي النّاموس عندما كان عمره إثنا عشرة سنة فقط.

هكذا قاد اللّه الآب ابنه. ففي فترة الانتظار، كان يسوع ينمو في الحكمة والقامة. واسمح لي أن أكرّر ذلك: لقد كان مطيعًا لسلطاته الأرضيّة، خلال فترة نضوجه. في المسيحيّة الحديثة اليوم، غالبًا ما يظهر تحدٍ عندما يحاول النّاس الخضوع للّه ولكنّهم يتجاهلون الخطوة الحاسمة المتمثّلة في الخضوع لقادتهم ورُعاتهم الأرضيّين، الّذين عينهم اللّه بعناية لتوجيه ورعاية حياتهم.

## طريقة اللّه

كما تعلم الآن، في سنّ الثّانية والعشرين، كان لي لقاء خارق للطّبيعة مع يسوع المسيح. في ذلك الوقت كشف لي عن دعوتي وأخبرني أنّه سيرسلني إلى جميع أنحاء الأرض لنشر ناره ومسحته. كنت مستعدًا للذّهاب في اليوم التّالي وتحقيق دعوتي. ومع ذلك، مرّت السّنوات، ولم يحدث شيء. كنت أصلّي باستمرار أن أحقّق إرادته. ترسّخت في كلمة اللّه طوال الوقت. ونتيجة لذلك، نَمَوْت في المعرفة والفهم. كانت لديّ شهادات وإعلانات لأشاركها مع النّاس، ولكن على الرّغم من ذلك، لم تتمّ دعوتي للوعظ أو الخدمة في أيّ مكان. واصلت الخدمة في كنيستي المحليّة.

أتذكّر ذات صباح أنّني أتيت إلى الكنيسة في وقت مبكر جدًا. بحلول ذلك الوقت، كنت قد أصبحت قسًا للشّباب بدوام كامل، لكنّني كنت أعلم أنّ هذا ليس ما أظهره لي اللّه بشأن دعوتي. لا تفهمني خطأ؛ لقد خدمت في كنيسة رائعة وكان لديّ راعٍ رائع أحبّه كثيرًا. إنّه رجل اللّه الغالي الّذي أثّر بشكل كبير على نموّي الرّوحي. والأهمّ

من ذلك كلّه، أنا ممتنٌّ للغاية لراعيّ لإيمانه بي والسّماح للّه بقيادتي. كلّ شهر، كنت أقوم بتنظيم خدمات نهضة الشّباب في المدينة، وكان يحضر جميعها. كان من المشجّع جدًا أن أراه يأتي ويكون معنا. كان يجلس دائمًا ويستمع، ولا يتدخّل أبدًا في المشاريع، الأفكار أو سير الخدمة. كان يترك اللّه يقودني فقط. أنا ممتنٌّ للغاية للرّاعي أليكس لأنّه أصبح أداة في يديّ اللّه.

لنعد إلى القصّة. كان ذلك في الصّباح الباكر، وقد جئت إلى الكنيسة قبل أن تشرق الشّمس. جلست خلف البيانو وبدأت في عبادة اللّه. وفي ذلك الصّباح بالذّات، شعرت بحضوره بطريقة خاصّة. كنت منغمسًا تمامًا في العبادة، وكانت الدّموع تنهمر على وجهي وأنا أسبّحه. كان الضّوء الوحيد في الغرفة عبارة عن مصباح صغير في الرّدهة. كنت مأخوذًا في اللّحظة، أعزف على البيانو وأعبد الرّبّ. في مرحلة ما، شعرت بتغيّر في الجوّ؛ كان الأمر وكأنّ السّماء انفتحت فوقي، ثمّ رأيته — دخل يسوع نفسه الغرفة ووقف بجانبي. لم يفعل أو يقُلْ أيّ شيء. كان يسوع ينظر إليّ فقط، غمرتني المشاعر وانتقلت إلى جانب كرسيّي لأقدّم ليسوع مكانًا للجلوس. فجلس بجانبي. واصلت عزف لحن العبادة والدّموع تملأ عينيّ وأنا أسكب قلبي له.

قلت: «إلهي، أنا لك بالكامل. أريد أن أكون مخلصًا لك. قُدني، أعِدك بأن أكون رسولك. أعِدك بأن أكون فَمك. لن أضيف أو أحجب أيّ شيء من كلمتك. دعني أكون رسولك. لقد وعدتَ بأنّك سترسلني إلى جميع أنحاء العالم لخدمة شعبك. لقد وعدتَ. ومع ذلك، فقد علقت في هذه المدينة، بين هذه الجدران، لمدّة سبع سنوات، ولم يحدث شيء...»

ثمّ فجأة، وضع يسوع يده على فمي، شعرت براحة يده على شفتيّ، فصَمتُّ ولم أعد أستطيع الكلام.

بدأ يتحدّث إليّ قائلًا: «يا بنيّ، لقد أخفيتك في هذا المكان كما تخفي الدّجاجة الأمّ فِراخها. لقد وضعتك هنا لأشكّل شخصيّتك في هذه العمليّة البطيئة. سيأتي وقتك قريبًا جدًا. سأرفعك بيديّ. يا بني، ليس لديك أيّ فكرة عن عدد الأشخاص الّذين سيحاولون تدميرك وعدد الحجارة الّتي ستُلقى في طريقك. أنا أجهّزك لكلّ شيء، هنا في هذا الموسم. أنا أقوم بتربيتك لتكون قادرًا على تحمّل كلّ ما هو قادم وتكون قادرًا

على الكشف عن إسمي لكثيرين؛ استمرّ في الثّقة بي».

لقد شعرت بالخجل لأنّني تذمّرت وشكوت إلى اللّه عندما قال ذلك. نعم، أعترف أنّ ذلك كان في قلبي. في اللّحظة التّالية، قدّمت نفسي بكلّ إخلاص للرّبّ وطرقه. صلّيت، «ليست مشيئتي، بل لتكُن مشيئتك. لقد بعتُ نفسي لك. قُدني في طريقك. أنا لك بالكامل».

## عمليّة النموّ الرّوحي

قد يكون لديك حلم وإعلان من اللّه بشأن دعوتك وخدمتك. تذكّر أنّه من الضّروري عدم الخوض فيه قبل الوقت الّذي يحدّده الآب. فكّر فيه باعتباره موسمًا ينمّيك فيه ويبني شخصيّتك. لا تستعجل هذه العمليّة الحيويّة أو تحاول «مساعدة» اللّه من حيث تحقيق دعوتك. بالمناسبة، أنا لا أقترح عليك أن تكون سلبيًا قدر الإمكان. أريد فقط تسليط الضّوء على طرق اللّه، أساليبه ومبادئه. أنت لست وحدك في هذا الموسم. هو معك. هو يراقب نموّك ويزرعك لينضجك حتّى تتمكّن من تحقيق إرادته.

ربما تكون قد وصلت إلى مستوى معيّن من المعرفة باللّه والتّفاني له، لكنّك لم تجتز بعد عمليّة النّمو. وفي أثناء ذلك، ستتعلّم أن تنكر بعض الأشياء، أن تتحكّم في ردود أفعالك، وأن تتّخذ قراراتك بوعي. وفي أثناء ذلك، ستتعلّم أن تنكر بعض الأشياء، وأن تتحكّم في ردود أفعالك، وأن تتخذ قراراتك بوعي. قد تجد نفسك على مفترق طرق، حيث رأي اللّه من جهة، وآراء الأشخاص الصّالحين، النّاجحين والمؤثّرين من جهة أخرى. وفي كلّ مرة، يجب أن تقرّر ما إذا كنت ستخضع لآراء البشر أو تقبل طرق اللّه. وهذا لن يكون سهلًا.

عندما يبدأ الرّوح القدس في قيادتك، فإنّه يقودك في طريق ضيّق. هذا هو المكان الّذي يقترب فيه اللّه منك شخصيًا، ولا يترك مجالًا لأيّ شخص آخر. لهذا السّبب الطّريق ضيّق: إنّها رحلتك الخاصّة مع اللّه. على هذا الطّريق، ستموت لنفسك لتسمح للّه بإرشادك خلال عمليّة التّبنّي. وهناك، ستعود إلى رشدك. هناك، ستقتل غرورك، وهناك، ستدفن الاعتماد على رأي البشر، جنبًا إلى جنب مع كلّ أشكال الخوف، الكبرياء والنّفاق. هناك، سيتمّ تقويم جميع الطّرق غير المستوية والملتوية حتّى يظهر مجد الرّبّ في حياتك.

اللّه يهتمّ بك كثيرًا باعتبارك ابنه، ولهذا السّبب يقودك في طرقه. استسلم لإرشاد الرّوح القدس. اسمح له بالتّعامل مع قلبك. وتذكّر أنّ كلّ من يقودهم روح اللّه هم أبناء اللّه.

## صوت اللّه في حياتك

لم يقصد اللّه أبدًا أن نبقى أطفالًا روحيّين. هو يريد منّا المضيّ قدمًا في التّحوّل، التّبنّي والنّضج فيه. فبينما ننضج روحيًا، نحن نعتمد على صوت اللّه طوال الوقت. ولكن عندما ندخل في مرحلة البنوّة، نبدأ في فهم كيفيّة تفكير الآب، لذلك لا يتعيّن علينا دائمًا طرح الأسئلة. دعني أوضح لك الأمر. عندما يكبر الأطفال، فإنّهم يعتمدون بالكامل على صوت الوالدين لتوجيههم وتعليمهم أشياء أساسيّة: لا تذهب إلى هناك، لا تلمس هذا، إلخ. ومع نضوج الأطفال وبلوغهم سن الرّشد، يتضاءل اعتمادهم على صوت والديهم، وتتطوّر طريقة تفكيرهم الخاصّة. وبالتّالي، غالبًا ما يفهم الطّفل البالغ ما يريده الأب دون الحاجة إلى السّؤال.

اليوم، لدينا العديد من العظات والكتب المتاحة لنا حول كيفيّة سماع صوت اللّه وكيف يتكلّم اللّه. على الرّغم من أنّ هذه رسائل جيّدة يشارك فيها المؤمنون اختباراتهم، أساليبهم أو استراتيجيّاتهم المختلفة لسماع اللّه، إلّا أنّني أريد العودة إلى الأساسيّات. أنظر، **إذا تحدّث اللّه إلى الجميع بنفس الطّريقة، فلن نحتاج إلى بناء علاقة شخصيّة معه.** لهذا السّبب يجب أن نركّز أقلّ على أشكال وأساليب الطّريقة الّتي يتحدّث بها، ونركّز بدلًا من ذلك أكثر على الاقتراب من اللّه وأن نصبح واحدًا معه، حتّى نتمكّن من البدء في التّفكير مثله ومعرفة طرقه.

للأسف، يتردّد العديد من المؤمنين في النّموّ روحيًا ويعتمدون بدلًا من ذلك على الأصوات الخارجيّة؛ فهم غالبًا ما يقولون أشياء مثل، «أحتاج إلى الذّهاب إلى نبيّ وأسأل اللّه»، أو «سأصلّي فقط مع النّبيّ وأفعل ما يخبرني به. الانتقال أم لا؟ الشّراء أم لا؟ الزّواج أم لا؟» على الرّغم من كونهم مسيحيّين منذ فترة طويلة، إلّا أنّ هؤلاء الأفراد يكافحون من أجل النّضوج ولا يزالون يعتمدون على علاقة شخص آخر باللّه، سواء كان قسًا أو شخصًا آخر. أعتقد أن الوقت قد حان لكي تنمو الكنيسة في البنوّة،

وتبدأ في التّفكير كما يفعل الآب، وتبدأ في فعل إرادته.

أومن من كلّ قلبي أنّ امتلاك فكر المسيح وطريقة تفكيره، هو أعلى مستوى ممكن لسماع صوت اللّه. دع هذه الحقيقة تتغلغل فيك. عندها لن ننتظر بعد الآن التّفعيلات، الأنبياء أو الآيات، بل سنعرف ماذا نفعل ومتى نفعل ذلك وكيف نستجيب في مواقف مختلفة.

**أعلى مستوى لسماع صوت اللّه هو عندما نصل إلى فكر المسيح: عندما نبدأ في فهم وإدراك الأشياء تمامًا كما يفعل الآب.**

لقد لاحظت أنّ بعض المؤمنين، مع مرور الوقت، قد يطوّرون خوفًا من أنّه إذا لم يقل اللّه لهم شيئًا، فإنّهم يفعلون شيئًا خاطئًا. ومع ذلك، من المهمّ أن نتذكّر أن هذا ليس هو الحال بالضّرورة. هل سبق لك أن استخدمت نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) أثناء القيادة؟ أنت تسير في الاتّجاه الصّحيح عندما يكون نظام الملاحة صامتًا. هو لن يكرّر نفس الأمر كلّ خمسة دقائق. ولكن إذا انحرفت عن المسار أو كان هناك منعطف قادم، يبدأ نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) في إصدار التّوجيهات الصّوتيّة لإعادتك إلى المسار الصّحيح إلى الوجهة المحدّدة. لهذا السّبب إذا كان اللّه صامتًا، فمن المحتمل أنّك تسير على الطّريق الصّحيح. استمرّ! إذا كنت من طاقم التّنظيف في كنيستك ولم يقل اللّه شيئًا بعد، استمرّ في التّنظيف؛ هذا يعني أنّك على الطّريق الصحيح. استمرّ في طلب وجه اللّه وكن في حضرته؛ عندما يحين وقت الانعطاف، ستعرف وتسمع صوته. سيتحدّث اللّه إليك بطريقة لن تفوّتها!

## اسمح للرّوح القدس بأن يقودك

اسمح للرّوح القدس بأن يقودك. لا أعرف أيّ نوع من الكنائس ترتاد، ولكن من فضلك لا تسمح لهذه الأفكار أن تخطر على بالك، «يا رجل، راعي كنيستي ليس روحانيًا بما فيه الكفاية. لو كان لديّ راعٍ مثل الرّاعي أندريه». اسمع، لقد أرسلني اللّه بالفعل إلى حياتك من خلال هذا الكتاب، ويمكنك أن تتعلّم وتتعمّق مع اللّه. ومع ذلك، لا يتعلّق الأمر بي. أعتقد أنّك بحاجة إلى راعٍ في كنيستك المحليّة لتنضج في بعض مجالات حياتك الّتي يعمل عليها اللّه حاليًا. تذكّر أنّه يستخدم القساوسة والقادة،

وأحيانًا، حتّى الأشخاص الّذين قد لا يكونون روحانيّين بشكل واضح، لمساعدتك على التّخلّص من أعباء الكبرياء والنّفاق وغيرها من الأشياء غير المرغوب فيها الّتي لا يرضى عنها اللّه. ابق أمينًا حيث أنت؛ لا تتذمّر؛ لا تلُم أحدًا؛ لا تحاول إثبات أيّ شيء لأيّ شخص؛ لا تحاول أن ترفع نفسك فوق الآخرين؛ لا تحاول أن تبدو روحانيًا للغاية. دعِ النّاس يقرأون حياتك. دع عقليّتك المتغيّرة وشخصيّتك الدّاخليّة تتحدّث بصوت أعلى من كلماتك. وعندما يطرحون عليك الأسئلة، أرِهم الطّريق إلى الآب.

أيضًا، من فضلك لا تتسرّع في إخبار النّاس بأنّهم يفعلون أشياء خاطئة. أسمعُ الرّبّ يقول لكثيرين منكم الآن: ما الّذي يعنيه هذا لكم؟ أنتم تتبعونني.

أصلّي أن تتبع طريق اللّه؛ فهذه رغبتي العميقة. قد تشعر أحيانًا أنّ عمليّة اللّه بطيئة للغاية، لكن هذا ما يتطلّبه الأمر لتكوين شخصيّة تشبه اللّه بداخلك. اسمح للرّوح القدس أن يقودك. إستمرّ. كُن بركة للأشخاص من حولك. كن بركة لرُعاتك وقادتك. صلِّ من أجلهم. أنا متأكّد من أنّهم أشخاص صالحون. تذكّر أنّ اللّه يقودك. هو طريقك الضيّق. واللّه سيرفعك في الوقت المناسب ويرشدك إلى القيام بإرادته. إذا كنت تشعر أنّك في طور النّموّ والنّضج الآن، أصلّي أن يساعدك اللّه في اتّخاذ القرارات الصّحيحة وعدم التّسرّع أمامه.

## روح ٱلرَّبّ عليَّ

من الوقت الممتدّ من لوقا ٢: ٥٢، عندما كان يسوع لا يزال مراهقًا، إلى لوقا ٤: ١٨، عندما أعلن بجرأة في المجمع،»... رُوحُ ٱلرَّبِّ عَلَيَّ...». كانت هذه فترة مهمّة في حياته، حيث ازدهر ونضج كابن. نعم، احتاج يسوع إلى فترة النّموّ هذه — ليس فقط النّموّ الجسدي، بل النّضج في اللّه، ابن الإنسان، والنّموّ في بيت الآب تحت سيادته.

لكنْ لمَّا جاء مِلْءُ ٱلزَّمان، كشف يسوع عن نفسه لإسرائيل معلنًا هذه الكلمات، «رُوحُ ٱلرَّبِّ عَلَيَّ» (لوقا ٤: ١٨). لاحِظ أنّه لم يقل، «الرّوح القدس عليّ»، بل «**رُوحُ ٱلرَّبِّ عَلَيَّ**». في الفصل السّابق، ناقشنا ما تعنيه سيادة اللّه. لذلك، أنت تعرف الفرق بين أن يكون لديك الرّوح القدس، وبين أن يمتلكك الرّوح القدس ويصبح ربًّا لحياتك. وعندما يصبح هو ربّ حياتك، فإنّه يمسحك لتحقيق إرادته. إنّ الارتباط بين مسحة

الرّوح القدس وتحقيق إرادة الآب لا ينفصل عن سيادته.

وبينما كان الجمع مجتمعين في المجمع، قام يسوع ليقرأ. فتح سفر النّبيّ إشعياء، وجد هذا المقطع من الكتاب المقدس، وبدأ يقرأ:

«رُوحُ ٱلرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ ٱلْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ ٱلْمُنْكَسِرِي ٱلْقُلُوبِ، لِأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِٱلْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمْيِ بِٱلْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ ٱلْمُنْسَحِقِينَ فِي ٱلْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ ٱلرَّبِّ ٱلْمَقْبُولَةِ». (لوقا ٤: ١٨-١٩).

لقد تعمّد يسوع إختيار جزء محدّد من سفر إشعياء ليقرأه. عندما بدأ في القراءة، تردّدت الكلمات في ذهنه، ولكن قبل أن يصل إلى نهاية النّبوّة، أغلق يسوع الكتاب برفق. لماذا فعل ذلك؟ يكمن السّبب في طبيعة النّبوّة نفسها، والّتي ترتبط بالصّليب وحقيقة أنّ يسوع سيخلّص، يحرّر، يشفي ويستعيد البشريّة. يشير الجزء الثّاني من النّبوّة إلى ما سيحدث بعد الصّليب؛ ولهذا السّبب توقّف يسوع حيث فعل. على أحد جانبيّ الصّليب، هو يعلن البشارة للفقراء. وعلى الجانب الآخر، يعلن لأولئك الموجودين في صهيون، الّذين اختبروا بالفعل القوّة التّحويليّة لخلاصه. ما هو إعلانه؟ دعنا نقرأ الجزء الآخر من هذه النّبوّة من سفر إشعياء:

لِأَجْعَلَ لِنَائِحِي صِهْيَوْنَ، لِأُعْطِيَهُمْ جَمَالًا عِوَضًا عَنِ ٱلرَّمَادِ، وَدُهْنَ فَرَحٍ عِوَضًا عَنِ ٱلنَّوْحِ، وَرِدَاءَ تَسْبِيحٍ عِوَضًا عَنِ ٱلرُّوحِ ٱلْيَائِسَةِ، فَيُدْعَوْنَ أَشْجَارَ ٱلْبِرِّ، غَرْسَ ٱلرَّبِّ لِلتَّمْجِيدِ (إشعياء ٦١: ٣).

لقد تنبّأ إشعياء بالتّنوير، الفداء، تاج الجمال، دهن الفرح ورداء التّسبيح. بعبارة أخرى، هو يتنبّأ باستعادة البنوّة! وهذا ما حدث على الجانب الآخر من الصّليب. لقد واجهنا نفس هذه العناصر في مثَل الابن الضّال، الّذي ناقشناه في الفصول السّابقة. وبعد ذلك، عندما تُستعاد البنوّة، نصل إلى فهم لماذا أعطاها اللّه لنا في المقام الأول:

وَيَبْنُونَ ٱلْخِرَبَ ٱلْقَدِيمَةَ. يُقِيمُونَ ٱلْمُوحِشَاتِ ٱلْأُوَلَ، وَيُجَدِّدُونَ ٱلْمُدُنَ ٱلْخَرِبَةَ، مُوحِشَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ. (إشعياء ٦١: ٤).

إنّ هذا المقطع من الكتاب المقدّس يحمل معنى عميقًا — فمع استعادة أبناء وبنات اللّه، يتمّ استعادة عمليّة الخلق بأكملها. وستمتلئ الأرض بمجد اللّه من خلال أبنائه وبناته.

إنّ النّموّ في البنوّة يشمل الخضوع لسيادة اللّه في حياتك. مرّة أخرى، أنا لا أتحدّث عن النّموّ في الخدمة، بل عن النّموّ في البنوّة، والتّعرّف على اللّه باعتباره الرّبّ، والخضوع الكامل له.

## الآب والابن

كما ذكرت من قبل، فإنّ مفهوم الآب والابن ضروريّ لنموّك الرّوحي. لقد قدّم لنا يسوع نموذجًا مثاليًا لما يجب أن تبدو عليه هذه العلاقة مع الآب.

دعنا نلقي نظرة على الآيات التّالية من الكتاب المقدّس:

أَنَا وَٱلْآبُ وَاحِدٌ (يوحنّا ١٠: ٣٠).

اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى ٱلْآبَ (يوحنّا ١٤: ٩).

...أَنَا فِي ٱلْآبِ وَٱلْآبَ فِيَّ... ٱلْكَلَامُ ٱلَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ ٱلْآبَ ٱلْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ ٱلْأَعْمَالَ (يوحنّا ١٤: ١٠).

كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ ٱلِٱبْنَ إِلَّا ٱلْآبُ، وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ ٱلْآبَ إِلَّا ٱلِٱبْنُ وَمَنْ أَرَادَ ٱلِٱبْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ (متّى ١١: ٢٧).

تقول هذه الآيات بوضوح أنّه لا ينبغي أن يكون التّركيز على نموّ الخدمة بل على نموّ البنوّة. أنا أتحدّث عن علاقة عميقة بالآب، وعن شغف بمعرفته وتحقيق إرادته. دعني أعطيك مثالًا: كثير من النّاس يعرفونني كقسّ، خادم، كاتب، موسيقي وصديق، لكن لا أحد يعرفني كأب. الابن الوحيد الّذي وُلد منّي، والّذي ربّيته، علّمته، اهتممت به ولعبت معه، يعرفني كأب. إنّه على اتّصال دائم بي، يتعلّم منّي، وينشأ تحت سقف بيتي. لا يعرفني أشخاص آخرون كأب لأنّهم ليسوا جزءًا من عائلتي ولا يعيشون في منزلي. إنّه نوع مختلف من العلاقات ومستوى أعظم من الحميميّة.

لذلك، فإنّ مهمّتنا هي أن ننمو في البنوّة والنّضج. كثيرًا ما يسألني النّاس، «كيف تنمو عمليًا وتنضج في البنوّة؟» الإجابة بسيطة — لن تتمكّن من النّموّ في البنوّة دون أن تعرف الآب. والعكس صحيح أيضًا: لا يمكنك أن تعرف الآب ولا تنمو في البنوّة. ستصبح العلاقة الوثيقة والحميمة معه، المحفّز والآليّة لبدء عمليّة التّحوّل الخاصّة بك. وعندما تبدأ في رؤية الآب يعمل، فلن تتمكّن من البقاء سلبيًا؛ خدمتك ستجدك.

## تعلَّمُوا منّي

كانت حياة يسوع على الأرض تجسيدًا حقيقيًا للعلاقة الوثيقة مع الآب. وأنا ممتنّ للمثال الّذي وضعه لنا. فهو لم يكتفِ بالوعظ، بل قال أيضًا: «تَعَلَّمُوا مِنِّي» (متّى ١١: ٢٩). صديقي، هل تريد أن تتعلّم منه؟ أم أن تستمع فقط إلى الأشياء الجيّدة الّتي يقولها؟ كان يسوع محاطًا بالعديد من الأشخاص الّذين كانوا يستمعون باهتمام، ومع ذلك كان هناك من بقي دون تغيير. ومن بينهم يهوّذا، أحد أعضاء خدمة يسوع الّذي لم يتغيّر أبدًا ولم يخضع لسيادته. لا ترتكب نفس الخطأ الّذي ارتكبه هؤلاء النّاس: لا ينبغي أن تكون خدمتك مكان علاقتك الحميمة باللّه، لا ينبغي أن تكون مكانًا لعبادتك الحميمة للّه، ولا ينبغي للخدمة مطلقًا أن تحلّ محلّ عمليّة التّحوّل الشّخصي. لا ينبغي للخدمة أبدًا أن تصبح هدفك. يجب أن يكون الهدف دائمًا معرفة اللّه وتحقيق إرادته من خلال الخدمة.

دعنا نتعمّق في نموذج علاقة يسوع بأبيه.

**أوّلًا**، في المثال الّذي وضعه يسوع لنا، نرى أنّه لم يدخل الخدمة إلّا بعد أن حلّ عليه روح الرّبّ.

**ثانيًا**، لم يكن اهتمام يسوع منصبًّا على الخدمة بل على الآب وإرادته.

ألقِ نظرة على كيفيّة تطوّر خدمة يسوع:

> فَذَاعَ **ٱلْخَبَرُ عَنْهُ** أَكْثَرَ. فَٱجْتَمَعَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ لِكَيْ يَسْمَعُوا وَيُشْفَوْا **بِهِ** مِنْ أَمْرَاضِهِمْ (لوقا ٥: ١٥).

لاحظ عبارات «ٱلْخَبَرُ عَنْهُ» و «لِكَيْ يَسْمَعُوا» و «يُشْفَوْا بِهِ». من المثير للاهتمام أنّه بينما كان انتباه النّاس منصبًّا على يسوع، كان كلّ انتباهه منصبًّا على أبيه.

تخيّل عالَمًا تنتشر فيه الشّهادات والقصص عن يسوع كالنّار في الهشيم. في عصرنا الحديث اليوم، سيكون الأمر كما لو أنّ الأخبار عنه تنتشر على نطاق واسع عبر جميع منصّات التّواصل الاجتماعي: إنستغرام، فيسبوك، تيك توك، يوتيوب، وما إلى ذلك. كان يسوع حديث المدينة: «هناك حاخام شاب. إنّه في أوائل الثّلاثينيّات من عمره، وهو يثير ضجّة بمعجزاته المذهلة. إنّ خدمته هي مركز للشّفاء حيث يجد النّاس الرّاحة من جميع أنواع الأمراض والأسقام. ولكنّ هذا ليس كلّ شيء: فهو يتمتّع بسلطة لا مثيل لها على الشّياطين، وهم يطيعونه ويهربون. هو يفعل أشياء لا يمكن تصوّرها ولا يمكن للعلم تفسيرها: فالآيات، المعجزات والعجائب تحدث كلّ يوم من حوله. هو لا يكرز مثل الكتبة أو الفرّيسيّين. لقد أطعم الآلاف من النّاس بخمسة أرغفة وسمكتين فقط. لقد أقام ابن الأرملة من الموت. هل هو المسيح الّذي كنّا ننتظره جميعًا ...؟»

انتشرت الأخبار عن يسوع أكثر فأكثر. أراد النّاس أن يأتوا ويشفوا من أمراضهم. وكلّما انتشرت أخباره، زاد عدد النّاس الّذين يأتون إليه. تسعى العديد من الخدمات إلى هذا النّوع من الشّهرة اليوم. أليست هذه هي النّهضة الّتي يجب أن ننتظرها جميعًا؟ إنّه أمر رائع! يتحدّث الجميع عنك؛ يأتي الجميع إليك.

هل تعلم أنّه كلّما زاد عدد الأشخاص الّذين يأتون إليك، زاد انشغالك بالخدمة؟ إليك الحقيقة: كلّما زاد عدد الأشخاص الّذين يتحدّثون عنك، وكلّما توسّعت خدمتك، وزادت فرص زيادة احترامك لذاتك، أنانيّتك، وكبريائك.

دعنا نتوقّف لحظة لنتأمّل تأثير يسوع في إسرائيل. لقد توافد النّاس إليه في كلّ مكان ذهب إليه، متلهّفين للاستماع إليه واختبار قوّته الشّفائيّة. لقد لفت يسوع انتباه كلّ من عبر طريقه؛ فلا عجب أنّ شهرته انتشرت على نطاق واسع. وهنا ما فعله يسوع:

وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي ٱلْبَرَارِي وَيُصَلِّي (لوقا ٥: ١٦).

قد يتساءل بعض التّلاميذ: «يا يسوع، لماذا تغادر؟ أنظر كم من النّاس يأتون إليك! يا له من نجاح! إنّهم بحاجة إلى خدمتك. هناك أوقات أفضل للذّهاب والصّلاة. فأنت في النّهاية تحقّق إرادة اللّه. لماذا تترك كلّ هؤلاء النّاس؟»

نعم، كان النّاس يأتون إلى يسوع باستمرار. ومع ذلك، لم يكن هناك لبناء خدمته

الخاصّة، بل لتحقيق إرادة الآب. قد تسأل، «ولكن أليس هذا هو الشّيء نفسه؟ أليست إرادة الآب هي خدمة أكبر عدد ممكن من النّاس؟»

الفرق بين القيام بالخدمة والقيام بإرادة الآب يتحدّد **حسب ما تركّز عليه انتباهك.**

اسمح لي أن أؤكّد. عندما انسحب يسوع إلى البرّية، لم يكن ذلك للتّشفّع من أجل خدمته أو لإعداد الوعظات. لم يكن هدفه طلب المزيد من المسحة أو زيادة قوّة اللّه على حياته. لم تكن النّهضات، المؤن أو العلامات من فوق هي محور اهتمامه. لم يغادر يسوع أيضًا ليعبّر عن مشاعره للّه. بدلًا من ذلك، اختار التّوقّف. هذا قرار مهم. لقد توقّف عن كلّ الانشغالات والمتاعب، ودخل راحة اللّه. كان ينسحب ليكون مع الآب ويرى الآب يعمل — تجربة فريدة وعميقة.

أرجو أن تحظى بلحظة من الوعي كما حدث معي — لم يكن يسوع مفتونًا بالخدمة بل بالآب. ولهذا السّبب كان من أولويّاته أن يترك الخدمة ليقضي وقتًا مع الآب.

**لكي تُتمّم إرادة اللّه، يجب أن يكون اهتمامك على اللّه، وليس على الخدمة.**

هل فكّرت يومًا كيف بدا الوقت الّذي أمضاه يسوع مع الآب؟ هل فكّرت في ما كان يسوع يصلّي من أجله؟ هناك أنواع مختلفة من الصّلاة: الشّكر، الشّفاعة، الدّعاء، الالتماس، والإعلان، إلخ. هذه كلّها أشكال جيّدة من الصّلاة؛ ولكلّ منها مكانها ووقتها الخاصّ. ولكن هناك نوع آخر من الصّلاة: المكان السّرّي للرّبّ القدير، حيث لا يوجد مكان لأيّ شيء أو أيّ شخص آخر، أنت واللّه فقط. هناك، تتحدّث أقلّ وتستمع أكثر. تقدّم نفسك للرّبّ حتّى يتحدّث إليك هناك.

ومن المثير للاهتمام أنّ يسوع لم يقنع تلاميذه أو يجبرهم على الصّلاة أكثر. ولم يعلّمهم الكثير عن الصّلاة. بل كان ينعزل في أماكن منعزلة ليصلّي. وقد لفت هذا العمل البسيط من العبادة انتباه تلاميذه إلى الحدّ الّذي جعلهم يأتون إلى يسوع بأنفسهم ويسألونه: «يَارَبُّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوحَنَّا أَيْضًا تَلَامِيذَهُ» (لوقا ١١: ١).

## مكان يسوع السّرّي

في الإصحاح الخامس من إنجيله، يكشف الرّسول يوحنّا عن رؤية مثيرة للاهتمام حول مكان يسوع السّرّي. هناك، نرى الوحدة والتّرابط بين الآب والإبن:

فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى ٱلْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ ٱلْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ ٱلسَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ ٱللّٰهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِٱللّٰهِ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمُ: «ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ ٱلِٱبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ ٱلْآبَ يَعْمَلُ. لِأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ ٱلِٱبْنُ كَذَلِكَ» (يوحنّا ٥: ١٧ - ١٩).

تكشف هذه الآيات عن مكان يسوع السّرّي، ارتباطه باللّه، وحدته معه، وتفانيه في خدمة الآب. فالابن يخضع للآب طوعًا. وهذا هو أعلى مستوى من الحرّية: الاعتماد الكامل على الرّبّ.

ومن المفارقات أنّ وحدة يسوع مع الآب اغضبت المتديّنين. فقد انزعجوا من قيامه بأعمال اللّه لأنّ ذلك من شأنه أن يتعارض مع خدماتهم، تقاليدهم، طقوسهم وبرامجهم المخطّط لها. كما غضبوا من تسميته اللّه بأبيه. وغضبوا من جعل نفسه مساويًا للّه. لكنّ ذلك لم يدلّ الّا على علاقة يسوع بالآب.

لقد قرأنا للتّو «لَا يَقْدِرُ ٱلِٱبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا». من النّاحية التّقنيّة، كان بإمكانه، كذلك لم يكن لديه أيّ مشكلة في القيام بالأشياء من تلقاء نفسه. كان بإمكانه بالتّأكيد أن يفعل الكثير. كان بإمكانه أن يبدأ خدمته الخاصّة في سن الثّانية عشرة وأن يصبح مشهورًا. ومع ذلك، فإنّ عبارة «لَا يَقْدِرُ ٱلِٱبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا» توضح طاعته ومستوى تفانيه للآب، فضلًا عن نضجه، بنوّته ووحدته مع الآب.

قبل أن يأتي يسوع إلى هذا العالم، قبل أن تصبح الكلمة جسدًا، قال: «هَأَنَذَا أَجِيءُ. لِأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ» (العبرانيّين ١٠: ٧). هذه لحظة حاسمة. لم يقل: «أنا أعلم ما يجب فعله». على الإطلاق. بل أعلن: «هَأَنَذَا أَجِيءُ. لِأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ». الابن يخضع طوعًا للآب. لهذا السّبب قال: «لَا يَقْدِرُ ٱلِٱبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا». فقط فكّر منطقيًا في الأمر: هل كان بإمكانه أن يفعل أشياء من تلقاء نفسه؟ بالتّأكيد لا، لقد أثبت ذلك في بستان جثسيماني. عندما جاء الجنود لاعتقال يسوع، قال: أَتَظُنُّ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ ٱلْآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ ٱثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ؟ لكنّه لم يفعل. وهذا ما يصنع الفرق. لم يكن يسوع يحقّق خططه الخاصّة. لم يكن يسوع يبني خدمته الخاصّة. لم يكن يتصرّف وفقًا لتقديره الخاصّ.

كان يسوع يفعل إرادة الآب. ففي بستان جثسيماني، صلّى قائلًا: «وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». لقد سلّم إرادته، خياراته وحياته للآب.

يعترف الرّسول بولس أيضًا بهذا النّموذج:

> فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ ٱللّٰهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ ٱللّٰهِ، عِبَادَتَكُمُ ٱلْعَقْلِيَّةَ. ٢وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا ٱلدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ ٱللّٰهِ: ٱلصَّالِحَةُ ٱلْمَرْضِيَّةُ ٱلْكَامِلَةُ (رومية ١٢: ١-٢).

نحتاج أيضًا أن نتعلّم كيف نقدّم أنفسنا بالكامل إلى الآب حتّى عندما ندخل في الخدمة (أو إذا دخلناها)، لا تأسرنا بالكامل أو تصبح إلهنا، بل أن ننسحب من الخدمة ونرى ما يفعله الآب.

فكّر في الأمر، أين ينصبّ انتباهك الآن؟ «لَا يَقْدِرُ ٱلْٱبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ ٱلْآبَ يَعْمَلُ. لأنّ الآب يحبّ الابن ويريه كلّ ما هو يعمله...» — يجب أن يكون هذا هو جوهر مكاننا السّرّي. عندما يكون هذا صحيحًا، يقع كلّ شيء آخر في مكانه. وبالتّالي، فإنّ المكان السّرّي ليس شكلًا من أشكال الصّلاة، بل هو حالة تركيزك، ذهنك وقلبك. أنت ترغب في تخصيص وقت خاصّ لتكون مع اللّه وتقدّم نفسك للرّبّ حتّى يكشف عن نفسه. سيتحدّث ويشاركك قلبه هناك.

يتحدّث إليك يسوع اليوم قائلًا: «لقد كشفت لك هذا النّموذج للمكان السّرّي وأظهرته لك — لقد عشته مع أبي. تعلّم مني، وستتمكّن من الاستمرار في فعل ما فعلته، بشكل أعظم ممّا فعلته. نفس الرّوح الّذي كان في داخلي يسكن فيك، وسيمكّنك من عيش حياتك تمامًا كما عشتها أنا. يمكنك أن تعيش في علاقة وثيقة مع الآب، تمامًا مثلي. لا تملأ نفسك بالمعلومات الّتي أعلّمك إياها. تعلّم منّي، وستتمكّن من مواصلة ما بدأته».

**من هذا الفصل فصاعدًا، أرحّب بك في العمليّة المذهلة للغوص في المكان السّرّي، تحت سيادته، وفي قدس الأقداس.**

# الفصل الخامس

# ما كان ذلِك؟

طُوبَىٰ لِلْمَسَاكِينِ بِٱلرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَاتِ.
متّى ٥: ٣

لقد حدث أنّه بعد أن سلّمت حياتي للّه، أصبحت صديقًا لسيّدة مسنّة رائعة، كانت تعيش بالقرب منّي. كنت أشير إليها بحبٍّ على أنّها جدّتي. كانت مكرّسة تمامًا للّه وعلّمتني كيف أصلّي، أطرد الشّياطين، أعلن كلمة اللّه، وأسمع صوت الرّوح القدس. غالبًا ما كنت أتوقّف عند منزلها بعد العمل، ونصلّي معًا. كلّ ما يمكنني قوله هو أنّها كانت متلهّفة إلى اللّه. أنا ممتنٌّ جدًا للمسيحيّين المسنّين الّذين لا يحكمون على الجيل الأصغر سنًا، بل يختارون بدلًا من ذلك التّشفّع لهم، تقديم الدّعم والتّشجيع، والأهم من ذلك، إعلان وعود اللّه على حياتهم. هكذا كانت جدّتي بالضّبط، لم تحكم عليّ قطّ، حتّى عندما كنت أتعثّر وأخطئ. كانت مثل النّبيّة حنّة المذكورة في إنجيل

لوقا ٢: ٣٦. يقول الكتاب المقدّس أنّ حنّة «مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ»، وهي «لا تُفَارِقُ ٱلْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطِلِبَاتٍ لَيْلًا وَنَهَارًا» (لوقا ٢: ٣٧). لاحظ أنّها دُعيت نبيّة تخدم اللّه بالصّلاة. لماذا كانت المرأة الّتي تخدم اللّه بالصّلاة تدعى نبيّة؟ ماذا يعني ذلك؟ التّنبّؤ في الصّلاة لا يتعلّق بالتّنبّؤ بالمستقبل؛ إنّه ليس للكشف عن خطايا الشّباب، وليس لتخويف النّاس من دينونة اللّه. النّبوّة في الصّلاة هي إعلان كلمة اللّه وإرادته في حياة النّاس، مستقبلهم، مواقفهم، ظروفهم وهذا الجيل.

## الصّلاة والكلمة

بدأ اللّه يعلّمني هذا من خلال كلمته. ففي المزمور ١٠٣: ١٩-٢٢، نقرأ:

اَلرَّبُّ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى ٱلْكُلِّ تَسُودُ.
بَارِكُوا ٱلرَّبَّ يَا مَلَائِكَتَهُ ٱلْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، ٱلْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلَامِهِ.
بَارِكُوا ٱلرَّبَّ يَا جَمِيعَ جُنُودِهِ، خُدَّامَهُ ٱلْعَامِلِينَ مَرْضَاتَهُ.
بَارِكُوا ٱلرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَعْمَالِهِ، فِي كُلِّ مَوَاضِعِ سُلْطَانِهِ.
بَارِكِي يَا نَفْسِيَ ٱلرَّبَّ.

من خلال هذا المقطع من الكتاب المقدّس، يمكننا التّعرّف على بنية ملكوت اللّه وكيف تعمل:

**أولاً**، اَلرَّبُّ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى ٱلْكُلِّ تَسُودُ.

**ثانيًا**، حَولَ كرسيّه مَلَائِكَتُهُ ٱلْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، كما نعلم جميعًا، هناك مراتب وأنواع مختلفة من الملائكة، ولكنّ هذا النّوع من الملائكة يتمتّع بالقوّة اللّازمة لتنفيذ/تحقيق كلمة اللّه عند سماع صوت كلامه. إنّ كلّ انتباههم وتركيزهم موجّهان نحو إتمام هذه المهمّة. فعندما يتكلّم خدّام اللّه (الأبناء) بكلمته على الأرض، تبدأ الجيوش السّماويّة (الملائكة) الّتي تعمل بين السّماء والأرض في العمل وفقًا لوظيفتها.

لذلك، لابدّ أوّلًا من أن تُعلَن كلمة اللّه على الأرض لكي تبدأ الملائكة في إتمامها. يصغي هؤلاء الملائكة إلى صوت كلمته. هذا الصّوت هو الصّلوات القائمة على الكلمة

القادمة من أفواه المتشفّعين، خدام اللّه، وشعبه المقدّس. من المهمّ التّأكيد على أنّنا، باعتبارنا ممثّلين للّه على هذه الأرض، مسؤولون عن التّحدّث بكلمة اللّه بشفاهنا.

في بعض الأحيان، يبدو لي أنّ الكثير من الملائكة في السّماء يجلسون عاطلين عن العمل لأنّ شعب اللّه على الأرض يستمرّون في الصّلاة فقط بشأن مشاكلهم، ويصفون أحاسيسهم، مواقفهم ومشاعرهم حول مدى صعوبة الأمر بالنّسبة لهم، وما إلى ذلك. ينشغل كثير من النّاس بمشاعرهم ولا يصلّون إلى اللّه إلّا للشّكوى؛ فيتحدّثون، يثورون ثمّ ينصرفون. من فضلك لا تفترض أنّه كلّما تحدّثت أكثر في الصّلاة، زاد اهتمام اللّه بك. لأنّه مكتوب:

> وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لَا تُكَرِّرُوا ٱلْكَلَامَ بَاطِلًا كَٱلْأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلَامِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ (متّى ٦: ٧).

في بعض الأحيان، عندما أشاهد النّاس يصلّون، تتدفّق كلماتهم ببلاغة وجمال يلامس الرّوح، يسبّب عاصفة من المشاعر، فتجد نفسك على وشك البكاء. يبدو للمستمعين أنّ على اللّه أن يستجيب لهذا النّوع من الصّلاة. لكنّ الملائكة لا ينبهرون بتلك التّعبيرات الجميلة، بالدّموع، العواطف، أو الخطب البليغة. الملائكة المقتدرين قوّة بالقرب من العرش يستجيبون لإتمام كلمة اللّه، وليس لتوّسلنا. إنّهم يستجيبون لكلمة اللّه الصّادرة من أفواهنا.

أثناء الصّلاة، حوّل تركيزك من مشاعرك إلى هويّتك كابن للّه، افهم موقفك كابن للّه/ابنة له، توقّف عن التّذمّر، وابدأ في التّعبير عمّا هو مكتوب — الكتاب المقدّس ووعود اللّه — وسترى تحوّلًا حاسمًا في المجال الرّوحي، حيث تبدأ السّماء في التّحرّك. دعني أكرّرها: الملائكة تتفاعل وتطيع صوت كلمته في فمك وتتمّم ما هو مكتوب.

## صلاة الشّفاعة

إنّ الشّفاعة هي واحدة من أقوى أنواع الصّلاة. ونرى هذا النّوع من الصّلاة بارزًا في جميع أنحاء الكتاب المقدّس. ومن المثير للاهتمام أنّ إبراهيم، موسى، داود، وأنبياء آخرين كانوا متشفّعين. وعلاوة على ذلك، تشفّع الرّبّ يسوع لتلاميذه وكلّ من سيؤمن

به من خلال كلماتهم (أنظر إلى يوحنّا ١٧). لماذا تعتبر صلاة الشّفاعة مهمّة جدًا؟ هناك أشياء لا نستطيع رؤيتها بأعيننا الجسديّة، لكنّ العالم الرّوحي يستطيع رؤيتها. أظهر لي اللّه ذات مرّة مكانًا في الكتاب المقدّس يشرح ما يحدث في العالم الرّوحي عندما تكون صلوات الشّفاعة على حياة شخصٍ ما. يسجّل سفر أيوّب محادثة بين اللّه والشّيطان، حيث يقول الشّيطان للرّبّ:

«أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَٱنْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي ٱلْأَرْضِ» (أيّوب ١: ١٠).

أليس هذا رائعًا؟ يرى العدوّ ما لا نراه: سَيَّجْتَ حَوْلَهُ. وهذا يعني أنّه في العالم الرّوحي، يضع اللّه سياجًا أو جدارًا من الحماية حولنا، حول عائلاتنا، ممتلكاتنا، وأعمال أيدينا. يرى الشّيطان سياج الحماية هذا ويصبح عاجزًا تمامًا في مواجهته.

أعتقد شخصيًا أنّ الصّلاة الشفاعية تخلق سياجًا قويًا حول حياة الإنسان، ممّا يمنع الشّيطان من الدّخول. يصبح العدو عاجزًا عندما يرى هذا السّياج ويتعرّف عليه. دعني أذكّرك بما ذكرته سابقًا: لكي يكون للصّلاة الشّفاعيّة تأثير، يجب أن تكون مبنيّة على الكتاب المقدّس ومتوافقة مع إرادة اللّه. عندما نبني جدار الصّلاة هذا، يراقب ملائكة اللّه الكلمة الّتي تمّ رفعها لتتميمها.

## جدّة في الهيكل

نقرأ في إنجيل لوقا:

وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ، حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا. وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لَا تُفَارِقُ ٱلْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلًا وَنَهَارًا (لوقا ٢: ٣٦ – ٣٧).

كانت امرأة اللّه المباركة هذه محارِبة صلاة جبّارة، وكانت خدمتها الشّفاعيّة تتّسم بالنّبوّة. بعبارة أخرى، كانت مملوءة بالرّوح القدس وأعلنت كلمة اللّه في صلواتها

— هكذا كانت تخدم اللّه ليلًا ونهارًا. يجب أن تكون صلاة الشّفاعة نبويّة. لا يمكنني التّأكيد بما فيه الكفاية على مدى أهمّية فهم هذا المفهوم: التّنبّؤ في الصّلاة هو إعلان كلمة اللّه على حياة الشّخص، مواقفه، ظروفه وعلى جيلنا، تمامًا كما فعلت حنّة في حياتها. كانت حنّة تعلن كلمة اللّه ليلًا ونهارًا، وكانت السّماء تستجيب لصلواتها القائمة على الكتب المقدّسة. أعتقد أنّه بسبب أمانتها الثّابتة في هذه الخدمة، أضاف اللّه سنوات إلى حياتها وسمح لها برؤية خلاصه: ولادة المسيح الموعودة. وهذه شهادة قويّة على تفانيها.

لذا، أيّتها الجدّات العزيزات، نحن في حاجة إلى صلواتكنّ وخدمتكنّ الشّفاعيّة أمام اللّه. فهي تطلق قوّة اللّه في جيلنا! وبدعمكم فقط سنكون قادرين على تحقيق إرادة اللّه ورؤية مجده يتجلّى، كلٌّ في طاعة خدمته ودعوته. أنا ممتنّة للغاية لأولئك الّذين يصلّون بالفعل من أجلنا. فليجعلك اللّه تتذوّق وترى ثمار هذه الخدمة، وتتمكّن من رؤية مجده وخلاصه يتجلّى في هذا الجيل!

## الصّلاة بالرّوح

ذات يوم، عندما كنت أتحدّث مع «جدّتي»، قالت لي: «أندريه، يجب أن تصلّي أكثر بالرّوح. فهذا سيبنيك من الدّاخل ويساعدك على البقاء متّقدًا من أجل اللّه. وعندما تتّقد من أجل اللّه، سيكون من الأسهل على الرّوح القدس أن يقودك. لذا، صلِ كثيرًا بالألسنة!»

بدأت أفعل ذلك. في ذلك الوقت، كان لديّ وظيفة كسائق توصيل. في معظم الأيّام، كنت أقود سيّارتي بمفردي وكان لديّ الكثير من الوقت للصّلاة بالألسنة على الطّريق. كنت أصلّي بالرّوح في المنزل أيضًا، لكنّ وظيفتي سمحت لي بنقل ذلك إلى المستوى التّالي.

خلال سنوات خدمتي، تعلّمت أنواعًا مختلفة من الصّلاة ومارستها جميعها. لن يكون من الصّواب أن نقول إنّ شكلًا من أشكال الصّلاة أفضل من غيره. ومع ذلك، إليك ما أدركته عن **الصّلاة بالألسنة — إنّها بمثابة باب مفتوح لبُعد آخر.** الصّلاة بالرّوح هي سلاح روحيّ جبّار يُعطى لشعب اللّه؛ إنّها تساعدك على قيادتك إلى إرادة اللّه لحياتك. إليك ما يقوله الرّسول بولس عن ذلك:

وَكَذَلِكَ ٱلرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لِأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لِأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ ٱلرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لَا يُنْطَقُ بِهَا. وَلَكِنَّ ٱلَّذِي يَفْحَصُ ٱلْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ ٱهْتِمَامُ ٱلرُّوحِ، لِأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ ٱللهِ يَشْفَعُ فِي ٱلْقِدِّيسِينَ (رومية ٨: ٢٦ – ٢٧).

إفهمْ أنّه عندما تصلّي بالرّوح، فإنّك تشفع وفقًا لإرادة اللّه الكاملة. إنّ روح اللّه يوجّه مثل هذه الصّلاة. وبالتّالي، فإنّها تحمل أفكار اللّه، والّتي يمكنه أن يكشفها لك أثناء صلاتك. لهذا السّبب من الضّروري أن تظلّ مركّزًا حتّى أثناء الصّلاة بالألسنة وأن لا تغلق ذهنك بل تدع أفكارك تتجوّل أثناء التّحدّث بالألسنة تلقائيًا.

على سبيل المثال، أثناء الصّلاة بالألسنة، انغمس تمامًا في الصّلاة وحاول أن تكون حساسًا، ومستمعًا إلى روحك. تذكّر أنّ روحك مرتبطة بالرّوح القدس. هو يشفع من أجل شيء أو شخص ما ويمكنه أن يكشفه لك. أنا أنتبه إلى نبرة واتّجاه صلاتي بالألسنة وأطلب من الرّوح القدس أن يمنحني فهمًا لما أتشفّع من أجله في هذه اللّحظة. فالصّلاة بالألسنة هي لغة الآب؛ إنّها تحمل أفكاره، وأريد أن أفهمها حتّى أتمكّن أيضًا من الصّلاة بكلماتي وإعلان كلمة اللّه في تلك المواقف. يكتب الرّسول بولس:» فَمَا هُوَ إِذًا؟ أُصَلِّي بِٱلرُّوحِ، وَأُصَلِّي بِٱلذِّهْنِ أَيْضًا»(كورنثوس الأولى ١٤: ١٥). كلاهما مهمّ بنفس القدر.

لا أدع ذهني يتجوّل عندما أصلّي بالرّوح. أركّز على اللّه، أغمر نفسي في حضوره، وأبدأ في التّعرّف على قيادة الرّوح وحوافزه واتبعها. في كثير من الأحيان، أبدأ في رؤية الأشياء في الرّوح. أستطيع أن أشعر عندما يتشفّع الرّوح من أجل مستقبلي أو مواقفي. في بعض الأحيان، أبدأ في رؤية وجه شخص ما وأفهم أنّ الرّوح القدس يشفع له. في بعض الأحيان، تتغيّر ألسنتي الرّوحية، وعندما أرى بلدًا آخر وأشخاصًا هناك، أعلم أنّني أشفع لهم. لهذا السّبب قلت إنّ الصّلاة بالرّوح هي باب لبعد مختلف. ربّما تكون قد اختبرت ذلك أيضًا.

في الوقت نفسه، قد تأتي فكرة: لماذا تصلّي من أجل شيء آخر لا علاقة له بك؟ سيحاول الشّيطان أو حتّى ذهنك إرباكك وحثّك على الصّلاة من أجل احتياجاتك الخاصّة، لديك ما يكفي من مشاكلك الخاصة. لماذا تضيّع الوقت في الصّلاة من أجل

شخص ما؟ لماذا تصلّي من أجل دول أخرى أو وضع شخص ما؟ لا تحكم وفقًا للجسد؛ كنْ حسّاسًا لقيادة الرّوح القدس. أعتقد أنّ هذه لحظات خاصّة مع اللّه عندما يبحث ويجد شخصًا يمكنه التّشفّع وفقًا لإرادته وإعلان كلمته في موقف معين. أطِع دافع اللّه، وهو سيهتم باحتياجاتك بشكل خارق للطّبيعة.

هل سبق لك أن حضرت اجتماع صلاة حيث أُعطيتَ قائمة بالاحتياجات، وسارع الجميع إلى الشّفاعة؟ هناك طريقة أفضل وأكثر فعّالية للشّفاعة. إذا خصّصنا الوقت أوّلًا للدّخول إلى محضره بالحمد والشّكر، للتّواصل مع اللّه، حتّى يتمكّن من التّشفّع من خلالنا وتوجيه صلواتنا، فإنّ الشّفاعة عندها ستحمل قوّة اللّه ولن تشعر بأنّها عبء. بهذه الطّريقة، سنستمتع باجتماعات الصّلاة حتّى عندما نخوض حربًا روحيّة.

يا صديقي، باختصار، كنْ مركّزًا وحسّاسًا عندما تصلّي بالألسنة. فالصّلاة بالرّوح هي شفاعة تتّفق مع إرادة اللّه. وعلاوة على ذلك، عندما نضيف الصّلاة مع فهمٍ ونعلن الآيات الكتابيّة الّتي يضعها الرّوح في قلوبنا، نصبح صوتًا نبويًا، يتحدّث بإرادة اللّه.

## الصّلاة النّبويّة والكلمة

إليك المعضلة: إذا لم نعرف كلمة اللّه، فلن نستطيع استخدامها في الصّلاة، ولن يكون الرّوح القدس قادرًا على تذكيرنا بالكلمة عندما نحتاج إليها. لذلك، نحتاج بالتّأكيد إلى معرفة الكتاب المقدس وحفظه. غالبًا ما يتكلم اللّه مستخدمًا كلمته. أنا أختبر ذلك طوال الوقت. عندما أصلي، تنبثق الآيات الكتابيّة من الدّاخل ممّا يعني أنّ الرّوح القدس يريدني أن أتكلّم بها. إنّه يعرف ما حفظته، ولست بحاجة إلى الوقت للبحث عنها لإعلانها. كلّما قضيت وقتًا أطول في كلمة اللّه، كلّما توافقت صلواتي تدريجيًا مع الكلمة وأثّرت على مسيرتي مع اللّه.

هذا ما أريد تسليط الضّوء عليه — من الضّروري أن نحفظ الكتاب المقدّس. بهذه الطّريقة، يصبح الرّوح القدس مديرًا أو قائدًا لهذه الآيات الكتابيّة ويُحضرها عندما نصلّي. عندما أعلن كلمة اللّه في الصّلاة، أبدأ في الشّعور بسلطانه ومسحته وأرى كيف تتغيّر الأمور في المجال الرّوحي.

بصراحة، لم أجلس قطّ وأعمل على حفظ آيات الكتاب المقدّس. أنا فقط أقضي

الكثير من الوقت، وأعني **الكثير**، في قراءة كلمة اللّه والتّأمّل فيها. لقد أصبحت كلمة اللّه جزءًا منّي لدرجة أنّني أستطيع أن أذكر إصحاحات بكاملها. لم يسبق لي أن حاولت حفظ آيات الكتاب المقدّس عن ظهر قلب؛ بل أقرأها مرارًا وتكرارًا وأتأمّل فيها كثيرًا.

إذا وجدتَ صعوبة في تذكّر الكتاب المقدّس، فابحث عن طرق تساعدك على حفظه. اختر الطّريقة الّتي تناسبك. على سبيل المثال، هناك بعض تطبيقات الهاتف المتاحة اليوم والّتي قد تجدها مفيدة. الشّيء الرّئيسي هو أن تفعل ذلك وتنمو في معرفة الكلمة.

## لماذا في اللّيل؟

لأكون صادقًا، أنا أُصبح أنانيًا عندما يتعلّق الأمر بالتّعرّف على اللّه. غالبًا ما أقول، «يا ربّ، لا أعرف شيئًا عن الآخرين، ولكنّني أريد أن أعرفك أكثر. أنا متعطّش للمزيد منك. لا تبحث عن أيّ شخص آخر؛ لقد وجدتني. يا ربّ، خذني واستخدمني». لقد قلت هذا عدّة مرّات، سواء لنفسي أو للّه.

وهكذا، في أحد الأيام أثناء عملي، بينما كنت أصلّي بالألسنة، خطرت لي فكرة فجأة، اضبط المنبّه على السّاعة الثّالثة صباحًا واستيقظ لقضاء بعض الوقت مع اللّه. كانت هذه الفكرة غير متوقّعة: الاستيقاظ في منتصف اللّيل، ليس للصّلاة أو التّشفّع، ولكن فقط لأكون مع اللّه. لم يكن لديّ أيّ فكرة عمّا يجب أن يبدو عليه هذا، لكنّني أردت القيام بذلك.

لذا، بينما كنت أضبط المنبّه في ذلك المساء، كنت أفكّر، «أندريه، ماذا تفعل؟ أنت دائمًا تذهب إلى الفراش متأخّرًا وتستيقظ مبكرًا للذّهاب إلى العمل. لماذا تستيقظ في السّاعة الثّالثة صباحًا عندما لا تحصل على قسط كافٍ من النّوم في المقام الأول؟ هل أنت متأكّد من أنّك سمعت ذلك من اللّه؟ أنت تصلّي صباحًا وليلاً وطوال النّهار في العمل. لماذا تحتاج أيضًا إلى الاستيقاظ في منتصف اللّيل لتكون مع اللّه؟» على الرّغم من كلّ هذه الأفكار، كنت أعتقد أن الرّوح القدس ألهمني هذه الفكرة، لذلك لم أستشر مشاعري أو منطقي وقمت بها على أيّ حال.

ما زلت أتذكّر تلك اللّيلة الأولى. رنّ المنبّه، وبدأت أصارع جسدي. وفي النّهاية،

تمكّنت من الاستيقاظ وقضاء الوقت مع اللّه. وظللت أفعل ذلك كلّ ليلة منذ ذلك الحين لأسابيع وأشهر. كنت مثابرًا. أردت أن أعرفه. مرّ الوقت، واختفت كلّ حماستي ومشاعري، لكن ما بقي هو قراري الحازم بمواصلة النّموّ في اللّه والتّواجد معه. وسرعان ما لم أعد بحاجة إلى المنبّه؛ فقد تكيّف جسدي، وكنت أستيقظ بدونه. وكانت هناك أيضًا بعض اللّيالي الّتي كان الرّوح القدس يوقظني فيها.

في ذلك الوقت، استأجرنا شقّة صغيرة حيث كانت غرفة المعيشة والمطبخ مفتوحين على بعضهما. وكان هناك جهاز تلفزيون بين الغرفتين ومساحة صغيرة بجانبه في الزّاوية. ولم يكن لدينا سوى قناة تلفزيونيّة واحدة تعمل بصورة واضحة، وهي قناة TBN. أما بقيّة القنوات فكانت ضبابيّة. وفي بعض الأمسيات، كنت أجلس في الزّاوية وأشاهد خدمات بيني هين على قناة TBN، وأعبد اللّه معه.

كنت آتي إلى نفس الزّاوية بين المطبخ وغرفة المعيشة ليلًا. كنت أركع وأعبده لمدّة نصف ساعة. خلال تلك الدّقائق الثّلاثين، لم أكن أصلّي من أجل الاحتياجات، بل كنت أعبد فقط. كنت أقول، «يا ربّ، أنظر! الجميع نائمون، وأنا لست كذلك. أنا جائع جدًا لك. اجذبْني أقرب إليك. اكشف عن نفسك لي. أنا أحبّك كثيرًا. أنا لا أطلب أيّ شيء. أنا هنا فقط لأكون معك ...» في بعض الأحيان، كنت أعبد اللّه، وفي بعض الأحيان كنت أظلّ صامتًا وأنتظره. كنت أركّز وأبقي كلّ انتباهي عليه. هكذا كنت أقضي ثلاثين دقيقة مع اللّه في اللّيل قبل أن أعود إلى الفراش. قد يبدو هذا سخيفًا لبعضكم، لكنّه كان رغبة قلبي وصدقه.

## ما كان ذلك؟

في إحدى اللّيالي، استيقظت كالمعتاد وذهبت إلى نفس الزّاوية الّتي اعتدت أن أصليّ فيها، ولكنّني أردت أوّلًا أن أذهب إلى المطبخ لأشرب بعض الماء لإيقاظ نفسي. وعندما خطوت إلى المكان الّذي اعتدت أن أركع فيه للصّلاة، صدمني تيّار كهربائي عالي الجهد. فسقطت على الأرض وبدأت في الارتعاش على الفور. فسألت نفسي وأنا مستلقيًا على الأرض: «ما كان ذلك؟». — لقد نسيت إلى أين كنت ذاهبًا. واستولى عليّ خوف شديد لدرجة أنّني بدأت على الفور أصلّي بالألسنة. ولم أفهم ما حدث للتّو.

عندما هدأت أخيرًا وهدأت أفكاري، سمعت صوت اللّه يقول: «يا بني، هذا هو المكان الّذي أنتظرك فيه كلّ ليلة. في اللّحظة الّتي قرّرتَ فيها الاستيقاظ في السّاعة الثّالثة صباحًا من أجلي، **فقط لتكون معي** — قدّستُ هذا المكان والوقت لنفسي. أنتظرك هنا كلّ ليلة».

أوه! لقد أدركت أنّ اللّه يشتاق إلى حضورنا أكثر ممّا نشتاق إلى حضوره. لقد أدركت أنّ اللّه ليس مشغولًا؛ بل نحن. لقد أدركت أنّ النّاس كانوا ينتظرون اللّه في العهد القديم، أمّا في العهد الجديد، فإنّ اللّه ينتظرنا. فهو الّذي بدأ علاقة مع البشريّة؛ لقد أحبّنا قبل أن نحبّه.

كنت راكعًا على ركبتيّ، في رهبة عظيمة وصمتٍ أمام الرّبّ، وسمعته يقول: «إذا كنت تريد حقًا أن تعرفني، فقم بإطالة هذا الوقت في حياتك».

في اليوم التّالي، لم أستطع إلّا أن أصلّي بالرّوح وأفكّر فيما حدث في اللّيل. «واو! كيف يمكنك تفسير ذلك؟ اعتدت أن أصلّي لمدّة ثلاث ساعات متواصلة، ولم أتعرّض لضربة مثل هذه من قبل. لماذا استجاب اللّه لتلك الصّلاة أكثر من أيّ شيء آخر؟ كيف كانت تلك النّصف ساعة مختلفة عن كلّ صلواتي الأخرى؟ لماذا لمست تلك الثّلاثين دقيقة قلب اللّه كثيرًا؟ لم تكن شفاعتي، صلاتي بالألسنة طوال اليوم، أو إعلاناتي هي الّتي أثارت تلك الاستجابة؛ بل كانت تلك النّصف ساعة كلّ ليلة». لن أنسى أبدًا تلك اللّحظة في اللّيل.

## لا تحاول أن تعيش إختبار شخص آخر

في العام الّذي تلا لقائي الأوّل مع يسوع، مررت بالعديد من الاختبارات الرّوحية. وما زلت أعيشها. لا أتحدّث عنها كثيرًا، وليس لأنّ هذه الاختبارات ليست مهمّة. فهي مهمّة. اخترت عدم التّحدّث عنها لأنّ النّاس يريدون سماع اختبار شخص آخر أكثر من بناء علاقتهم مع اللّه والحصول على اختبارهم الخاصّ معه. لا يمكنك نسخ ولصق إختباري أو إختبار بيني هين مع اللّه في حياتك؛ سيكون ذلك أشبه بمحاولة إعادة خلق تحفة فنيّة. لقد حاولت أن أستيقظ وأقول، «صباح الخير، أيّها الرّوح القدس»، كما فعل بيني هين، لكنّ الأمر لم ينجح معي. لم يحدث شيء. كان عليّ تطوير وتنمية

علاقتي الخاصّة مع اللّه، وليس تقليد علاقة بيني هين مع اللّه.

أنا أشارك هذه اللّحظات الّتي مررت بها مع اللّه فقط لأريك المبادئ الّتي استخدمها اللّه ليقرّبني منه. أنا لا أحاول تشجيعك على نسخ مسيرتي مع اللّه أو أسلوب صلاتي. أريد أن أساعدك على فهم أنّ اللّه لديه دائمًا المزيد — هناك دائمًا شيء أعمق وأعلى وأعظم ممّا تراه وتعرفه بالفعل عنه. عندما نحصل على ذلك، نشعل حماسنا للّه. تعلّم من حقائقي واختباراتي الّتي شاركتها معك، لكن ابْنِ علاقتك الخاصّة مع اللّه. لن تكون علاقتك به مثل علاقة شخص آخر؛ أنت بحاجة إلى اختبارك الخاصّ مع اللّه. إنّه مسار شخصيّ للسّير فيه.

## المكان السّريّ

في اللّيلة التّالية، لا يمكنك حتّى أن تتخيّل مدى حرصي على الاقتراب من تلك الزّاوية. بذلت قُصارى جهدي للالتفاف حول ذلك المكان للحصول على بعض الماء وكنت حذرًا للغاية بشأن الرّكوع على ركبتيّ.

لم أستطع إلّا أن أتساءل عن تلك اللّيلة. لماذا حرّكت تلك الثّلاثين دقيقة قلب اللّه؟

**١. الرّغبة**

أوّلًا، كانت رغبتي الشّديدة وجوعي إلى اللّه. كنت أريد أن أعرفه وأكون على علاقة حميمة معه. أعطاني هذا الجوع القوّة لأستيقظ في منتصف اللّيل. يجب أن أذكّرك أنّني لم أطلب من اللّه أيّ شيء خلال ذلك الوقت باستثناء أن يكشف لي عن نفسه. لم أكن أبحث عن اللّه بسبب احتياجاتي، وصدّقني، كان لديّ الكثير منها. لقد استيقظت لأنّني أردت أن تكون لي علاقة أوثق معه، وقد أثر ذلك على قلب اللّه.

عندما تبني علاقة مع اللّه، عليك أن تعمل على الانضباط. بعد إرساء الانضباط الرّوحي والقيام بذلك باستمرار لفترة طويلة، ستحتاج إلى أن تطلب من اللّه الجوع. الجوع إلى اللّه هو شيء لا يستطيع إلّا الرّوح القدس نفسه أن يضعه فيك. لذلك، في البداية، قمْ بتدريب نفسك، ثمّ خلال العمليّة، حارب من أجل الجوع، نمِّه، وصَلِّ من

أجله. اسأل، وسوف يُعطى لك.

**٢. البيئة**

ثانيًا، كنت في بيئة هادئة. لا شعوريًا، أدرك ذهني أنّ الوقت كان ليلًا. كان الجميع وكلّ شيء نائمين. لا يوجد أيّ تشتيت. توقّف كل الانشغال من حولي. لا توجد متاعب. لا ضجيج. لم أكن في عجلة من أمري. كان محيطي بأكمله ساكنًا وصامتًا. عندما كنت أصلّي أثناء النّهار، كانت الضّوضاء والمشتّتات دائمًا في الطّريق، ممّا يصرف انتباهي. كانت المهام النّهارية، المواقف، الاحتياجات، الرّسائل النّصيّة والعديد من الأشياء الأخرى تتطلّب انتباهي، لذلك كانت أفكاري تتّجه إلى تلك الأشياء، المواقف أو الظّروف. كان اللّيل هو التّجربة المعاكسة تمامًا. كان وقتًا يتوقّف فيه كلّ شيء، ويمكن لذهني أن ينعم بالسّلام والرّاحة.

أشجّعك على الامتناع عن نسخ جدول صلاتي بالضّبط. يفضّل بعض النّاس الاستيقاظ في الصّباح الباكر للصّلاة. إذا كنت كذلك، فاستمرّ في القيام بذلك. اقضِ بعض الوقت مع اللّه في الصّباح عندما يمكنك التّركيز عليه. قد يجد بعض النّاس صعوبة في الاستيقاظ مبكرًا. لا بأس بذلك أيضًا. أنت لست شخصًا صباحيًا؛ افعل ذلك عندما تستطيع. يصلّي البعض في المساء، والبعض الآخر أثناء النّهار. أهمّ شيء هو تخصيص هذا الوقت للّه والتّأكّد من أنّه وقت مميّز. استمرّ في تطوير وتنمية علاقتك به وبناء مكانك السّرّي.

**٣. التّضحية**

نظرًا لجدول أعمالي المزدحم، كانت تلك الدّقائق الثّلاثين في اللّيل بمثابة تضحية **كبيرة**. لكنّني قرّرت التّخلّي عن نومي وراحتي من أجل هدف واحد — أن أكون مع اللّه وأتعرّف عليه عن كثب. نعم، في بعض الأحيان، شعرت بالإرهاق. كنت أذهب إلى الفراش متأخّرًا، أستيقظ مبكرًا، أعمل بدوام كامل، أشارك في خدمة الكنيسة، أستضيف مجموعة صغيرة، ولديّ مسؤوليّات عائليّة. ومع ذلك، كنت سعيدًا بفعل هذا من أجله وحده، دون أن يلاحظني أحد. أردت أن يراني اللّه ويقبل هذه التّضحية. ضحّيت بنومي الثّمين من أجل الوقت مع اللّه، وقدّمت نفسي دون تذمّر أو شكوى، بجوع

كبير وعزم على معرفته. كانت هذه هي التّضحية الّتي **قادني إليها الرّوح القدس**. واصلت الضّغط. كان اليوم الّذي اختبرت فيه «تيّار اللّه الكهربائي» بعد حوالي عام من بدء القيام بذلك. بعد هذا الاختبار، واصلت القيام بذلك لبضع سنوات أخرى.

**٤. الإنتباه**

عندما يكون هناك شيء ثمين بالنّسبة لك، فإنّ كلّ انتباهك ينصبّ عليه، بما في ذلك أفكارك، قلبك ورغباتك. وعندما يكلّفك هذا الكثير، فإنّك تنظر إليه بشكل مختلف. ولهذا السّبب، خلال تلك الدّقائق الثّلاثين، كان كلّ انتباهي منصبًا على اللّه. لقد ركّزت قلبي عليه حتّى يكون هو كلّ ما أملك. دعني أؤكّد أنّني كنت هناك من أجله وحده، نقطة على السّطر، ولهذا السّبب تمكّنت من تركيز كلّ انتباهي عليه.

## يا ربّ، ماذا عليّ أن أفعل؟

لقد ناقش هذا الفصل أنواعًا مختلفة من الصّلاة: الشّفاعة، الصّلاة بالرّوح، الصّلاة النّبويّة، والمكان السّرّي. كلّ أنواع الصّلاة مهمّة في مسيرتك مع اللّه. كلّ هذه الأنواع من الصّلاة مترابطة أيضًا.

أومن أنّ الصّلاة بالألسنة هي الّتي دفعتني إلى قضاء الوقت مع اللّه في اللّيل. جاءت الفكرة من الرّوح القدس وأنا أصلّي، وقد قبلتها. كان يشفع لي ليأخذني إلى عمق علاقتي به. كان هو الّذي بدأ وحفّز هذه الفكرة.

**يعمل الرّوح القدس فيك ليعيدك إلى إرادة الآب تحت سيادة المسيح.** لذلك، صلِّ بالألسنة كثيرًا. عندما تصلّي بالرّوح، ركّز على صلاتك بالألسنة، وستفهم ما تصلّي روحك من أجله. عندها يمكنك أن تصلّي بفهم أيضًا، وتعلن الآيات الكتابيّة.

تذكّر أنّ مهمّتك ومهمّة الملائكة متشابكتان. يجب علينا أن نكون صوت اللّه على الأرض ونعلن كلمته في الصّلاة. عندها، تبدأ الملائكة ٱلْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً في العمل وتنفيذ كلمة اللّه المنطوقة.

يصلّي العديد من المؤمنين، يتشفعّون ويختبرون حضور اللّه ولكنّهم لا يعتادون على المجيء إلى اللّه فقط ليكونوا معه. المكان السّرّي يختلف عن خزانة الصّلاة. المكان

السّرّي هو علاقتك الوثيقة باللّه، حيث تقدّم نفسك بالكامل كذبيحة حيّة وتحدّد الظّروف — المكان، الزّمان والجوّ. هناك، تتأكّد من عدم تشتيت انتباهك بأيّ شيء حتّى تتمكّن من الدّخول إلى راحته، التّواصل مع اللّه وسماعه.

اعتقدت أنّني وصلت إلى آفاق جديدة مع اللّه، ولكن هناك دائمًا شيء أكبر، أبعد، أوسع، أعلى وأعمق فيه. بدأ الرّوح القدس يقودني إلى أبعد من ذلك. تكلّم اللّه معي مرّة أخرى، «مدّد هذا الوقت».

مرّة أخرى، كنت بحاجة إلى المساعدة في فهم كيفيّة القيام بذلك. بدأت أصلّي بالرّوح مرّة أخرى وأستمع إلى المكان الّذي يريد اللّه أن يقودني إليه. يا ربّ، ماذا عليّ أن أفعل؟ كيف يمكنني تمديد هذا الوقت؟ أنا لا أفهم... فجأة، بدأت الكلمة تتكلّم معي. بدأت أرى أماكن في الكتاب المقدّس يتمّ تسليط الضّوء عليها. رأيت أنّه عندما خصّص اللّه موسى لنفسه، دعاه للذّهاب إلى الجبل ليكون معه. رأيت إبراهيم، داود وإيليّا. رأيت يسوع، بطرس، يعقوب ويوحنّا، الّذين صعدوا جبل التّجلّي ليكونوا مع اللّه. هناك، كانت لديهم اختبارات قويّة واعلانات من اللّه لدرجة أنّهم لما كانوا سيحصلون عليها لو أنّهم بقوا في الأسفل مع الجميع. انتظر لحظة. لماذا جبل؟

توقّفت وسألت: «يا ربّ، هل تريدني فعلًا أن...»

وكأنّي سمعت صوته من الأبديّة يناديني: «اخرج من المحلّة، إصعد إلى الجبل، وقِفْ أمام وجهي».

## الفصل السّادس

# عَلِّمني أيّها الرّوح القدس!

كُفُّوا وَٱعْلَمُوا أَنِّي أَنَا ٱللّهُ.
أَتَعَالَى بَيْنَ ٱلْأُمَمِ، أَتَعَالَى فِي ٱلْأَرْضِ.

المزمور ٤٦: ١٠

في الأناجيل، كان بطرس ويعقوب ويوحنّا دائمًا إلى جانب يسوع. ربّما لاحظت أنّه أينما كان يسوع، كان هؤلاء التّلاميذ الثّلاثة معه. على سبيل المثال، عندما زار يسوع بيت يايرس، دخل معه بطرس، يعقوب ويوحنّا. عندما صعد يسوع إلى جبل التّجلّي، تبعه بطرس، يعقوب، يوحنّا وشاهدوا مجده. تشبّث هؤلاء التّلاميذ الثّلاثة بيسوع بقدر ما سمح لهم بذلك. نحن نعلم جميعًا أنّ يسوع اختار إثني عشر تلميذًا لنفسه

ثمّ سبعين تلميذًا آخرين ليكونوا معه ويتعلّموا منه (أنظر إلى مرقس ٦: ١٣-١٤، لوقا ١٠: ١). ومع ذلك، بينما كان ليسوع تلاميذ آخرون، برز بطرس، يعقوب ويوحنّا أكثر من غيرهم. ولكن لماذا؟ ما الّذي جعلهم ممّيزين للغاية؟ لماذا يسلّط الكتاب المقدّس الضّوء بشكل خاصّ على بطرس، يعقوب ويوحنّا؟ لم يكونوا أفضل أو أكثر موهبة من التّلاميذ الآخرين. هل كان اختيار يسوع أن يكون قريبًا منهم، أم كان اختيارًا شخصيًا لبطرس، يعقوب ويوحنّا أن يكونوا قريبين من يسوع؟

دعنا نبحث بعمق. عندما انسحب يسوع للصّلاة العميقة وكان في عذاب في بستان جثسيماني، كان بطرس، يعقوب ويوحنّا قريبين. لا يذكر الكتاب المقدّس يهوّذا، متّى أو التّلاميذ الآخرين هناك. سأل يسوع التّلاميذ، «من تقولون أنّني أنا؟» كان بطرس أوّل من اعترف بيسوع ربًا. أثناء العشاء الأخير، قضى يسوع وقتًا مع تلاميذه، وانحنى يوحنّا على صدره وسأله أسئلة. لم يكن ليسوع مفضّلين. لم يقل يسوع أبدًا، «مرحبًا، بطرس رائع جدًا، أليس كذلك؟ أعتقد أنّني سآخذه معي في كلّ مكان. يوحنّا شخص مرح جدًا، لذلك سآخذه أيضًا». هذه ليست الطّريقة الّتي يعمل بها ملكوت اللّه. لم يكن يسوع ليأخذ هؤلاء التّلاميذ الثّلاثة معه لو لم يرَ موقفهم تّجاهه وتفانيهم للرّبّ. دعنا نفحص ذلك بمزيد من التّفصيل في الكتاب المقدّس.

في مساء يوم القبض عليه، قبل صلبه، اجتاح الخوف كلّ التّلاميذ، فتشتّتوا جميعًا. من بقي معه وتجرّأ على دخول دار رئيس الكهنة؟ بطرس فعل ذلك. من بقي أمينًا عند الصّليب؟ يوحنّا. عندما قام يسوع من بين الأموات، من ركض إلى قبره؟ بطرس ويوحنّا فعلا ذلك. لا أرى أيًا من التّلاميذ الآخرين يركض إلى هناك. لماذا؟ أين كان فيليبّس؟ ماذا عن متّى؟ لم يكن حتّى أندراوس هناك؟ من قفز من القارب وسبح إلى الشّاطئ بقلب متّقد، مستعدًا للقاء يسوع؟ بطرس فعل ذلك. اختار جميع الآخرين سلامة القارب. إن سلوكهم يتحدث عن تفانيهم وموقفهم تجاه يسوع نفسه.

في بعض الأحيان يسألني النّاس، «لماذا عيّنت هؤلاء الأشخاص ليكونوا قساوسة؟ لماذا اخترت هؤلاء الأشخاص لفريقك؟ هل لأنّهم أصدقاؤك؟ هل تُظهر محاباة؟» كلّا على الإطلاق. إنّ الخدّام الّذين أصبحوا جزءًا من فريقي ليسوا هناك لأنّني أحبّهم أكثر أو أعرفهم شخصيًا. إنّهم هناك بسبب تفانيهم في خدمة اللّه نفسه. تفانيهم ليس لي،

خدمة، بل للّه نفسه. التّرقية تأتي من اللّه.

لم يكن اللّه محابيًا لأحد عندما دعا بطرس، يعقوب ويوحنّا للإرتقاء إلى مستوى أعلى واختبار إعلان أعظم عن ذاته من خلال يسوع. كان تفانيهم ليسوع واضحًا في كلّ مجالات حياتهم أكثر من التّلاميذ الآخرين.

لاحظ أنّ جميع التّلاميذ كانوا مشاركين بنشاط في الخدمة؛ فقد شفوا المرضى، أخرجوا الشّياطين، وعظوا؛ ومع ذلك، فإنّ نجاحات الخدمة والمعجزات لا تحدّد مدى قربك من يسوع. لقد قيل لي مرّات عديدة: «اللّه يحبّك أكثر. ولهذا السّبب أنت قريب منه». بالتّأكيد لا! لا اللّه، لا خدمتك ولا دعوتك تحدّد مدى قربك منه. الأمر يعتمد بالكامل على قرارك وتفانيك للّه نفسه. أنا وحدي لديّ القدرة على تحديد مدى قربي من اللّه من خلال تكريس نفسي له بكلّ قلبي والتّخلّي عن المشتّتات حتّى أتمكّن من أن أكون مع الرّبّ.

إنّنا جميعًا، كتلاميذ، مدعوّون لأن نكون مع يسوع ونتعلّم منه حتّى نستطيع أن نتحوّل إلى صورته. ومع ذلك، فإنّ مدى تفانينا، عمق تعلّمنا والقرب الّذي نشعر به من يسوع لا يعتمد عليه؛ بل يعتمد علينا.

## قدِّر الوقت الّذي لديك

توقف للحظة وفكّر في حياتك. ما الّذي يمنعك من أن تكون قريبًا من اللّه؟ كم من الوقت تقضي معه في مكانك السّرّي؟ يقضي معظم النّاس ثلاثين دقيقة، وبعضهم ساعة، أو حتّى ساعتين معه، لكن كثيرين لا يذهبون إلى أبعد من ذلك. ما الّذي يمنعك من التّواجد مع اللّه أكثر؟ ما الّذي يمنعك من سماع صوت الرّوح القدس؟ أنا أفهم أنّنا جميعًا لدينا مسؤوليّات لا يمكننا تجاهلها. أنا لا أحاول دفعك إلى حدّ ما. أنا فقط أسأل، «هل تقدِّر الوقت الّذي لديك؟"

كتبت لي امرأة شابّة ذات مرّة:

> «تحيّاتي، القسّ أندريه. ماذا عليّ أن أفعل؟ عندما استمعت إلى تعليمك عن القرب من اللّه، شعرت بالانكسار من الدّاخل. أريد أن أكرّس نفسي

للرّبّ وأقضي وقتًا معه، لكن لديّ خمسة أطفال صغار. ليس لديّ أيّ وقت لنفسي جسديًا. أنا مشغولة جدًا. أحاول جاهدة تخصيص وقت لأكون مع اللّه، حتّى لو كان قليلًا. لكن، في كلّ ليلة، وبعد أن ينام أطفالي، أنظّف المنزل، وأستعدّ لليوم التّالي، لا يتبقّى لي سوى خمسة عشرة دقيقة. فقط أغلق على نفسي في غرفة وأبكي لأنّه ليس لديّ سوى خمسة عشرة دقيقة لأكون مع اللّه. لكنّني أريد أن أكون قريبةً منه، أن أعرفه وأسمع صوته.»

بينما كنت أقرأ رسالتها، سمعت صوت الرّوح القدس داخل قلبي، أخبرها أنّها لا تستطيع حتّى أن تتخيّل مدى قيمة هذه الدّقائق الخمس عشرة بالنّسبة لي. أنا دائمًا أنتظرها هناك. أخبرها أن تستمرّ ولا تتوقّف. هذا الوقت ثمين في عينيّ. سأوسّع فرصها وأقودها إلى أبعد من ذلك.

هناك من يملك الوقت ولا يقدّره، وهناك من يبكي لأنّه لا يملك سوى خمسة عشرة دقيقة ليقضيها بمفرده مع اللّه. نعم، ربّما تكون خمسة عشرة دقيقة فقط، ولكنّ هذه الأمّ تبني مذبحًا من العلاقة الحميمة مع اللّه. إنّ تضحيتها رائحةُ سرور للرَّبّ. وقد اشاد يسوع بهذه التّضحيات عندما تحدّث عن الأرملة وفلسيها،» أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْجَمِيعِ». صدّقني، هذا لا ينطبق على الأمور الماليّة فقط؛ بل ينطبق أيضًا على الوقت. فالوقت موْرد ثمين يجب أن نديره بشكل صحيح ونخصّصه للّه. لقد أعطت هذه الأرملة كلّ ما لديها. مكتوب:

بِٱلْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذِهِ ٱلْأَرْمَلَةَ ٱلْفَقِيرَةَ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْجَمِيعِ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا فِي قَرَابِينِ ٱللّٰهِ، وَأَمَّا هَذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا، أَلْقَتْ كُلَّ ٱلْمَعِيشَةِ ٱلَّتِي لَهَا (لوقا ٢١: ٣-٤).

أودّ أن أشجّع النّاس الّذين يمرّون بظروف مماثلة: اللّه يرى تضحياتك. لا تحدّ من قدرة اللّه وما يمكنه أن يفعله في حياتك بخمس عشرة دقيقة عندما تذهب باستمرار إلى المكان السّرّي. سوف ترى الثّمار. أنت تبني مذبحًا. استمرّ. استمرّ في القيام بذلك. ستحصد المكافأة.

لقد حدّد اللّه لكلّ منّا وقتًا ومكانًا لمسكننا حتّى نطلب الرّبّ ونجده (أنظر إلى

أعمال الرّسل ١٧: ٢٦-٢٧). قدّر الوقت الّذي لديك. حدّد أولويّاتك وقيمك. ثمّ اشرف على وقتك وابنِ مذبحًا من العلاقة الحميمة مع اللّه.

## أخرج من المحلّة

من الأمور المهمّة الّتي يجب أن تدركها وتتذكّرها دائمًا هي، أنّ المكان السّرّي ليس لك لتشفع أو تطلب شيئًا، على الرّغم من أنّ اللّه قد يقودك إلى الشّفاعة. المكان السّرّي ليس لك لتحضّر عظة، على الرّغم من أنّ اللّه قد يمنحك كلمة يريدك أن تُبلّغها إلى الكنيسة. لذلك، لا تأتِ إلى المكان السّرّي بنية الحصول على شيء. أنت تأتي إلى المكان السّريّ من أجله، لتتعرّف عليه بجدية، ولتكون معه، نقطة. عندما أكون في مكان سرّي، يأتي اللّه بطريقة تجعل جسدي المادّي يبدأ في التّفاعل والشّعور به. الأمر كما لو أنّ سحابة سماويّة تملأ هذا المكان وتغطّيني بالكامل. إذا اختبرت حضور اللّه في وقت صلاتك، فحاول البقاء؛ لا تتعجّل في تلك اللّحظات كما لو كنت قد وصلت إلى هدفك. لا تغادر بمجرّد أن تشعر بحضوره. انتظر لفترة أطول وابقَ في تلك الأجواء. تذكّر، أنت في المكان السّرّي ليس لتشعر بحضوره بل لأجله. لا تفهمني خطأ، فأنا أستمتع باختبار اللّه والشّعور بمسحته السّعيدة، لكن هذا ليس ما يجب أن أبحث عنه. هدفي هو اللّه نفسه، شخصه وما سيقوله لي. لهذا السّبب أحثّك على عدم المغادرة بمجرّد أن تختبر حضوره. اسمح له أن يعلّمك ويقودك أكثر في معرفته.

أثناء دراستي للكتاب المقدّس، أدركت فجأة أنّ أولئك الّذين كانوا قريبين من اللّه لم يمارسوا المكان السّرّي فقط. لقد مارسوا أيضًا العزلة أو الخلوة مع اللّه. ماذا أعني؟ لقد وضعوا جانبًا عن قصد كلّ انشغالاتهم وذهبوا بعيدًا لقضاء الوقت معه عمدًا، للتّعرّف عليه. كان ليسوع مكانه السّرّي مع الآب، لكنّ يسوع جعل الخلوة مع اللّه عادة أيضًا. يخبرنا الكتاب المقدّس أنّه غالبًا ما انسحب إلى البريّة، وكانت هناك حالات أمضى فيها أربعين يومًا بمفرده تمامًا مع الآب.

ذات يوم، واجهت سؤالًا جعلني أرتجف، «أندريه، ما الّذي يمنع اللّه من الاقتراب منك؟» بدأت أفحص حياتي. ماذا لو أراد اللّه أن يتحدّث معي، لكنّني لست متاحًا، فإنّ انشغالي، خدمتي أو أشياء أخرى لا تسمح له بذلك؟ ما هي الأشياء في حياتي الّتي

تمنعني من بناء علاقة وثيقة معه؟ إذ يريدني أن أكون مكرّسًا له بالكامل، وليس للخدمة أو الكنيسة. بهذه الطّريقة، يستطيع أن يخدم من خلالي. هل أنا مشغول جدًا بالخدمة لدرجة أنّني لا أستطيع التّوقّف والتّواجد مع اللّه؟ لقد ملأتني هذه الأفكار بمخافة اللّه، وأجبت: «يا ربّ، أنا لك بالكامل. أنا مستعدٌ لدفع الثّمن وتعديل جدول أعمالي. سأجد الوقت والفرص حتّى لا يقف شيء بيني وبينك. أريد أن أذهب إلى أبعد من ذلك».

عندما أصابتني قوّة اللّه الكهربائيّة في غرفتي السّرّية، دعاني اللّه إلى المضيّ قدمًا وإطالة ذلك الوقت الّذي أقضيه وحدي معه. لقد أدركت أنّني بحاجة إلى اتّخاذ خطوات عمليّة والمضيّ قدمًا، وليس الانتظار. فهو كان ينتظرني. شعرت أنّني بحاجة إلى الانسحاب لأكون مع اللّه في الجبال. لماذا؟ حسنًا، أنا أحبّ عائلتي كثيرًا، لكن كان من الواضح أنّني لا أستطيع القيام بذلك في المنزل نظرًا لكلّ عوامل التّشتيت. كنت بحاجة إلى مغادرة المدينة، الانفصال عمّا هو عادي، وصعود الجبل لأكون معه.

قد يجادل البعض بأنّه لا داعي للّهروب لأنّه يمكنك قضاء الوقت مع اللّه في أيّ مكان، بما في ذلك منزلك. بالطّبع يمكنك ذلك. ومع ذلك، هناك سبب وراء ذهاب يسوع إلى الأماكن الصّحراويّة. هناك سبب وراء ذهاب الملك داود إلى جبل الزّيتون وعبادة اللّه هناك. هناك سبب وراء وضع موسى خيمة الاجتماع خارج المخيّم والذّهاب إلى هناك كثيرًا للصّلاة والشّركة مع اللّه. وهناك سبب وراء بدء كلّ من يطلبون اللّه في القدوم إلى هناك أيضًا. لقد جذبهم الجوع إلى هناك ليكونوا مع اللّه. أخرجهم هذا الجوع للّه من المخيّم بينما كانت بقيّة النّاس مشغولين بصخب الحياة.

ومن المثير للاهتمام أنّ كلّ النّاس لم يذهبوا الى الخيمة للعبادة، فقط أولئك الّذين طلبوا الرّبّ. اختار آخرون البقاء والصّلاة في المخيّم. كانوا راضين بأعمالهم كالمعتاد. لقد صلّوا إلى اللّه فقط في ظروفهم. لم يشعروا بالحاجة إلى تقديم أنفسهم للرّبّ جسديًا.

إذا كنت لا تزال تعتقد أنّ الخلوة مع اللّه فكرة جامحة، فدعني أؤكّد لك أنّ العديد من الأماكن في الكتاب المقدّس تعزّز هذه الممارسة. حتّى أنّ بعضكم يستشهد بهذه الآيات الكتابيّة دون أن يدرك كيف يمارسها. يقول المزمور ٤٦:

كُفُّوا وَٱعْلَمُوا أَنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ (المزمور ٤٦: ١٠).

لكي نعرف الرّبّ، علينا أن نتوقّف ونصمت أمامه.

# أوّل مرّة لي في الجبال مع اللّه

لقد شعرت برغبة عارمة في تعميق علاقتي باللّه، فقرّرت الذّهاب إلى الجبال وتمديد فترة الثّلاثين دقيقة الّتي أقضيها في الخلوة مع اللّه لمدّة ثلاثة أيّام. وجدت في الجبال غرفة فندق متواضعة ولكنّها مريحة ، أخذت غيتاري وكتابي المقدّس، وانطلقت في انتظار لقاء مع اللّه. لم أكن أعلم أنّني «سأموت» هناك. نعم، لقد قرأتَ ذلك بشكل صحيح. كنت أموت عن نفسي. أنظر، أنا شخص اجتماعيّ؛ وأزدهر في صحبة الآخرين. أحبّ أن أكون بين النّاس، أقوم بالخدمة، أجمع فريقنا، أنظّم المشاريع، وما إلى ذلك. أحبّ الحركة. وفجأة، كنت هناك وحدي لمدّة ثلاثة أيّام.

لم أفهم تمامًا ما كان من المفترض أن أفعله لمدّة ثلاثة أيّام أو حتّى كيف كان من المفترض أن تبدو الخلوة مع اللّه. دخلت غرفتي في الفندق وأغلقت الباب. وهناك، كنت وحدي مع اللّه. ماذا أفعل؟ حسنًا، بدأت بالصّلاة. مرّت ساعة. ما التّالي؟ قرأت الكتاب المقدّس. مرّت ساعة أخرى. ما التّالي؟ أعتقد أنّني سأقوم بالعبادة. مرّت ساعة أخرى. في هذه المرحلة، كنت منهكًا. وضعت غيتاري جانبًا وجلست على الأريكة وفكّرت، «ما هذا يا إلهي! مرّت ثلاث ساعات فقط، ومن المفترض أن أكون هنا لمدّة ثلاثة أيّام. ماذا سأفعل؟» صلّيت أكثر. مرّت ثلاثون دقيقة أخرى. قرأت. حسنًا، ما التّالي؟

لقد كنت في حيرة من أمري. لقد بدأ هذا التّوقّف المفاجئ في النّشاط في إجهادي أكثر ممّا كنت أتصوّر. لقد أصبح الصّمت مصدر إحباط، ممّا أجبرني على رؤية ذاتي الحقيقيّة. لقد بدأت أرى في هذا السّكون مدى تعلّقي بالعالم المرئي. في هذا التّوقف، هذه اللّحظة من التّأمّل، اكتشفت حالتي الدّاخليّة. توضّح كلّ شيء: مشاعري، عواطفي، رغباتي، خططي، إرهاقي، وهمومي. لم تكن هذه المشاعر لتهدأ أبدًا. بدا الأمر وكأنّ كلّ شيء يُثقل عليّ ويتكلّم معي باستثناء اللّه.

ولكنّني لم أكن لأستسلم بسهولة. فقلت لنفسي إنّني لا بدّ وأن أواصل العمل. فإذا بدأتَ عملًا ما، فلا تتركه حتّى تنتهي منه. وبهذه العقليّة، قرأت العهد الجديد مرّة أخرى وتعمّقت في تعاليمه. وكنت عازمًا بجدّية على اكتشاف إعلان عظيم هناك. ولكن كلّما قرأت أكثر، لم يسعني إلّا أن ألاحظ كلّ الإشارات إلى الطّعام. لقد كثُر يسوع

الخبز والسّمك، إنّها قصّة رائعة، وأنا أحبّ السّمك. حصد التّلاميذ السّنابل وأكلوا. لقد زادت هذه الإصحاحات من شعوري بالجوع، فصرفت انتباهي عن اللّه ووجهته نحو معدتي الّتي كانت تئنّ من الجوع. صرخ إرهاقي. اتّضح أنّني لم أكن أعرف نفسي. لم أدرك أنّ جسدي، مشاعري وعواطفي لها تأثير كبير على حياتي لدرجة أنّني لم أستطع تهدئتها لسماع اللّه. مرّة أخرى، بدا أنّ كلّ شيء يتكلّم معي باستثناء اللّه.

بالكاد صمدْت إلى المساء. هل تعلم ماذا فعلت بعد ذلك؟ ذهبت إلى النّوم بمجرّد حلول الظّلام. عادة، أذهب إلى الفراش في وقت متأخّر، لكنّي في ذلك اليوم، كنت في حيرة من أمري لما أفعله، لذا قرّرت أن أخلد إلى النّوم حوالي السّاعة التّاسعة أو العاشرة مساءً.

استيقظت مبكرًا وفكّرت، «لا، أندريه، نمْ أكثر. أنت لا تستيقظ مبكرًا أبدًا». لذا، استمعت إلى غرائزي ونمت مرّة أخرى حتّى السّاعة العاشرة صباحًا. حصلت على ما يكفي من النّوم. شعرت بالرّاحة لثانية واحدة، ثمّ بدأ ضميري يدينني، «هل أتيت إلى هنا للنّوم؟» لم أكن أعلم أنّ اللّه كان لديه هدف في السّماح لي بالرّاحة. تحتاج أجسادنا المادّية إلى الرّاحة لتكون في سلام. عندما تكون قد حصلت على قسط جيّد من الرّاحة، يكون ذهنك أكثر حدّة، ممّا يسهّل عليك الصّلاة وقراءة الكتاب المقدّس. يجب أن يجد جسدك الرّاحة قبل أن تجدها روحك. لذلك، لسماع اللّه، من الضّروري أن يكون جسدك المادّي وروحك في وئام.

ولكي أساعد نفسي على إعادة التّركيز، قمت بإعداد كوب من القهوة الطّازجة، شغّلت بعض التّرانيم، وتجوّلت في جميع أنحاء الغرفة، وأنا أصلّي وأعجب بالجبال خارج نافذتي. ومع ذلك، لم أسمع اللّه يتكلّم معي. ولأكون صادقًا، لم أستطع إلّا أن أشعر بخيبة الأمل لأنّني لم أسمع اللّه طوال هذا الوقت. كان ذهني مشتتًا بسبب دقّات السّاعة، المنظر الخلّاب، تصميم الغرفة، مشاريعي وخططي القادمة.

خلال تلك الأيّام الثّلاثة، كنت أعاني من أعراض «الانسحاب» هذه، حيث توقّفت فجأة كلّ حركة وزهو في حياتي. هل سبق لك أن أتيت إلى مكان صلاتك، لكنّ أفكارك موجودة في كلّ مكان آخر؟ أو ربّما ذهبت إلى الكنيسة لسماع كلمة اللّه، لكنّك كنت تفكّر في عملك. خصّصت بعض الوقت لتكون مع اللّه، لكنّك كنت تفكّر في عائلتك، خدمتك، ظروفك، همومك، أو أشياء عشوائيّة أخرى. كلّ شيء هو عبارة عن تشتيت يجذبك بعيدًا.

على أيّة حال، توصّلت إلى أنّه يتعيّن عليّ التّخطيط لكلّ ساعة. خصّصت ساعة للصّلاة، ساعة للقراءة، ساعة للعبادة، ثم أخذت استراحة لمدّة ساعة. ثمّ مرّة أخرى، ساعة لكلٍ من: الصّلاة، القراءة، العبادة، والرّاحة. لقد وضعت جدولًا زمنيًا لكلّ ساعة. عندما جاء مساء اليوم الثّاني، كانت هناك أفكار كثيرة تخترق ذهني، «اهرب! اخرج من هناك وتوقّف عن تعذيب نفسك. لماذا تضيّع وقتك في القيام بهذا؟ ليس لديك لقاءات هنا. هذا النّوع من الممارسة لا يناسب شخصيّتك ...» كانت هذه الأفكار تُثقل كاهلي، لكنّني اخترت المضيّ قدمًا والالتزام بدلًا من الاعتماد على المشاعر. ثمّ ذهبت إلى النّوم مبكرًا مرّة أخرى.

لم يحدث الكثير في اليوم الثّالث، كما حدث في اليومين السّابقين. ولكن في المساء، وقبل المغادرة مباشرة، شعرت فجأة بالوضوح والحرّية يلفّان ذهني، وهو أمر لم أختبره من قبل. كانت هذه الخفّة في جسدي، روحي وأفكاري. أصبحت قراءة الكتاب المقدّس أمرًا سهلًا، وبدا أنّ كلمة اللّه تتدفّق إليّ. لقد كنت مأسورًا، وأقرأ بشغف إصحاحًا تلو الآخر.

عدت إلى البيت سعيدًا. لقد فعلتها. لمدّة ثلاثة أيّام، كنت مع اللّه. إلّا أنّه لم يحدث شيء. لم يحدث شيء. لا شيء خارق للطّبيعة، على الأقل. لم أرَ أيّ ملائكة أو أجنحتهم. وبالتّأكيد، قرأت الكلمة وامتلأت، لكن هذا كلّ شيء. عدت إلى البيت، وهل تعلم ما لاحظته؟ لقد كنت مختلفًا. نظرت حولي وفكّرت، «كلّ شيء سريع جدًا. ما الّذي يسارع الجميع إليه ؟ لماذا الجميع قلقون جدًا؟» شعرت باختلاف. لقد شعرت بالهدوء والسّلام الّذي لا يمكن وصفه إلّا بأنّه إلهيّ. حتّى أنّني لاحظت أنّ ردود أفعالي كانت مختلفة. لقد كانت بداية رحلة رائعة.

ومع ذلك، كلّ ما تذكّرته بعد تلك الرّحلة الأولى هو مدى صعوبة الاختبار. لم أفهم لماذا دعاني اللّه إلى العزلة معه أو ما كان يحاول تحقيقه في داخلي. صدّقني، لم أكن أرغب في الذّهاب مرّة أخرى والبقاء هناك بمفردي لمدّة ثلاثة أيّام. كان الأمر صعبًا للغاية. لقد كلّفني الكثير. ومع ذلك، سمعت صوته في داخلي، «استمرّ في هذا المسار. لا تتوقّف. أنا أفصلك لنفسي».

«يا ربّ، ولكن لم يحدث شيء في تلك الخلوة...»

## سبعة أيّام من الصّمت

بعد أن عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر، دعا اللّه موسى للصّعود إلى الجبل (أنظر إلى الخروج ٢٤: ١٢). وعندما صعد، لم يتحدّث اللّه معه لمدّة ستّة أيّام؛ بل كلّمه في اليوم السّابع فقط. هل تساءلت عن السّبب؟

تخيّل موسى على الجبل ينتظر اللّه. على الأرجح، لم يفهم لماذا لم يحدث شيء، لماذا كان جالسًا هناك، لماذا كان ينتظر، والأهمّ من ذلك، لماذا كان اللّه صامتًا. أنا واثقٌ من أنّ اللّه كان مستعدًا للتّكلّم إلى موسى في اليوم الأوّل، لكن في حالة موسى، لم يكن يستطيع سماع اللّه بشكل صحيح واستقبال ما أراد اللّه أن يقوله له. ما الّذي أعنيه؟ فكّر في الأمر: قاد موسى بني إسرائيل للخروج من مصر. أكثر من مليون شخص. كان انتصارًا هائلًا ومسؤوليّة هائلة لموسى. كانت خدمة موسى ذات نِسب ضخمة. لقد قاد أمّة بكلّ ما فيها من ممتلكات، مشاكل، خلافات، ظروف، خيارات وشكوك. كان على موسى أن يهتمّ بكلّ هذا. فقد كان ذهنه تحت ضغط كبير من مسؤوليّاته وخدمته للنّاس. ورأى اللّه أنّ الخدمة استهلكت قدرًا كبيرًا من قدرته الذّهنيّة حتّى أنّه لم يستطع سماع اللّه أو استقبال وصاياه وخططه بشكل صحيح في المحلّة. نعم، في كلّ هذا، احتاج موسى إلى اللّه لإتمام خدمته ودعوته، لكنّ اللّه احتاج أيضًا إلى موسى ليكشف عن خطتّه وإرادته. لهذا السّبب، فصل اللّه موسى عن كلّ الانشغالات ودعاه إلى الجبل. كان جبل سيناء يتوهّج ويهتزّ — لقد كرّس اللّه هذا المكان لنفسه.

وهكذا، بينما كان موسى على الجبل ينتظر اللّه، كان اللّه ينتظر موسى. ماذا أعني بـ «الانتظار»؟ حسنًا، هل تحدثّت يومًا مع شخص يشعر بالقلق؟ تلتقي به، لكنّ الشّخص الآخر يتحدّث ويتحدّث. تحاول أن تقول شيئًا، لكنّه لا يستطيع سماعك. لا يحتاج هذا الشّخص إلى التّوقّف عن الكلام فحسب؛ بل يجب أن يهدأ حتّى يستمع إليك بشكل صحيح. قال يسوع، «من له آذان فليسمع». هذا يعني أنّه يمكن أن يكون لديك آذان ولكن لا يمكنك سماع أو فهم ما تسمعه. إذا توقّفت عن الكلام ولكنّك لم توقِف كلّ ما يحدث بداخلك، فلن تتمكّن من السّماع بشكل صحيح.

لذلك، لم يكن موسى من انتظر اللّه سبعة أيّام كي يتكلّم؛ بل كان اللّه هو الّذي

انتظر موسى ليهدأ. لم يكن اللّه يريد التّحدّث مع أحاسيس موسى، تعبه، مشاعره أو آرائه. كان اللّه ينتظر أن تهدأ هذه الأمور وأن يدخل موسى في الرّاحة حتّى يتمكّن من التّحدّث مع موسى نفسه. مرّت سبعة أيام. أعتقد أنّه بحلول ذلك الوقت، كان موسى قد استراح ولم يعد يفكّر في النّاس، الاحتياجات، الخدمة أو ما كان يحدث في حياته. كلّ ذلك تلاشى في الخلفيّة. هل تعلم ماذا حدث بعد أن هدأ؟ لقد اتّخذ هذا الموقف أمام اللّه:

عَلَى مَرْصَدِي أَقِفُ، وَعَلَى ٱلْحِصْنِ أَنْتَصِبُ، وَأُرَاقِبُ لِأَرَى مَاذَا يَقُولُ لِي، وَمَاذَا أُجِيبُ عَنْ شَكْوَايَ (حبقوق ٢: ١).

إنتظر اللّه حتّى استعدّ موسى للإستقبال. لقد انتظر اللّه، لأنّ ما خطّط لإعطائه لموسى لم يكن فقط لموسى وخدمته، لقد كانت خطّته لأجيال عديدة.

ذهبتُ إلى هناك مرّة أخرى

في الشّهر التّالي، غادرت مرّة أخرى لمدّة ثلاثة أيّام. في ذلك الوقت، لم أكن أفهم أنّ اللّه كان يعلّمني الدّخول إلى راحته. هذه المرّة، حاولت اتّباع نهج مختلف لقضاء الوقت مع اللّه. أحضرت معي تسجيلات عظات، تسجيلات عبادة، غيتاري، الكتاب المقدّس، من بين أشياء أخرى. حاولت الصّيام. قرأت، صلّيت، جلست في صمت، تنقّلت بين هذه الممارسات. كنت أتعلّم كيف أهدّئ مشاعري، عواطفي وأغمر نفسي في سلامه. كنت أتعلّم كيف أختبر حضوره وأوجّه انتباهي الكامل نحوه.

على الرّغم من جدولي المزدحم والصّعوبات الماليّة الكبيرة، واصلت قضاء الوقت بمفردي مع اللّه كلّ شهر لمدّة ثلاثة أيّام. بصراحة، كانت هناك العديد من الحالات الّتي لم أختبر فيها أيّ شيء خارق للطّبيعة؛ ومع ذلك، عند عودتي إلى المنزل، كنت ألاحظ فرقًا في حالتي الدّاخلية. سرعان ما بدأت أتعلّم كيف أعيش من حالة الرّاحة هذه وأعمل في العالم المرئيّ من حضور اللّه. كانت عمليّة تدريجيّة. بعد بعض الوقت، تعلّمت التّركيز على اللّه بدلًا من الاهتمام بالسّاعة، النّافذة والجبال أثناء النّظر إليها. يُمكن أن أكون مع النّاس ولا أعود أركّز عليهم. كان انتباهي عليه وعلى ما سيقوله

لي. كان بإمكاني الجلوس في مقهى مزدحم أو في هدوء الطّبيعة، وأن أكون منغمسًا في كلمته لدرجة يتوقّف فيها العالم المرئي عن تشتيت انتباهي. في تلك الخلوات، تعلّمت أن أعطي كلّ انتباهي له، أستمع إلى صوته، وأتأمّل مجده.

علّمني أيّها الرّوح القدس!

مرّة أخرى، ذهبت في خلوة جديدة مع اللّه في الجبال، وكنت أصلّي طوال الطّريق وأفكّر، «ما الخطأ الّذي ارتكبه؟ لماذا لم يحدث أيّ اختراق؟» لقد جرّبت بالفعل كلّ الطّرق الّتي أعرفها. كان هناك شيء مفقود. بصراحة، أحببت حالتي عندما عدت إلى المنزل. لا أستطيع أن أقول إنّني أحببت الذّهاب إلى هناك لأنّني كنت دائمًا أموت عن نفسي. هناك، عانى كلّ شيء في داخلي. في بعض الأحيان، شعرت وكأنّني أضيّع وقتي وأموالي لمدّة ثلاثة أيام. كنت أقود السّيارة وأفكّر في هذا. وفي رأسي، كانت هناك فكرة تدور وتدور: «...ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ، ٱلَّذِي سَيُرْسِلُهُ ٱلْآبُ بِٱسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ...» (يوحنّا ١٤: ٢٦).

لقد قمت بتسجيل الدّخول، دخلت غرفة الفندق، وجلست على الأريكة. أدركت أنّني لن أتمكّن من الاستمتاع بهذه الأيّام إذا لم أسمح للّه أن يُظهر لي كيف يرى هذه الخلوات في المقام الأوّل. أخذت الكتاب المقدّس بين يديّ، وركعت أمام اللّه، وقلت:

«أيّها الرّوح القدس، علّمني. سأكون صادقًا، أرجوك أن تسامحني على قولي هذا، ولكنّني سئمت من كلّ هذا. من الصّعب جدًا القيام بهذه الخلوات. ما زلت أحاول معرفة ما يجب أن أفعله بعد ذلك. لا يمكنني الاستمرار في التّنقّل بين الصّلاة والقراءة. أرجوك أن تُظهر لي أسلوبك وكيف ترى هذا الوقت.»

وكأنّ ريحًا عاصفة هبّت عليّ، سمعته يقول:

«كنت أنتظر ذلك. طوال هذا الوقت، كنت أنتظر أن تدعوني لأعلّمك عن هذا الوقت معي. كنت أنتظر أن تجرّب كلّ أساليبك وجداولك وتدرك أنّها لن تنجح. كلّ ما مارسته كان أشياء علّمك الآخرون القيام بها. لقد اتّخذت نموذج شخص آخر دون أن تدرك ذلك».

لقد أجريت بعض المحادثات الرّائعة مع اللّه في تلك الخلوة.

من قال لك هذا؟

بعد ذلك، بدأ الرّوح القدس يسألني أسئلة:

من قال لك هذا، يا أندريه؟

من قال لك أنّ الوقت الّذي تقضيه بمفردك مع اللّه يجب أن يكون على هذا النّحو؟

من قال لك أنّ خدمات الكنيسة من المفترض أن تكون بطريقة معيّنة فقط؟

من قال لك أنّ عبادة للّه يجب أن تكون فقط بطريقة معيّنة ؟

من قال أنّ بعض الأغاني والآلات المعيّنة لها مكان في الكنيسة ؟

من قال لك أنّ الكنيسة من المفترض أن تكون منظّمة وتعمل بهذه الطّريقة ؟

ماذا لو كنت تعيش في جزيرة مهجورة ولم تقابل أيّ مسيحيّين؟ ثمّ فجأة، وجدت الكتاب المقدّس بين يديك، وقبلت يسوع. كيف ستبدو مسيحيّتك؟

لقد تأمّلت في الأساليب، نماذج الخدمة، بنية الكنيسة، أنماط العبادة وكلّ الممارسات الّتي شكّلتني. لقد تساءلت عن جوهر أفعالي: لماذا نفعل الأشياء بالطّريقة الّتي نفعلها؟ كيف ستبدو مسيحيّتنا إذا لم يعلّمنا أحد واعتمدنا فقط على اللّه من خلال كلمته، خالين من تجارب أو آراء النّاس؟ كيف سيكون جدول الخدمات في الكنيسة؟ كيف ستبدو الكنيسة؟ أيّ نوع من التّنسيق سنخلق إذا لم يكن لدينا نماذج وتجارب الأجيال الّتي سبقتنا والقوالب التي تُفرض علينا اليوم وكأنّها الحقيقة؟

قلتُ:

«يا ربّ، أنا أستسلم. لا أعرف من أين حصلت على هذه الأساليب، القوالب أو الأنماط. علّمني. اقتلِع كلّ ما لم تزرعه في داخلي. أرني طريقك.»

قال اللّه:

«هل أنت مستعد؟ هل أنت مستعدٌ لكي أبدأ بتعليمك؟»

وهنا بدأ قلبي ينبض بسرعة. لم أسمع صوت الرّبّ فحسب، بل سمعت أيضًا نغمة

صوته وقوّته. أدركت أنّ وراء السؤال «هل أنت مستعد؟» كان هناك ثمن يجب دفعه.

«هل تريدني أن أعلّمك؟ هل تعلم ما سيكلّفك هذا؟ إذا كنت تريد أن تكون تلميذي، عليك أن تفقد روحك. إذا كنت تريد أن تكون تلميذي، عليك أن تحمل صليبك وتتبعني. هل أنت مستعدٌ للموت عن ذاتك؟»

«لكن يا اللّه، كنت أعتقد أنّني قد فعلت ذلك بالفعل. ماذا تقصد؟ ماذا تقصد بحمل صليبك؟»

أجاب:

«الصّليب يرمز إلى إرادتي. يجب أن تموت عن نفسك يوميًا لتعيش وفقًا لإرادة الآب. هل أنت مستعد؟ هل أنت مستعد لأن أقودك إلى هناك؟»

في تلك اللّحظة، كنت واثقًا من أمر واحد: لا يمكنني التّوقّف الآن. أريد أن أذهب أبعد من ذلك في اللّه. لا يوجد سوى طريق واحد للوصول إلى هناك. أوصلني اللّه إلى تلك اللّحظة. أوّلًا، انتظرني لأجرّب كلّ شيء، كلّ أساليبي وتوجّهاتي، كلّ معرفتي الّتي تشكّلت من آراء وتجارب الآخرين، ثمّ أتوجّه إليه حتّى يتمكّن من إزالة كلّ حجاب عنّي. بعد أن توصّلت إلى هذا الإدراك وهدأت كلّ مشاعري، عواطفي ورغباتي، منحني اللّه هذا الاختيار. لقد حصل على إرادتي وحقّي في الاختيار. في تلك اللّحظة، تنازلت عن حقّي في الاختيار حتّى يتمكّن من تحقيق إرادته من خلالي.

«نعم يا ربّ، أريد هذا. أنا لك بالكامل. خذني إلى أبعد من ذلك. أنا لك بالكامل.»

أجاب اللّه:

«لذا، لن أجعل منك مسيحيًا؛ بل سأجعل منك ابنًا حتّى تتمكّن من تحقيق هدفي على هذه الأرض.»

دعني أوضح لك الأمر: لم يرسل اللّه روحه ليجعلنا مسيحيّين. بدأ المؤمنون في أنطاكية يُطلق عليهم اسم «مسيحيّين» في المقام الأوّل (أنظر إلى أعمال الرّسل ١١:

٢٦). أنا لست ضدّ إسم «مسيحيّين»، لكنّ الرّبّ لم يمنحنا هذا الإسم. لقد جاء من النّاس، لكي يكون من الأسهل عليهم تصنيف الإنتماءات الدّينيّة للنّاس. كانت رغبة اللّه منذ البداية أن يتبنّاك ويجعلك إبنه أو ابنته، وليس مجرّد مسيحي.

«حسنًا يا ربّ. إجعلني إبنًا. كيف ستفعل هذا؟»

«على صورتي ومثالي. لهذا السّبب تحتاج إلى معرفة الكلمة. ستتعلّم التّصميم والخطّة الأصليّة حتّى لا تنسخ مخطّط شخص آخر.»

«يبدو ذلك جيّدًا. هل نبدأ من سفر التّكوين؟»

## قال:

«كلّا، إبدأ من إنجيل يوحنّا الإصحاح الأوّل.»

«لماذا يوحنّا؟ لقد بدأتَ كلّ شيء في سفر التّكوين.»

نعم، لقد فعلت هذا مرّة واحدة، لذلك كان عليّ التّخلّص من الأوّل لتأسيس الأخير. إفتح الإصحاح الأوّل من إنجيل يوحنّا وانغمس في كلمات يسوع:

> فِي ٱلْبَدْءِ كَانَ ٱلْكَلِمَةُ، وَٱلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ ٱللّٰهِ، وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ ٱللّٰهَ. هَذَا كَانَ فِي ٱلْبَدْءِ عِنْدَ ٱللّٰهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ ٱلْحَيَاةُ، وَٱلْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ ٱلنَّاسِ، وَٱلنُّورُ يُضِيءُ فِي ٱلظُّلْمَةِ، وَٱلظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ (يوحنّا ١: ١-٥).

ومنذ ذلك اليوم، تغيّرت خلوتي مع اللّه. بدأت أرى الوقت الّذي أقضيه مع اللّه بشكل مختلف. أدركت أنّه يجب أن أتواصل أكثر مع كلمة اللّه، لذلك بدأت أركّز أكثر على الكتاب المقدّس. فالكلمة ليست الحرف، بل الرّوح الّذي يعطي الحياة. من خلال الكلمة، يعلّمني الرّوح القدس لغته حتّى أفكّر مثله، كما يمكنه أن يقودني إلى أبعد من ذلك.

يسألني النّاس احيانًا: «كم من الوقت تخصّصه للصّلاة، وكم من الوقت تخصّصه للكلمة عندما تقضي وقتًا مع اللّه في الجبال؟» إنّ الرّابط الّذي أشاركه مع اللّه لا ينفصل عن كلمته. بالنّسبة لي، هذا هو الشّيء نفسه. الرّوح القدس واحد مع الكلمة،

يتحدّث من خلال الكلمة ويجعل الكلمة حيّة في داخلك. من خلال هذا الارتباط، يصبح حضور يسوع ملموسًا في حياتنا. لهذا السّبب لا يمكنني فصل الصّلاة عن الكلمة.

## كلمات يسوع

أريد أن ألفت انتباهكم إلى ما حدث على جبل التّجلّي:

> وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: «يَا رَبُّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةٌ، وَلِمُوسَى وَاحِدَةٌ، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةٌ».
>
> وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ ٱسْمَعُوا». وَلَمَّا سَمِعَ ٱلتَّلاَمِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدًّا. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: «قُومُوا، وَلاَ تَخَافُوا». فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلاَّ يَسُوعَ وَحْدَهُ (متّى ١٧: ١-٨).

وهكذا صعد بطرس، يعقوب ويوحنّا إلى جبل عالٍ مع يسوع للصّلاة. على الأرجح، أنّهم تسلّقوا لبضعة أيّام. لاحظ مرّة أخرى أنّ التّلاميذ الآخرين لم يصعدوا إلى الجبل؛ بل مكثوا في الأسفل مع الجميع. أنا متأكّد من أنّ لديهم أشياء للقيام بها، لكن هؤلاء الثّلاثة ذهبوا مع يسوع. مكتوب أيضًا أنّ بطرس، يعقوب ويوحنّا ناموا هناك (أنظر إلى لوقا ٩: ٣٤-٣٦)، وعندما استيقظوا، رأوا يسوع في مجده، ومعه موسى وإيليّا. كان لهذا اللّقاء النّبويّ أهميّة عميقة. من النّاحية النّبويّة، يمثّل موسى الشّريعة، يمثّل إيليّا الأنبياء، ويسوع، كلمة اللّه الحيّة المتجسّدة (أنظر إلى يوحنّا ١: ١٦-١٨). كان موسى (الشّريعة) حارسنا حتّى مجيء المسيح؛ ومثّل إيليا (الصّوت النّبوي) جميع الأنبياء حتّى يوحنّا المعمدان. ومنذ أيام يوحنّا المعمدان، يُكرز بملكوت اللّه.

إليكم ما هو مثير للاهتمام: عندما رأى بطرس يسوع موسى وإيليّا، وضعهم جميعًا على نفس المستوى، وصرخ، «فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةٌ،

وَلِمُوسَى وَاحِدَةٌ، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةٌ» ظلّلتهم سحابة بينما كان يتكلّم، وأُخِذ موسى وإيليّا عن أعينهم. بقي يسوع وحده وزأر صوت اللّه من السّحابة، «هَذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ ٱسْمَعُوا» (لوقا ٩: ٣٦). كانت تلك لحظة إلهيّة حملت حقيقة مهمّة. كلّ الكتاب المقدس موحى به من اللّه. أنا لست ضدّ موسى (الشّريعة)، ولست ضدّ إيليّا (الصّوت النّبوي)، لكنّ الآب نفسه أعلن، «لَهُ ٱسْمَعُوا». هذا هو المكان الّذي قادني إليه الرّوح القدس — كلمات يسوع.

واليوم، يقرأ كثيرون كتابهم المقدّس ويمضون وقتًا في العهد القديم او الرّسائل أكثر ممّا يقضونه في متّى، مرقس، لوقا، ويوحنّا. لا أقصد بأيّ حال من الأحوال التّقليل من شأن بقيّة الكتاب المقدّس. ومع ذلك، أريدك أن تفهم أنّ الرّسائل وكتب الكتاب المقدّس كتبها الرّسول بولس، الرّسول بطرس، الرّسول يوحنّا، موسى وإيليّا، الّذين استقبلوا الإعلان الإلهي من خلال علاقاتهم الحميمة مع اللّه. لا شكّ أنّ كلّ واحد منهم كان له علاقة قويّة باللّه. ومع ذلك، من المهمّ ألا نرفع هذه الكتابات فوق كلمات يسوع نفسه.

تُظهر الأناجيل الأربعة تمامًا كيف تبدو العلاقة بين الآب والابن. لقد دفعني الرّوح القدس إلى التّأمّل في الأناجيل الأربعة أكثر من كلّ الكتب الأخرى في الكتاب المقدّس حتّى أتمكّن من رؤية شريعة موسى، الأنبياء، العهد القديم وحتّى سفر الرّؤيا من خلال كلمات يسوع. يا صديقي، ابدأ في دراسة كلمات يسوع وتعلّم فهم كلّ الكتاب المقدس من خلال كلماته، لأنّه هو الطّريق والحقّ والحياة.

نعم، إقرأ العهد القديم، لكن تأمّل في كلمات يسوع. إقرأ أعمال الرّسل والرّسائل، لكن عِشْ في كلمات يسوع. ادرس سفر الرّؤيا وكتب الأنبياء، لكن تمسّك بكلمات يسوع حتّى تتمكّن من تفسير جميع الأسفار المقدّسة الأخرى من خلال كلمات يسوع وليس العكس. لا تخلط بين العهد القديم والعهد الجديد. لا تدع موسى أو إيليّا أو أيّ شخص آخر يحجب عنك يسوع. ففي النّهاية، كشف يسوع لنا الآب.

«إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، وَتَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ، وَٱلْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ» (يوحنّا ٨: ٣١-٣٢).

كان ذلك اليوم بداية حقبة جديدة لخلوتي مع اللّه. لقد أزلت كلّ الصّيغ،

الإفتراضات والأجندات وبدأت في التّواصل مع كلمة اللّه والتّعمّق فيها. هل تعلم ما لاحظته؟ لم تعد الثّلاثة أيّام كافية! كنت بحاجة إلى المزيد من الوقت. لماذا؟ لقد قابلت الكلمة الحيّة الّتي نفخت حياة جديدة في روحي. عندما أذهب إلى الجبال، فإنّ رغبتي الوحيدة هي أن تتحدّث الكلمة إليّ وتتجسّد في داخلي.

## تحدّي

لقد مرّت سنوات عديدة، ورأيت النّتائج الهائلة الّتي حقّقتها خلواتي الرّوحيّة مع اللّه. لقد شاركت في هذه الخلوات الرّوحية باستمرار، لأكثر من عشرين عامًا، الأمر الّذي أعطاني الجرأة لتعليم النّاس عنها. أتحدّاك، وخاصة إذا كنت قسًّا، أن تبدأ الخلوة الرّوحية مع اللّه كلّ شهر وتتعلّم كيف تقدّم نفسك له. إبدأ في ممارسة ما مارسه يسوع. وتذكّر أنّه مارس كلّ من المكان السّرّي والخلوات الرّوحية مع الرّبّ. اقبل هذا التّحدّي منّي. سترى ثمارًا مذهلة في حياتك ومسيرتك مع اللّه.

كيف تبدأ:

١. **إتّخذ قرارًا**. لا تنتظر الإلهام. إتّخذ القرار الآن، وإختر يومًا، ودوِّن ذلك في جدولك. قد لا تشعر بأيّ شيء في البداية، لكن لا تتوقّف. إستمرّ.

٢. **إبدأ في الممارسة**. إبدأ في القيام بذلك، وخلال هذه العمليّة، ستكتشف المكان الّذي يناسبك، الوقت، الإيقاع وكيف سيبدو وقتك مع اللّه.

٣. **كن ثابتًا**. لا تتسرّع في التّوصّل إلى إستنتاجات، حتّى لو لم يحدث شيء أو لم تتلقّ أيّ إعلان بعد. إستمرّ على الرّغم من ما قد تشعر به. فالثّبات هو عنصر أساسيّ في نموّك الرّوحي. هكذا أرى التّلمذة: إنّها ثابتة وهادفة. الثّبات يتطلّب الانضباط. إستمرّ. ستبدأ بالتّأكيد في رؤية التّغييرات والتّحوّل إلى صورته من مجد إلى مجد، وستصبح ثمار علاقتك باللّه واضحة.

٤. **إجعل مهمّتك** أن تكرّس نفسك بالكامل للّه وأن تكون مخلصًا له حتّى آخر نفس في حياتك. تذكّر أنّ اللّه هو جوهر وجودنا وأنفاسنا. لا يمكنك أن تعيش على نفس واحد من الهواء لبقيّة حياتك. أنت بحاجة إلى إمداد مستمر من الهواء النّقيّ. وبالمثل، من المستحيل أن تعيش على علاقة الأمس الحميمة مع

اللّه. نحن نعيش، نتنفّس ونجد غايتنا فيه.

٥. **مارس هذه الخلوة من أجل الرّبّ نفسه**. لا تذهب أبدًا إلى خلوة مع اللّه من أجل شيء آخر غيره. لا تفعل هذا من أجل الخدمة، أو من أجل عظة جديدة، أو من أجل مشكلة تتعامل معها، أو لأنّك على وشك اتّخاذ قرار مهم. لا تسمح للخدمة أن تحلّ محلّ العلاقة الحميمة معه. لا تدع الخدمة تصبح سيّدك. دع اللّه يكون سيّدك، ودع الخدمة تكون فيض ذلك. بعبارة أخرى، اسمح للّه أن يتدفّق من خلالك ويقوم بعمله. أنت تصبح إناءه على الأرض.

لا تخف من أن تسمح للّه بأن يأخذك إلى أبعد من ذلك. تذكّر هذا: مدى قربك من اللّه هو اختيارك.

# الفصل السّابع

# نحن نحتفلُ بالرَّبّ!

لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ.

متّى ٤: ١٠

إنّني ممتنٌّ جدًا للرّوح القدس، الّذي هو على هذه الأرض ليقودنا إلى البنوّة، معرفة اللّه، والنّصر النّهائي. إنّ تعليمي عن الرّوح القدس وتنمية علاقة وثيقة معه يجلب لي فرحًا كبيرًا. ومع ذلك، في هذا الفصل، يدفعني الرّوح القدس إلى التّوقّف والتّحدّث عن الأمور الماليّة. قد تسأل، «لماذا المال مرّة أخرى؟ ما علاقة المال بالألفة مع الرّوح القدس؟» الحقيقة هي أنّ العديد من شعب اللّه يفتقرون إلى الفهم في هذا المجال، ونتيجة لذلك، فإنّهم يكافحون. الأمر لا يتعلّق بالمال؛ يتعلّق الأمر بأن يكون تحت سيادته في مجال الشؤون المالية.

للأسف، أسمع عبارات مثل هذه كثيرًا:

«أتمنّى لو أستطيع الذّهاب في خلوة روحيّة مع اللّه لبضعة أيام، لكن ليس لديّ

ما يكفي من المال.»

«أتمنّى لو أستطيع الذّهاب في رحلة تبشيريّة، لكنّي لا أستطيع تحمّل تكاليفها الآن.»

«أتمنّى لو أستطيع الالتحاق بكليّة الكتاب المقدّس، لكن ليس لديّ ما يكفي من المال.»

«أتمنّى لو أستطيع أن أتفرّغ للخدمة، لكن ليس لديّ ما يكفي من المال؛ لا بدّ لي من إعالة أسرتي.»

يشعر الإنسان بدعوة اللّه ويريد أن يكرّس نفسه للرّبّ. فيتمكّن من العمل في وظيفتين ويخدم في الكنيسة المحلّيّة. ومع ذلك، ليس لديه ما يكفي من المال للقيام بالمزيد.

يشعر بأنّه عالق. هل يبدو هذا مألوفًا؟

لقد خلق الشّيطان هذه الصورة المشوّهة للّه في مخيّلتنا، فجعله يبدو وكأنّه السيّد الّذي أرسل عمّالًا إلى حقله بلا زادٍ أو مثل فرعون الّذي لم يوفّر التّبن لبني إسرائيل لصنع الطّوب وجعلهم يجمعون التّبن لأنفسهم. من أين تأتي صورة اللّه هذه؟ أنظر إلى ما يقوله داود في المزمور ٢٣: ١: ٱلرَّبُّ رَاعِيَّ فَلَا يُعْوِزُنِي شَيْءٌ. يجب أن نتعلّم كيف نرى قلب الآب بشكل صحيح فيما يتعلّق باحتياجاتنا ونفهم كيف تبدو سيادته على أموالنا.

لقد قال لي اللّه ذات مرّة: «إذا لم ينجح شيء ما في حياتك، فهذا لأنّ هناك شيئًا لا تعرفه عن هذا الأمر». ولهذا السّبب أعطانا اللّه روحه القدّوس ليرشدنا إلى كلّ الحقّ. يجب أن نتعرّف عليه ونتعلّم كيف نُخضع كلّ جوانب حياتنا لسيادته. إنّ السّير في الرّوح القدس يؤدّي إلى النّصر؛ ولا يوجد سوى انتصار يسوع الكامل. على الرّغم من ذلك، قبل أن يقوم الرّوح القدس بعمل عظيم من خلالك، فإنّه سوف يقوم أوّلاً بعمل عظيم فيك.

أتذكّر وقتًا في حياتي عندما كنت أعمل في وظيفة لائقة توفّر كلّ احتياجات عائلتي. كما كنت قادرًا على الصّلاة كثيرًا أثناء عملي وكان لديّ وقت للخدمة في كنيستي بعد ذلك. كان كلّ شيء يسير على ما يرام. ومع ذلك، جاءت لحظة سمعت فيها الرّبّ يطلب منّي أن أتفرّغ للخدمة. شعرت بالخوف. كيف كان من المفترض أن أترك وظيفتي؟ لم يكن التّوقيت مناسبًا جدًا؛ كان بإمكاني أن أشعر بتحدي إيماني. أدركت أنّ اللّه كان يدعوني للخروج من القارب والمشي على الماء. أتذكّر أنّني قلت للّه: «أريد ذلك، ولكنّني بحاجة إلى المال لإعالة أسرتي. لديّ زوجة وطفل صغير». أجاب الرّوح القدس: «كرّس نفسك لي للقيام بالخدمة بدوام كامل. وسأمنحك فرصًا لكسب أموال إضافيّة. سأقودك وسأوفّر لك ما تحتاجه».

لقد ناقشنا الأمر زوجتي وأنا، وبالاتّفاق المتبادل، قرّرنا أن أترك وظيفتي وأن أكون حسّاسًا لقيادة الرّوح القدس. يرجى ملاحظة أنّ هذا القرار لم يكن قائمًا على العواطف أو المشاعر. أذكر هذا لأنّ البعض قد يقولون، «لا أريد أن أعمل — أريد أن أخدم اللّه بدوام كامل». لا، لم أكن كسولًا، ولم تكن مشاعري تقودني. عندما سمعت الأمر من الرّبّ، كان عليّ أن أطيع صوته على الرّغم من مشاعري.

لذا، تركت وظيفتي وكرّست نفسي بالكامل للّه وخدمة الكنيسة. مرّ بعض الوقت، وبدأنا نواجه صعوبات ماليّة. لم يكن لدينا المال لتغطية الاحتياجات الأساسيّة لابنتنا الصّغيرة. لم أهمل أبدًا العمل الجسدي؛ بل كان بإمكاني أن أكرّس وقتي وأبدأ عملي الخاصّ لإعالة الأسرة، وأنا متأكّد من أنّني كنت سأنجح. ولكن من ناحية أخرى، قال اللّه: « كرّس نفسك لي بالكامل. سأمنحك فرصًا لكسب أموال إضافيّة. سأقودك وسأوفّر لك ما تحتاجه». لذا، تلقيّت كلمة من اللّه، لكن لم يتبقّ لي مال. أتذكّر كيف حبست نفسي في الغرفة وبدأت أصلّي بالرّوح. لقد أزعجني أنّني لم أستطع توفير احتياجات عائلتي كرجل وأب. لم أطلب من اللّه المال. لقد كافحت لأفهم سبب وعد اللّه لي بشيء واحد، ولكن في الواقع، بدت الأمور مختلفة. لذلك، لجأت فقط إلى الصّلاة بالألسنة.

لقد كانت هذه نقطة تحوّل بالنّسبة لي. كان عليّ أن أتّخذ قرارًا. أتذكّر أنّني قلت لنفسي: «أندريه، لن تعود للعمل في وظيفتين وإرهاق نفسك في محاولة لإيجاد الوقت للقيام بعمل اللّه. لقد انتهيت من العيش من راتب إلى راتب. لقد انتهى وقتك الّذي كنت فيه تحت نظام عالمي حيث يحدّد الدّولار مقدار الوقت الّذي تخصّصه للّه والخدمة. لن تعبد المال. سوف تعبد الرّبّ إلهك وتخدمه وحده». لقد كنت جريئًا في صلاتي.

لقد خطرت على بالي آية من الكتاب المقدّس. ذات مرّة، قال اللّه ليشوع: «لقد أعطيتك الأرض من البرّيةّ إلى نهر الفرات، ومن الأردن إلى البحر الكبير. الأرض لك. لذلك اذهب واستولِ عليها» (أنظر إلى يشوع ١: ٢-٤). بعبارة أخرى، أعلن اللّه، «يشوع، الأرض لك. يجب عليك الآن أن تغزو في العالم المادّي ما أعطيتك إيّاه في العالم الرّوحي». حسنًا، استقبلت أيضًا كلمة من اللّه وعلمت أنّه في العالم الرّوحي، كان الأمر قد انتهى بالفعل. لقد وعدني اللّه — لقد نلت البركة بالفعل. كانت المؤونة موجودة من أجلي. لقد واجهت صعوبة في الوصول إلى هذه البركة. لم أكن أعرف كيف أفتح

الباب وأسمح بظهور ما تمّ إنجازه بالفعل في العالم الرّوحي ليتجسّد في العالم المادّي.

كنت أسير ذهابًا وإيابًا، أصلّي بالألسنة بصوت عالٍ وأنا أفكّر في هذا الإعلان. وفجأة، غمرتني موجة من الجرأة. أخرجت آخر ورقة دولار كانت بحوزتي من جيبي، نظرت إليها، وارتفعت الغيرة المقدّسة في داخلي. بدأت أتحدّث إلى ورقة الدولار: باسم يسوع، لن أعبدَك. لن أخدمَ نظامك المالي. أنتَ ستخدمني! سنعبد اللّه ونخدمه وحده. عندما تحدّثت إلى ورقة الدّولار، تحدّثت إلى النّظام المالي بأكمله في هذا العالم. أشرت بإصبعي إليها وقلت: ستخدم مقاصد اللّه! هل تفهمني يا دولار؟ ستخدم خطط اللّه! تحدّثت بجرأة وسلطة لدرجة أنّني كدت أمزّقها إلى نصفين. حسنًا، «أعدتها إلى مكانها». وفي تلك اللّحظة بالذّات، رنّ هاتفي.

«هذا هو جوابك»، سمعت صوت الرّوح القدس.

عادةً ما لا أفتح هاتفي عندما أذهب للصّلاة، لكن هذه المرّة كان مفتوحًا وفي جيبي. تحقّقت من هويّة المتّصل، وكان ابن عمّي. فكّرت، «كيف يمكن أن تأتي الإجابة من ابن عمّي؟»

سمعت الرّوح القدس يقول مرّة أخرى: «هذا هو جوابك».

التقطت الهاتف وقلت:

«مرحبًا إيغور».

وكان أوّل ما قاله:

«أخي، هل تريد جني بعض النّقود الإضافيّة؟»

«أريد ذلك. كم تدفع؟ وما نوع العمل الّذي عليّ القيام به؟»

«هناك عمل لمدّة ساعتين على الأكثر، وسأدفع لك ١٠٠ دولار.»

«حسنًا. أنا في طريقي.»

كنت أقود السّيارة وأشكر اللّه، «هذا أمر لا يصدّق. يمكننا شراء كلّ ما نحتاجه للطّفلة وحتّى أن لدينا بعض المال المتبقّي لشراء البقالة».

يعلن داود ما يلي عن سيادة اللّه: « يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ ٱلْبِرِّ مِنْ أَجْلِ ٱسْمِهِ» (مزمور ٢٣: ٣). اللّه يقودك. لاحظ أنّه لا يُجبرك أبدًا — بل يُرشدك. هذا يعني أنّه يمنحك أفكارًا ورؤى حول ما يجب عليك فعله ليقودك إلى تدبيره. عليك أن تفهم هذا المفهوم عن سيادته. بعض

النّاس يصلّون فقط أن يباركهم اللّه ماليًا ولكنّهم لا يفعلون شيئًا. يحتاجون إلى إدراك أنّ المال لن يسقط في أحضانهم بأعجوبة من السّماء. في سيادة اللّه، تأتي البركات من صوته وطاعته.

وصلت إلى موقع عمل ابن عمي. كان لديه عمل في التّجديد الدّاخليّ للمنازل. بدأنا العمل، وتحدّثت معه عن ما كان يفعله اللّه. لمدّة ساعتين متواصلتين، تحدّثنا عن واقع اللّه وقوّته. في بعض الأحيان، أكون مفتونًا بواقع اللّه لدرجة أنّني لا ألاحظ دائمًا أنّ كلّ ما أتحدّث عنه هو عن اللّه، الأشياء الّتي يفعلها، معجزاته وعجائبه، وما يكشفه لي. لم نتحدّث عن ظروفي الماليّة على الإطلاق؛ ناقشنا فقط طرق اللّه ومعجزاته. مرّت السّاعتان وكأنّها عشرون دقيقة.

عندما انتهى العمل، غسلت يديّ وخرجت. كان ابن عمّي يكتب لي شيكًا على غطاء سيّارته. توقّف ونظر إليّ بتوتر وقال:

«ها هو شيكّك. شكرًا لك. يمكنك المغادرة الآن.»

نظرت إليه. كان الشّيك بقيمة خمسمائة دولار.

«أخي؟!»

«يمكنك المغادرة. لا يوجد الكثير من الرّبح في عملك معي.»

«لماذا؟»

«لمدّة ساعتين متواصلتين أثناء العمل، ظلّ الرّوح القدس يخبرني: «إنّها خمسمائة دولار، وليست مئة دولار. أعطه خمسمائة دولار. إنّها خمسمائة دولار، وليست مئة دولار...» فقط خذ أموالك واذهب. أنت لست موظّفًا مربحًا.»

لديّ العديد من الشّهادات الأخرى عن تدبير اللّه المالي. فهو أمين إلى الأبد! عندما تسمح للرّبّ أن يكون راعيك، فلن تعاني من النّقص. بل سيقود خطواتك، يلهمك بالأفكار، يمنحك الفرص والنّعمة، يلمس قلوب الآخرين ويباركك أنت وأحبّائك. دعني أسلّط الضّوء على شيء ما — لن تتمكّن من العيش تحت العناية الكاملة الّتي يقدّمها اللّه إذا لم تدرك مفهوم سيادته على الأمور الماليّة.

أرجوك أن تفهم أنّ البعض فقط مدعوّون إلى الخدمة بدوام كامل. ومع ذلك، فإنّ الجميع مدعوّون لاستخدام مواهبهم الّتي وهبها اللّه لهم لتحقيق هدفه وإرادته.

صدّقني، أنت بحاجة إلى الموارد والإمدادات لتحقيق دعوتك مثلي تمامًا.

لا يتعلّق الأمر بالمال فقط. قد لا تواجه صعوبات ماليّة، لكنّك تواجه في مجالات أخرى هزيمة أو تحدّيات خطيرة. يريد اللّه أن يجلب الحرّية إلى كلّ مجال من مجالات حياتك لأنّه يريد أن يصبح ربّ **حياتك كلّها**.

أنا أعلم يقينًا أنّ اللّه يريد أن يفعل في حياتك أكثر ممّا تفتكر أو تتخّيل. أنا أعلم يقينًا أنّ اللّه يريد أن يباركك إلى الحدّ الذّي لا يكون فيه أيّ حزن في حياتك حتّى تتمكّن من تحقيق إرادته. أنا أعلم يقينًا أنّ إرادته لك صالحة، مرضيّة وكاملة. أنا أعلم يقينًا أنّ يسوع جاء ليمنحك الحياة والحياة بوفرة. **بوفرة أكبر!** (أنظر إلى يوحنّا ١٠: ١٠). لنكن صادقين — أطفالك الّذين لا يخدمون الرّبّ ليسوا «حياة بوفرة أكبر».

وبالمثل، عندما تمرض، أو عندما تتدخّل اللّعنات في حياتك، أو عندما تواجه صعوبات ماليّة، فإنّ مثل هذه الأشياء ليست «حياة بوفرة أكبر». تُظهر مثل هذه الأشياء بوضوح أنّك بحاجة إلى التّحرير، الحرّية والإعلان الأعمق عن الحقيقة في هذه المجالات. لكن تذكّر أنّ التّحرير الكامل هو عمليّة. لن يستسلم الشّيطان بسهولة. سيفعل كلّ ما يلزم لإبقائك مقيّدًا.

عندما قاد موسى بني إسرائيل إلى خارج مصر، كان فرعون عنيدًا ولم يكن يريد أن يتركهم يذهبون. لقد تمسّك بكلّ منطقة، كلمة، وكلّ شيء في قبضته ليمنع تحقيق خطّة اللّه. يُنبئ سفر الخروج بزمننا هذا نبويًا. تمثّل مصر نظام هذا العالم، يمثّل فرعون الشّيطان، ويمثّل خروج بني إسرائيل من مصر تحرّرنا من نظام هذا العالم.

## أعلن موسى إرادة اللّه

يصف سفر الخروج كيف تمّ استعباد الإسرائيليّين من قِبل المصريّين، الّذين بنوا مملكتهم وبنيتهم الأساسيّة على حساب العمالة الشّاقة الّتي بذلها الإسرائيليّون. حقّقت مصر القديمة، وهي حضارة ذات تأثير وعظمة كبيرة، تقدّمًا ملحوظًا في الثّقافة، العلوم، الهندسة المعماريّة والتّكنولوجيا. بعد أن نشأ موسى في قصر فرعون، تعلّم كلّ معارفهم وكان على دراية بنظام حكمهم. كان موسى مدركًا تمامًا أنّ فرعون كان يُعتبر ويحظى بمكانة حاكم إلهيّ مرموق، ويمارس السّيطرة الكاملة على حياة المصريّين.

وبالتّالي، كان شعبه يحترمه بشدّة.

يسجّل الكتاب المقدّس أنّ موسى وهارون جاءا إلى فرعون بكلمة الرّبّ:

أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي ٱلْبَرِّيَّةِ (الخروج ٥ :١).

لم يوافق فرعون على ذلك ولم يكن ليسمح لإسرائيل بالرّحيل لولا الأوبئة المروّعة والمميتة الّتي حدثت. ساءت الحالة، وناشده مسؤولو فرعون:

فَقَالَ عَبِيدُ فِرْعَوْنَ لَهُ: «إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا لَنَا فَخًّا؟ أَطْلِقِ ٱلرِّجَالَ لِيَعْبُدُوا ٱلرَّبَّ إِلَهَهُمْ. أَلَمْ تَعْلَمْ بَعْدُ أَنَّ مِصْرَ قَدْ خَرِبَتْ؟». فَرُدَّ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ لَهُمَا: «ٱذْهَبُوا ٱعْبُدُوا ٱلرَّبَّ إِلَهَكُمْ. وَلَكِنْ مَنْ وَمَنْ هُمُ ٱلَّذِينَ يَذْهَبُونَ؟» (الخروج ١٠: ٧-٨).

لاحظ أنّ اللّه أرسل موسى لإنقاذ الشّعب. وللإجابة على سؤال فرعون: « مَنْ هُمُ ٱلَّذِينَ يَذْهَبُونَ؟»، أجاب موسى:

«نَذْهَبُ بِفِتْيَانِنَا وَشُيُوخِنَا. نَذْهَبُ بِبَنِينَا وَبَنَاتِنَا، بِغَنَمِنَا وَبَقَرِنَا، لِأَنَّ لَنَا عِيدًا لِلرَّبِّ» (الخروج ١٠ :٩).

وبعبارة أخرى، قال موسى: «يجب علينا أن نحتفل ونقيم احتفالًا للرّبّ! سوف نخرج جميعنا من نظام هذا العالم، وسوف نأخذ كلّ مواردنا أيضًا».

فَقَالَ لَهُمَا: «يَكُونُ ٱلرَّبُّ مَعَكُمْ هَكَذَا كَمَا أُطْلِقُكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ. ٱنْظُرُوا، إِنَّ قُدَّامَ وُجُوهِكُمْ شَرًّا. لَيْسَ هَكَذَا. اِذْهَبُوا أَنْتُمُ ٱلرِّجَالَ وَٱعْبُدُوا ٱلرَّبَّ. لِأَنَّكُمْ لِهَذَا طَالِبُونَ». فَطُرِدَا مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ (الخروج ١٠: ١٠-١١).

أريدك أن ترى استراتيجيّة الشّيطان: «أنا على استعداد للسّماح لك بالرّحيل. ولكن لماذا تحتاج إلى أولادك معك؟ دعهم يبقون هنا. سوف يصرفونك عن خدمة الرّبّ. اتركهم هنا. إنّهم صغار جدًا لخدمة اللّه. إنّهم لا يفهمون شيئًا بعد. يجب أن يذهب الرّجال فقط لخدمة اللّه».

أصبحت هذه مأساة لأجيال عديدة: لقد وقع العديد من الرّجال في فخّ هذه الخدعة وبدأوا يخدمون اللّه وحدهم، تاركين عائلاتهم وراءهم. لقد أصبحوا مشغولين

جدًا بخدمة اللّه وتكريس كلّ طاقتهم واهتمامهم لبناء خدمة له حتّى أنّهم نسوا أولادهم. لقد اعتقدوا أنّ الأولاد ليسوا مهمّين إلى هذا الحدّ. ومن المحزن أنّنا نرى هذا يحدث عبر أجيال عديدة، ولا يزال يحدث في جيلنا. يكرز الرّجال لبعضهم البعض. إنّهم يتقاتلون على آيات الكتاب المقدّس، محاولين إثبات عقيدتهم للجميع. إنّهم يحافظون على دينهم. إنّهم يتقاتلون من أجل التّقاليد، أشكال الخدمة، الألقاب، المناصب، ومن أجل مكان خلف المنبر. وفي الوقت نفسه، يتسلّل الشّيطان إلى أذهان أولادهم من خلال الإنترنت، المشاهير غير المتديّنين، تأثير وأفعال الآخرين. وافق فرعون، «يمكن للرّجال أن يذهبوا. ويخدموا اللّه. ويقاتلوا من أجل المناصب. ويتركوا الأولاد وراءهم». بينما يتقاتل الرّجال من أجل المناصب والتّقاليد، يسكر أطفالهم، يتعاطون المخدّرات، يصبحون مدمنين على المواد الإباحيّة، الألعاب، المقامرة، ونتيجة لذلك، يصبحون مليئين بالخوف والاكتئاب وجميع أنواع الانحراف.

أريد أن أوضح أنّني لا ألقي حجارة الإدانة على أيّ شخص. أريد أن أتكلّم عن هذه القضايا لجميع المؤمنين. لقد أمرنا اللّه من خلال موسى أن نسير معًا. هذه هي إرادته: الكبار والصّغار، من بينهما، الأبناء والبنات، هم مواردنا. ولا ينبغي أن نترك حافزًا واحدًا للشّيطان. كلّنا يعني كلّنا.

للأسف، كثيرًا ما يعارض الجيل الأكبر سنًا الشّباب وينتقدهم، ولا يمنحهم الفرصة للنّهوض والبدء في خدمة اللّه. فلنتعلمّ أن ننظر إلى ما هو أبعد من أنفسنا وعصرنا. تذكّر أنّ أفكار اللّه موجودة في كلّ الأجيال (أنظر إلى المزمور ٣٣: ١١). شجّع الجيل القادم دائمًا واستثمر الوقت والموارد فيهم. أيّها الرّجال، نحن بحاجة إلى استضافة مؤتمرات للأولاد، المراهقين والشّباب. يجب أن نعلّمهم كيف يكونون على علاقة حميمة مع اللّه ويبنون علاقات شخصيّة مع الرّوح القدس. إنّهم أبناء اللّه، مثلنا تمامًا، وهم الّذين سيحملون إيمان اللّه إلى الأمام بما يتجاوز ما نستطيع. سوف ينقلونه إلى الجيل القادم. دعني أؤكّد: يجب أن ننقل **إيمان اللّه** إلى الأجيال القادمة، وليس **تقاليدنا**.

يشجّعنا المزمور ١٨:

> لَا نُخْفِي عَنْ بَنِيهِمْ إِلَى ٱلْجِيلِ ٱلْآخِرِ، مُخْبِرِينَ بِتَسَابِيحِ ٱلرَّبِّ وَقُوَّتِهِ وَعَجَائِبِهِ ٱلَّتِي صَنَعَ (المزمور ٧٨: ٤).

هذا ما نحتاج إلى نقله إلى أولادنا — قوّة اللّه، معجزاته وعجائبه وإخبارهم عن أعمال اللّه. دع أشكال الخدمة، الأساليب، المناهج في الخدمة تتغيّر. يجب ألا يتبنّى أولادنا تقاليدنا، ديننا وأشكال خدمتنا، بل يجب أن يختبروا حقيقة اللّه، محبّته وقوّته. هم جميعًا بحاجة إلى اختبار الرّوح القدس. أحثّكم على نسيان تقاليدكم والتّركيز على الكشف عن اللّه الحيّ لأولادكم.

دعني أتحدّث أيضًا عن مواقف بعض الشّباب الّذين يعتقدون أنّ الجيل الأكبر سنًا أصبح عتيقًا وغير ضروريّ. أودّ أن أذكّركم بالطّريقة الّتي ينظر بها اللّه إلى الأمر. إنّ إرادته هي أن يسير الجميع معًا، صغارًا وكبارًا، أبناءً وبناةً، بكلّ ما أوتينا من قوّة.

يا صديقي العزيز، لكي نحقّق إرادة اللّه على الأرض، يجب أن نسير جنبًا إلى جنب. لا ينبغي لنا أن ننتقد الأجيال الأخرى أو ننفر من بعضنا البعض، بل نسير معًا. أمّا أنا وبيتي، فسوف نعبد الرّبّ، الإله الواحد وأب الجميع، الّذي هو فوق الجميع، ومن خلال الجميع، وفيكم جميعًا (أفسس ٤: ٦).

## أعطونا التّضحيات!

بعد أن أرسل اللّه الضّربة التّالية واقترب خروج إسرائيل، دعا فرعون موسى مرّة أخرى:

> فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَقَالَ: «اذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ. غَيْرَ أَنَّ غَنَمَكُمْ وَبَقَرَكُمْ تَبْقَى. أَوْلَادُكُمْ أَيْضًا تَذْهَبُ مَعَكُمْ» (الخروج ١٠: ٢٤).

وبعبارة أخرى، قال فرعون: «حسنًا، سأترككم تذهبون مع أولادكم لخدمة اللّه، لكن اتركوا الأموال». كانت قطعانهم تمثّل أموالهم؛ كانوا مستعبدين، لذلك لم يكن لديهم الكثير من الفضّة أو الذّهب.

لقد سمح لهم فرعون بالمغادرة، ولكن دون تدبير. فليكن هذا درسًا نبويًا لنا. لقد أدرك العديد من المؤمنين أنّ أطفالهم بحاجة إلى أن يخدموا اللّه معهم. لقد بدأوا في السّير معًا وتحقيق إرادة اللّه، لكنّ نقص الموارد أوقفهم وبدأ يجرّهم إلى الوراء مرّة أخرى إلى العبوديّة. أعرف بعض المرسلين الّذين يكرّسون أنفسهم للّه مع أولادهم ولكنّهم مثقلون ماليًا باستمرار. يكاد يبدو الأمر وكأنّ اللّه أرسلهم ولكنّه منع عنهم

التّدبير. ومع ذلك، لن تجد في أيّ مكان في الكتاب المقدّس أنّ الرّسول بولس واجه قيودًا ماليّة تمنعه من زرع كنيسة. إذن، ما هو السّبب وراء هذه القضيّة؟

دعني أكشف لك عن استراتيجيّة يستخدمها الخصم ضدّ شعب اللّه. أنت تذهب إلى الخدمة وتستخدم كلّ مواهبك ومسحتك لتنفيذ إرادة اللّه؛ ولكن إذا حُرمت من التّمويل اللّازم، فسوف تصبح متّكلًا على الأثرياء، الّذين يمكنهم من خلال تبرّعاتهم التّلاعب بك بسهولة وإخبارك بكيفيّة إدارة خدمتك، وما يجب أن تعلّمه وما لا تعلّمه، وما يجب أن تفعله وما لا تفعله. عندها، لن يعود الرّبّ هو راعيك بل الجهات الدّاعمة. أنا لا أتحدّث عن الشّراكة الماليّة في الخدمة؛ كان ليسوع شركاء ماليّين. وأنا أتحدّث هنا عن الطّريقة الّتي يستخدم بها النّاس التّبرّعات للتّلاعب بالخدّام. أو قد تصبح عبدًا للنّظام المالي في العالم. تذهب إلى الكنيسة يوم الأحد وتعبد اللّه، لكنّك من الاثنين إلى الجمعة، تكرّم النّظام وتكون عبدًا له، وتستثمر كلّ مواهبك، مهاراتك وطاقتك لكسب المال. وفي كلّ مرة، بعد أسبوع من العمل، تكون متعبًا للغاية بحيث لا يتبقّى لديك سوى القليل من الوقت والطّاقة لقضاء الوقت مع الرّبّ. وإذا كانت هذه هي الحال، فلن تتمكّن من تحقيق إرادة اللّه على هذه الأرض.

على الرّغم من أنّ العديد من النّاس قد خرجوا من العبوديّة الرّوحيّة، إلّا أنّهم ما زالوا في عبوديّة في مجال المال. ولهذا السّبب فإنّ اللّه يدفعني للتّحدّث عن هذه القضيّة. آخر شيء قد يحاول فرعون منعه عنك هو المؤن، «اذهب واعبد إلهك. سأراقب ما يمكنك القيام به».

> فَقَالَ مُوسَى: «أَنْتَ **تُعْطِي أَيْضًا فِي أَيْدِينَا ذَبَائِحَ** وَمُحْرَقَاتٍ لِنَصْنَعَهَا لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، فَتَذْهَبُ مَوَاشِينَا أَيْضًا مَعَنَا. لَا يَبْقَى ظِلْفٌ. لِأَنَّنَا مِنْهَا نَأْخُذُ لِعِبَادَةِ ٱلرَّبِّ إِلَهِنَا. وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ بِمَاذَا نَعْبُدُ ٱلرَّبَّ حَتَّى نَأْتِيَ إِلَى هُنَاكَ» (الخروج ١٠: ٢٥-٢٦).

## الرّبّ يحدّد الذّبيحة

لقد أعجبتني طريقة ردّ موسى، «أَنْتَ تُعْطِي أَيْضًا فِي أَيْدِينَا ذَبَائِحَ» ثمّ شرح الأمر أكثر، «وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ بِمَاذَا نَعْبُدُ ٱلرَّبَّ حَتَّى نَأْتِيَ إِلَى هُنَاكَ». لهذا السّبب نأخذ كلّ

شيء، والرّبّ هو الّذي يحدّد الذّبيحة. إنّه أمر رائع!

دعني أكرّر: عندما تكون أموالك تحت سيطرة اللّه، فهو الّذي يحدّد الذّبيحة. قال موسى، «لا أعرف كم سيطلب اللّه. الأمر لا يعتمد عليّ. لذلك، لا يمكنني ترك أيّ شيء في مصر. كلّ شيء ينتمي إلى الرّبّ. إنّه ربّ كلّ ما نحن مرتبطون به. لذلك، يجب أن نقدّم ذبائحنا كما يقرّر! لَا يَبْقَى ظِلْفٌ!»

فاللّه نفسه مهتم بإعطائك كلّ الموارد حتّى يتمكّن من تحديد الذّبيحة — وهذا وفقًا للكتاب المقدّس. إذا كنت أنت من يقرّر مقدار ما تقدّمه أو تضحّي به للرّبّ، فهو ليس ربّ مواردك الماليّة. هذا ما يفعله الأشخاص الّذين يسيطرون تمامًا على أموالهم. ومع ذلك، عندما يكون الرّبّ راعيك، فهو الّذي يعيّن الذّبيحة، وليس أنت. أنا لا أقول أنّ عليك أن تعطي اللّه كلّ شيء. **لا تضحِّ بكلّ شيء، بل ضحِّ بكلّ ما يطلبه منك.**

كملاحظة جانبيّة، كنت بحاجة إلى التّطرّق إلى التّبرعات، القرابين، والتّضحيات لإظهار ما تعنيه سيادة اللّه الكاملة على الأمور الماليّة. إذا لم نعلّم النّاس التّضحية، فسوف نتحمّل المسؤوليّة أمام اللّه عن حجب مصادر البركة اللّازمة للحصاد العظيم الأخير.

الكلّ يريد أن يكون مباركًا، لكن لا يفهم الجميع مفاهيم ومبادئ ملكوت اللّه. إنّ الطّريق إلى عيش حياة أكثر وفرة غالبًا ما يعوقه الخوف من العطاء للّه بالتّضحية. تذكّر أنّه بِنَفْسِ ٱلْكَيْلِ ٱلَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ.

تعلّم أن تكون تحت قيادة اللّه في الأمور الماليّة حتّى يتمكّن من تحديد الذّبيحة ويباركك حتّى تصبح غنيًا بكلّ عمل صالح. إليك السّرّ الصّغير: الأرض الّتي تزرع فيها بذرتك الماليّة لها قيمة وأهمّية. اختر بحكمة وازرع في تربة خصبة تغذّي الكرازة بالإنجيل. هذه التّربة الخصبة ستنتج حصادًا وفيرًا في حياتك.

## اقنع كلّ شخص

وفي الإصحاح التّالي، يتحدّث اللّه إلى موسى ويعلّمه:

> «تَكَلَّمْ فِي مَسَامِعِ ٱلشَّعْبِ **(أي اقنع كلّ شخص)** أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ صَاحِبِهِ، وَكُلُّ ٱمْرَأَةٍ مِنْ صَاحِبَتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ». وَأَعْطَى ٱلرَّبُّ

نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ ٱلْمِصْرِيِّينَ. وَأَيْضًا ٱلرَّجُلُ مُوسَى كَانَ عَظِيمًا جِدًّا فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي عُيُونِ عَبِيدِ فِرْعَوْنَ وَعُيُونِ ٱلشَّعْبِ (الخروج ١١: ٢-٣).

بعبارة أخرى، يقول اللّه: «أريد أن أردّ كلّ ما سرقه الشّيطان منك على مرّ السّنين! أريد أن أعيده إليك لأنّ مواردك مرتبطة بدعوتك والحصاد الأخير». لقد منح اللّه بني إسرائيل نعمة كبيرة لدرجة أنّهم لم يغادروا مصر بما لديهم فحسب؛ بل نهبوا مصر، وأخذوا معهم كلّ الذّهب والفضّة.

كان بنو إسرائيل محمّلين بالفضّة، كلّ الذّهب وكلّ المؤن الضّروريّة. ولأنّ اللّه يقول: «لِي ٱلْفِضَّةُ وَلِي ٱلذَّهَبُ»، فربّما ظنّ بعض النّاس أنّهم كانوا محظوظين حقًّا. لم يكن الأمر فوزًا غير متوقّع في اليانصيب؛ بل كان تدبير اللّه لما سيأتي. كلّ شيء كان له هدف.

من المؤسف أنّ بعض النّاس يحتفظون بالمال بالقرب من قلوبهم. فقد مُنحوا القدرة على القيام بأعمال تجاريّة وكسب المال، ولكنّهم يستخدمونه فقط لإثراء أنفسهم. وفي نظر اللّه، فإنّ هؤلاء النّاس فقراء لأنّهم يضعون ثقتهم في مدّخراتهم. فهم يدّخرون ويعتمدون على مبلغ المال الموجود في حساباتهم.

في نظر اللّه، كلّ شيء يُقاس بمدى استسلامنا له والسّماح له بأن يكون ربًّا لحياتنا. وتحت سيادة اللّه، نتمتّع ببركات لا حدود لها. لكنّ هذا لا يعني أنّنا سنحظى جميعًا بالكثير من المدّخرات في البنك. بل يعني أنّنا لن نحتاج إلى أيّ شيء لأنّ الرّبّ هو راعينا؛ إنّه تغيير تحويلي يسمح لنا بالعيش دون أيّ نقص أو احتياج.

كان للّه هدف من أخذ الفضّة والذّهب من مصر. كان مرتبطًا بخدمته، خيمة الإجتماع والهيكل الأوّل. عندما أمر اللّه إسرائيل ببناء خيمة الإجتماع، ثمّ الهيكل لاحقًا، قال اللّه للشّعب، «الآن أحضروا الفضّة والذّهب للّهيكل حيث سيحلّ حضوري». كان مجد الهيكل الأوّل عظيمًا لدرجة أنّ النّاس من جميع أنحاء الأرض ذهبوا لتأمّله. وهذا لم يكن سوى العهد القديم، وهو ظلّ للعهد الجديد.

## مَجد ٱلْبيت ٱلْأَخير

أودّ أن أشارككم فهمًا نبويًا لما يعيده اللّه إلى جسد المسيح في هذه اللّحظة في كلّ أنحاء الأرض. يتعلّق الأمر بالحصاد الأخير:

لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ رَبُّ ٱلْجُنُودِ: هِيَ مَرَّةٌ، بَعْدَ قَلِيلٍ، فَأُزَلْزِلُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَٱلْبَحْرَ وَٱلْيَابِسَةَ، وَأُزَلْزِلُ كُلَّ ٱلْأُمَمِ. وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ ٱلْأُمَمِ، فَأَمْلَأُ هَذَا ٱلْبَيْتَ مَجْدًا، قَالَ رَبُّ ٱلْجُنُودِ (حجّاي ٢: ٦-٧).

اللّه نفسه يعد قائلًا: «أَمْلَأُ هَذَا ٱلْبَيْتَ مَجْدًا». هللويا، لكن يبدو من الغريب ذِكر الآية التّالية في هذه المسابقة. فهي لا تقول إنّه بسبب المجد سيحدث الشّفاء، ستهرب الشّياطين، وستبدأ النّهضة، على الرّغم من أنّ كلّ ذلك سيحدث عندما يأتي مجده. ينصبّ اهتمام اللّه على ما يلي:

لِي ٱلْفِضَّةُ وَلِي ٱلذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ ٱلْجُنُودِ (حجّاي ٢: ٨).

ثمّ يتابع اللّه الفكرة السّابقة:

مَجْدُ هَذَا ٱلْبَيْتِ ٱلْأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ ٱلْأَوَّلِ، قَالَ رَبُّ ٱلْجُنُودِ. وَفِي هَذَا ٱلْمَكَانِ أُعْطِي ٱلسَّلَامَ، يَقُولُ رَبُّ ٱلْجُنُودِ (حجّاي ٢: ٩).

لماذا يتحدّث اللّه عن المجد والمال في نفس الوقت؟ نحن جميعًا ننتظر مجيء النّهضة العظيمة والحصاد الأخير. سوف يحدث الحصاد الأخير في جميع الأمم وفي جميع أنحاء الأرض. يقول الكتاب المقدّس:

بَيْتِي بَيْتَ صَلَاةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ ٱلْأُمَمِ (مرقس ١١: )١٧.

على مدار تاريخ الكنيسة، كانت هناك نهضات بدأت في أماكن وأوقات مختلفة. ومع ذلك، غالبًا ما كانت هذه النّهضات تتلاشى بسبب نقص الدّعم المالي، من بين أسباب أخرى. من المحزن أنّ عمل اللّه يمكن أن يعوقه شيء دنيوي مثل المال.

خلاصة القول هي — إنّ الخلاص مجّاني. أمّا نشر الإنجيل بين جميع النّاس من جميع الأمم فليس مجّانيًا. فنحن بحاجة إلى قدر كبير من الموارد من أجل ملكوت اللّه. والكنيسة لا تحتاج إلى بعض الموارد فحسب؛ بل نحتاج إلى كلّ الموارد لنشر ملكوت اللّه في جميع أنحاء الأرض.

**عندما يباركك اللّه، لا يكون ذلك لملء حسابك المصرفيّ**، بل لتمكينك من تحقيق

هدفك كابن أو ابنة للّه. ومن خلال سيادته، يعلّمنا اللّه أن نكون مطيعين في شؤوننا الماليّة وفي تضحياتنا. يقول: "لِي ٱلْفِضَّةُ وَلِي ٱلذَّهَبُ. سأوفّر كلّ الموارد لكنيستي، ولن يكون الحصاد الأخير محدودًا بسبب نقص المال".

هل تعلم لماذا تتزايد القذارة والحثالة الاجتماعيّة بشكل كبير الآن؟ لأنّ هناك أناسًا أثرياء يموّلون هذه المشاريع الشّرّيرة. ومع ذلك، قبل أن يسكب اللّه روحه بمقدار غير مسبوق، سيزيد من الموارد الماليّة بين شعبه لإعالة الحصاد الأخير. أتنبّأ أنّه سيكون هناك تدبير مالي هائل لشعب اللّه قبل اندلاع النّهضة العالميّة. قبل الحصاد الأخير، ستنشأ فرص عمل وتُطلق الموارد لشعب اللّه ليتمّم إرادته على الأرض. ابقَ مطيعًا للرّبّ؛ وسترى فضله على حياتك. ستصبح العقود والفرص الّتي بدت بعيدة المنال في متناول اليد. سيتبعك صلاح اللّه ورحمته. تذكّر أنّ المال ليس قذرًا، علمانيًا أو دنيويًا. نحن بحاجة الى كلّ الموارد لملكوت اللّه، و مَجْدُ هَذَا ٱلْبَيْتِ ٱلْأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ ٱلْأَوَّلِ! هللويا!

## الإنتصارات الرّوحية تحدّد الإنتصارات الجسديّة

بينما أكتب هذه السّطور، أسمع الرّبّ يقول: في العالم الرّوحي، لقد حرّرتك وجميع مواردك. لقد حرّرت الصّغار والكبار، أبناءك وبناتك. لقد خلّصتك من فرعون — إنّه عمل المسيح المكتمل. الآن، دورك هو استعادته من فرعون. لا تبقِ أيّ ظِلْفٍ. أعطيتك الفضّة والذّهب لتحقيق هدفي. ابدأ بالتّعبير عن إرادتي في العالم المادّي. ابدأ في السّير في وعودي. لا تعطِ مكانًا للشّيطان! يخبرنا الكتاب المقدّس أنّه من خلال صليب يسوع المسيح، أنقذنا اللّه من سلطان الظّلمة، أدخلنا إلى ملكوت ابنه الحبيب، وباركنا بكلّ بركة روحيّة في المسيح (أنظر إلى كولوسي ١: ١٢-١٣، أفسس ١: ٣). لقد تمّ.

هل تتذكّر عندما ذهب يشوع لمحاربة العماليق، وصعد موسى الجبل ليصلّي؟ (أنظر إلى الخروج ١٧: ٨-١٦) هل تعلم لماذا؟ كان موسى يعلم أنّ الانتصارات الرّوحية تسبق الانتصارات الجسديّة. إِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ ٱلرُّؤَسَاءِ، مَعَ ٱلسَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ ٱلْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا ٱلدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ ٱلشَّرِّ ٱلرُّوحِيَّةِ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ (أفسس ٦: ١٢). لِأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْلُكُ فِي ٱلْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ ٱلْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا

لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِٱللّٰهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلُوٍّ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ ٱللّٰهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ ٱلْمَسِيحِ (كورنثوس الثّانيّة ١٠: ٣-٥).

حاول أن تتخيّل هذا: يصعد موسى إلى الجبل، يرفع يديه إلى الرّبّ، ويبدأ في الصّلاة والمحاربة من أجل الوعود الّتي أعطاها اللّه له. وفي الوقت نفسه، كان تابعه، ابنه الرّوحي، يخوض حربًا في العالم المادّي. عندما رفع موسى يديه عاليًا، انتصر يشوع، ولكن بمجرّد أن خفّض موسى يديه، اكتسب العدوّ اليد العليا.

أظهر لي اللّه أنّ موسى صلّى من موقع النّصر في العالم الرّوحي. صلّى بناء على كلمة اللّه ووعده. لم تكن صلاته مبنيّة على ما رأته عيناه الجسديّتان بل على حقيقة أنّ اللّه قد أعطى بني إسرائيل الأرض بالفعل، وأنّهم سيذهبون إلى هناك بصغارهم، كبارهم وجميع مواردهم. لقد صلّى موسى بإيمان. الإيمان قادر على رؤية ما هو غير مرئي. لا يمكننا دائمًا أن نرى ما يحدث في العالم الرّوحي بأعيننا الجسديّة. كان يشوع ليخسر لو أنّ موسى وضع يديه في وقت مبكر جدًّا. لقد ركّز موسى على العمل الموعود الّذي تمّ إنجازه؛ لقد صمد بثبات، وظلّ ينظر إلى الواحد غير المرئي. يا له من موقف روحيّ أمام اللّه!

لقد قطع لنا اللّه وعدًا. لِأَنَّهُ هَا هِيَ ٱلظُّلْمَةُ تُغَطِّي ٱلْأَرْضَ وَٱلظَّلَامُ ٱلدَّامِسُ ٱلْأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ ٱلرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى. (إشعياء ٦٠: ٢). أريد من جميعنا اليوم أن نقف على كلمة اللّه ونستخدم السّلطة الّتي أعطيت لنا لنأمر كلّ روح نجس بالخروج من منازلنا، حياة أطفالنا وأموالنا. في العالم الرّوحي، أنت موسى في منزلك. أنت موسى في مجتمعك. لقد أعطيت القوّة والسّلطان. ارفع صوتك بسلطان، ومُرْ كلّ «عماليقيّ» وكلّ «فلسطينيّ» وكلّ شيطان، بالخروج من حياة أطفالك، منزلك، عائلتك، صحّتك، جسدك، مواردك وجيلك. لا تبقِ أيّ ظِلْفٍ. لا تترك شيئًا لفرعون. نحن نغادر مصر بالفضّة، الذّهب، شبابنا، شيوخنا ومواردنا.

وأودّ أن أتوجّه بالحديث إلى المؤمنين النّاضجين. إنّ فهم حجم الهجمات على أبنائنا، بناتنا والجيل القادم أمر بالغ الأهمّية. لا يمكننا حتّى أن نتخيّل ما يحدث للمراهقين في عصرنا الحالي. فهم يواجهون العديد من الصّراعات، ويخوضون معارك قد لا يدركون وجودها. ومن المحزن أن ندرك أنّ بعضهم، الّذين لا تتجاوز أعمارهم الثّانية عشرة، يفكّرون في الانتحار لأنّهم إمّا تعرّضوا للإغتصاب، تعاطوا المخدّرات،

تورّطوا في أنشطة جنسيّة، تعرّضوا للإساءة، أو التّحرّش، التّنمّر، أو أنّهم يعانون من الإكتئاب ونوبات الهلع. فهناك حرب روحيّة شديدة تدور في حياتهم.

قد لا نفهم شدّة محنتهم، لكن إليك ما يمكننا فعله: دعنا نتوقّف عن القتال من أجل تقاليدنا وأشكال خدمتنا، لنركع ونقاتل من أجل أطفالنا، لنستعيد أبنائنا، بناتنا، مواردنا وتضحياتنا. ابدأ بمنزلك، عائلتك ومجتمعك. مُرْ كلّ ما لم يأتِ من اللّه بالخروج، الذّهاب، وعدم العودة أبدًا. قال اللّه أنّك ستطأ على الأسد والصّلّ، وتدوس على الشّبل والثّعبان. صديقي، إذا كان اللّه معك، فمن عليكَ؟ لقد أعطاك اللّه السّلطان لتدوس على العدوّ. **يجب أن تنطق بكلمة اللّه ووعوده بصوت عالٍ في صلاتك، لأنّه يحارب من خلال فمك.** مُرْ معي:

> إبليس، باسم يسوع العظيم، اخرج من أولادي. اخرج من مالي وبيتي. أنا أغادر مملكة الظّلمة، ولن أترك أيّ شيء ورائي. اخترت أن أكون تحت سيادة إلهي. أنكر روح المال وأعلن أنّها لن تحكمني بعد الآن، ولن تملي عليّ كيف ومتى يجب أن أخدم إلهي، أو كم يجب أن أعطي للرّبّ. ٱلرَّبُّ رَاعِيَّ فَلَا يُعْوِزُنِي شَيْءٌ. سأسكن فِي سِتْرِ ٱلْعَلِيِّ، فِي ظِلِّ ٱلْقَدِيرِ. الرّبّ مَلْجَإِي وَحِصْنِي. إِلَهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ. إبليس، لم يعد لديك سلطة عليّ. ليس لديك سلطة على أولادي، مالي، أو أيّ مجال آخر من حياتي. ألغي وأدمّر كلّ خططك ضدّ حياتي باسم يسوع. أطردك من منزلنا وحياتنا! أنا وبيتي سنعبد الرّبّ. أعبد إلهي وأخدمه وحده!

لقد أطلق اللّه بركاته على حياتك في المجال الرّوحي. بَرَكَةُ ٱلرَّبِّ هِيَ تُغْنِي، وَلَا يَزِيدُ مَعَهَا تَعَبًا (الأمثال ١٠: ٢٢). إنّ بركة الرّبّ لا تقتصر على الأمور الماليّة فقط. البركة هي عندما نترك مصر الرّوحية ونسير مع أولادنا وشيوخنا، جنبًا إلى جنب مع مواردنا وذبيحاتنا. نحن نسير معًا تحت سيادة إلهنا، وتحت سلطانه، لتحقيق إرادته هنا على الأرض كما هي في السّماء. هللويا! **دعنا نحتفل بالرّبّ!**

# الفصل الثّامن

# «وَجَدتُ رَجُلًا حَسبَ قَلبي»

خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي،
وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي.

يوحنّا ١٠ :٢٧

شهرًا بعد شهر، كنت أذهب إلى الجبال لأكون في خلوة مع اللّه. وفي كلّ مرّة، كنت أتوقّع أن ألتقي به. كنت أتخيّل العودة من ذلك الجبل ومجد اللّه من حولي، متألقًا تمامًا مثل موسى. ومع ذلك، كانت هناك أوقات كنت أقرأ فيها الكلمة فقط ولا أشعر بأيّ شيء. مرّ الوقت، ولم أستقبل أيّ شيء. شعرت بالإحباط والارتباك، «لماذا أنا هنا؟ يا ربّ، ماذا يحدث؟ أنا هنا منذ ثلاثة أيّام ...» على الرّغم من هذا، كان يجيب، «يا

بنيّ، استمرّ فقط. طوّر العادة. أسّس الانضباط في حياتك. ما سأكشفه لك في كلمتي سيكلّفك كلّ شيء، وسيكون الإعلان ثقيلًا. أريدك أن تستمرّ في تسليم نفسك لي ولكلمتي — وستصبح أداتي». لذلك، واصلت.

إن ركائز المكان السّرّي والسّعي إلى علاقة وثيقة مع اللّه هي أن تتعرّف عليه عن كثب، تسمع صوته، وتفعل ما يطلبه منك حتّى يحكم كربّ لحياتك. كثيرًا ما يسألني النّاس: «كيف يمكنك أن تعرف اللّه شخصيًا؟ كيف يمكنك أن تسمع صوته؟ كيف يمكنك أن تفهم اللّه؟» تتمّ الرّحلة على مراحل، لذا فلنبدأ بالتّرتيب.

**أوّلًا**، عليك أن تتعلّم لغته — وتملأ نفسك بكلمة اللّه. نعم، هذا ضروريّ للغاية! قبل أن يرسل اللّه حزقيال ليحقّق دعوته، قال اللّه للنّبي:

> وَقَالَ لِي: «يَا ٱبْنَ آدَمَ، أَطْعِمْ بَطْنَكَ **وَٱمْلَأْ** جَوْفَكَ مِنْ هَذَا ٱلدَّرْجِ ٱلَّذِي أَنَا مُعْطِيكَهُ». فَأَكَلْتُهُ فَصَارَ فِي فَمِي كَٱلْعَسَلِ حَلَاوَةً. فَقَالَ لِي: «يَا ٱبْنَ آدَمَ، ٱذْهَبِ ٱمْضِ إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَكَلِّمْهُمْ بِكَلَامِي. (حزقيال ٣: ٣-٤).

في سفر حزقيال، يأمر اللّه النّبيّ بتناول "الدَّرج" (مخطوطة)، وهو ما يرمز إلى أهمّيّة وجود الكلمة في داخلك. لا يكفي أن تتصفّح إصحاحًا واحدًا يوميًا على تطبيق الكتاب المقدّس. يجب أن تصبح الكلمة جزءًا منك إلى الحدّ الّذي تملأ فيه كيانك بالكامل. يتطلّب الأمر جهدًا متعمّدًا للوصول إلى مستوى مختلف في اللّه. تحتاج إلى أن تكون متعمّدًا، تبدأ في العيش في الكلمة وتملأ نفسك بها حتّى تبدأ كلمته في طرد كلّ ما ليس من الآب في حياتك. لذا، املأ نفسك بالكلمة حتّى تبدأ في التّحدّث إليك والتّعامل مع أسلوب حياتك وتفكيرك، وتخترق إلى مَفْرَقِ ٱلنَّفْسِ وَٱلرُّوحِ وَٱلْمَفَاصِلِ وَٱلْمِخَاخِ، وَمُمَيِّز أَفْكَارَ ٱلْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ. (العبرانيين ٤: ١٢). وعندما تصبح الكلمة جزءًا منك. ستصبح حزقيال ٣:٤ حقيقة، وستبدأ بالكلام بكلماته.

في الرّؤية، أكل النّبيّ حزقيال ٱلدَّرْج، فكان حلوًا في فمه كالعسل. إذا أطعمت نفسك بالكلمة حتّى تتحدّث إليك، فسوف تستمتع بها. لن يكون ذلك عبئًا عليك — بل ستبدأ في الرّغبة في إعلانه بشدّة.

**ثانيًا**، عليك أن تضع نفسك تحت تعاليم ملكوت اللّه. ورغم أنّه من الجدير بالثّناء

أن تدرس الكتاب المقدّس، إلّا أنّه ليس كافيًا. فكثير من النّاس يقرأون ويحفظون مقاطع من الكتاب المقدّس عن ظهر قلب، ولكن إذا لم تسمح للرّوح القدس بتجديد ذهنك برسالة الملكوت، فسوف تفسّر كلمات اللّه بشكل غير صحيح. واستنادًا إلى ملاحظاتي، يبدو أنّه عندما يعيّن اللّه شخصًا، فإنّه يريد أن يتعامل مع عقليته. لماذا؟ حتّى لا يضيف كلماته، آرائه وخبراته الخاصّة، ولن ينقّص من كلمات اللّه عندما يحمل رسالته، بل بدلًا من ذلك، سوف يعكس إرادة اللّه ويتكلّم بكلماته. لهذا السّبب من الضّروري أن تكون تحت تعاليم الملكوت وتفهم رسالته.

## أن تكون في محضره

أريد أن أحذّرك من أحد التّطرّفين. أنظر، يعتقد كثير من النّاس أنّ المجيء إلى محضراللّه هو الهدف. الشّيء الرّئيسي. ليس بالضّبط. عندما علّم يسوع عن سيادة اللّه، لم يؤكّد فقط على المجيء إلى محضره؛ لقد أشار إلى ثلاثة عناصر حاسمة: المجيء، الاستماع، والعمل. نقرأ في إنجيل لوقا ٦: ٤٦-٤٨:

> وَلِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، وَأَنْتُمْ لَا تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟ كُلُّ مَنْ **يَأْتِي** إِلَيَّ **وَيَسْمَعُ** كَلَامِي **وَيَعْمَلُ** بِهِ أُرِيكُمْ مَنْ يُشْبِهُ. يُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتًا، وَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ ٱلْأَسَاسَ عَلَى ٱلصَّخْرِ. فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ صَدَمَ ٱلنَّهْرُ ذٰلِكَ ٱلْبَيْتَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى ٱلصَّخْرِ.

إنّ مجرّد صلاتك واستجابة اللّه لصلواتك لا يعني أنّه ربّ حياتك. ومجرّد شعورك بحضوره لا يجعله ربّ حياتك. يذهب الكثير من النّاس إلى الكنيسة، يعبدون اللّه، ويدعونه بالرّبّ. ويرنّمون ترانيمًا ذلك. لكنّ هذا لا يعني أنّه ربّهم. لقد نال الكثير من النّاس الخلاص لكنّهم لم يتعلّموا قطّ الاستسلام والعيش تحت سيادة اللّه الكاملة.

دعنا نفحص العناصر الثّلاثة الهامّة الّتي ناقشها يسوع عندما تحدّث عن سيادة اللّه: المجيء، السّماع، والعمل.

# المجيء

من فضلك لا تأخذ كلمة واحدة خارج سياقها وتأخذها إلى أقصى الحدود. يفعل العديد من الواعظين ذلك، قائلين إنّ أهمّ شيء هو التّواجد في محضر اللّه، محبّة اللّه، وعبادته. هذا مهمّ، ولن أجادل في ذلك. ومع ذلك، بالنّسبة لبعض المؤمنين، تحوّل نمط حياتهم المسيحي إلى سعيٍ دائم لحضور المؤتمرات فقط لاختبار حضوره. هل تريد أن يأتي طفلك دائمًا ويتحدّث فقط عن حبّه لك ولا يفعل أيّ شيء آخر؟ تخيّل هذا النّوع من العلاقات.

لنفترض أنّ ابني المراهق جاء إليّ وجلس في حضني وقال: «أبي، أنا أحبّك». بطبيعة الحال، سأردّ عليه: «نعم، أنا أحبّك أيضًا يا بنيّ». لكن لا يمكنني الجلوس والتّحدّث عن الحبّ إلى الأبد. سأقوم في النّهاية لأهتمّ بأشياء أخرى عليّ أن أقوم بها. الآن لنفترض أن ابني يتبعني، منتظرًا أن يجلس بالقرب منّي مرّة أخرى ويتحدّث عن حبّه لي. لكنّ الحياة ليست مجرّد الجلوس بجانبي والتّعبير عن الحبّ. هل تفهم وجهة نظري؟ في هذا السّيناريو، سأقول له: «حسنًا، إذا كنت تحبّني يا بنيّ، من فضلك ساعدني في بعض المهام. لديّ خطط كبيرة. لديّ أحلام كبيرة. لديّ الكثير لإنجازه. هل يمكنني الاعتماد عليك؟» ثمّ يردّ: «أبي، ما الّذي تتحدّث عنه؟ كلّ ما أحتاجه هو أن أكون في حضورك وأخبرك بمدى حبّي لك». من أين حصلنا على هذه التّطرّفات؟

لماذا أطرح هذا الموضوع؟ لأنّ يسوع تحدّث عن هذا أيضًا في مثل الابنَين. قال الأب لابنَيه: «اذهبا اليوم واعملا في كرمي». قال الابن الأوّل إنّه لن يذهب ولكنّه ندم وذهب. ووعد الابن الثّاني بالذّهاب ولكنّه لم يفعل ذلك أبدًا. واختتم يسوع بسؤال:» فَأَيُّ ٱلٱثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ ٱلأَبِ؟» (متّى ٢١: ٢٨-٣١).

تخيّل لو كان يسوع جزءًا من هذا التّطرّف وأحبّ أباه كثيرًا لدرجة أنّه لم يغادر غرفة العرش. ومع ذلك، قال يسوع منذ البداية: «هَأَنَذَا أَجِيءُ... لِأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا ٱللّٰهُ» (العبرانيّين ١٠: ٧). يجب أن نحذو حذوَه! يجب ألا **نأتي** إلى محضر اللّه فحسب، بل يجب أن **نسمع** صوته ثمّ نذهب و**نعمل** مشيئته. في سفر إشعياء، الإصحاح السّادس، سمع النّبيّ صرخة اللّه وهو في محضره: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ

أَجْلِنَا؟» (إشعياء ٦: ٨). من سيذهب ويفعل إرادة الآب؟

**من الضّروري ليس فقط أن نأتي إلى محضر اللّه، بل أن نعيش من محضره.**

## السّماع

العنصر التّالي هو السّماع. مكتوب: «وَيَسْمَعُ كَلَامِي» (أنظر إلى لوقا ٦: ٤٦-٤٨). يحدث السّماع عندما يبدأ اللّه في مشاركة أفكاره وعندما تتحدّث الكلمة إليك. نأتي إليه لسماع صوته. اتضّح أنّ هدف المكان السّرّي ليس الصّلاة بقوّة لبضع ساعات. هدف المكان السّرّي هو معرفته وسماع صوته. يمكن أن يكون ذلك لمدّة ساعة، يوم كامل، ثلاثة أيّام أو حتّى أسبوع تنفصل فيه وتكّرس نفسك له. ومع ذلك، فإنّ المجيء إلى محضره والبقاء بمفردك مع اللّه لفترة طويلة لا يجعله ربّك أيضًا.

كم من النّاس اليوم يسمعون من اللّه و»يجمعون» النّبوءات والإعلانات؟ إنّهم يتبعون رجال اللّه ونساءه الممسوحين ويستمعون إلى عظاتهم ولكنّهم لا يفعلون أو يغيّرون أيّ شيء في حياتهم. لماذا يتحدّث اللّه إلينا أو يضع مواهب الخدمة في جسد المسيح؟ حتّى نجمع النّبوءات والإعلانات فقط؟ للأسف، لقد قابلت العديد من المسيحيّين الّذين سمعوا الإعلان عن سيادة اللّه وإرادته لهم، لكنّهم لم يتمّموا دعوته. إذا لم نتّخذ خطوات عمليّة، فإنّ كلّ شيء سيبقى معرفة في أذهاننا — لن نرى أبدًا تجليّات سيادته في حياتنا. الأمر الأكثر رعبًا هو أنّ الكثيرين يسمعون صوته ويعرفون إرادة اللّه لهم، ولكنّهم لا يفعلون شيئًا. تذكّر أنّه من الضّروري أن نسمع الكلمة ونفعل ما أوكلَه إلينا الآب أن نفعله. هو يتوقّع الطّاعة منّا.

## العمل

نحن أبناء وبنات الملكوت، ففي رسالة كولوسي ١: ١٣ نقرأ:

«ٱلَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ ٱلظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ٱبْنِ مَحَبَّتِهِ»

لقد أنقذنا اللّه بالفعل من ملكوت الظّلمة ونقلنا إلى ملكوت ابنه. وقد تمّ إنجاز هذا العمل الاستثنائي، ومُنِحنا القدرة على العيش في هذا العالم دون أن نكون مقيّدين

بأنظمته. وبدلًا من ذلك، نجد أنفسنا تحت سيادة اللّه. لقد أظهر يسوع هذا الأسلوب من الحياة بشكل مثالي. لقد عاش تحت سيادة اللّه الكاملة. ولهذا السّبب، أصبحت الهيئات الدّينية والأنظمة السّياسيّة مُحبطة وعاجزة في محاولاتها للسّيطرة على يسوع والتّلاعب به؛ لقد اعتمد يسوع فقط على سلطان اللّه. **لقد كان في العالم لكنّه بقي غير ملوّث من العالم، وكلّ هذا لأنّه خضع تمامًا لسيادة اللّه وملكوته.**

في المسيحيّة اليوم، قمنا بمزج العديد من العناصر الثّقافيّة وثقافة الملكوت، وهذا هو السّبب في أنّنا لا نرى سيادة اللّه على الأرض. نشأ معظمنا في مجتمع ديمقراطي، ونتيجة لذلك، لدينا ميل لتطبيق نفس النّهج في كنائسنا. في أيّامنا هذه، اعتمدت بعض الكنائس نظام تصويت مشابه للأحزاب السّياسيّة، حيث ينتخب الأعضاء قيادتهم ويصوّتون على القرارات والتّعديلات على الدّستور والقانون. أريد أن أخبركم أنّ هذا النّهج غير موجود في ملكوت اللّه. هناك ملك واحد في الملكوت، وكلمته نهائيّة. لا مجال للجدال حول كلماته، إرادته، طرقه أو التّصويت عندما يتعلّق الأمر بالتّنفيذ. نحن مدعوّون، كمؤمنين، للخضوع لكلمته. هو ملك وربّ كلّ شيء.

هل تفهم أنّ خطّة اللّه منذ البداية كانت أن يكون شعبه منفصلًا ويحكمه هو وحده؟ كانت خطّته أن يحكم اللّه إسرائيل بنفسه. لكنّ بني إسرائيل رفضوا ذلك وطلبوا ملكًا بشريًا حتّى يكونوا مثل الأمم الأخرى. أرادوا أن يكونوا مثل أيّ شخص آخر وصوّتوا لملك كي يقودهم ويحكمهم. لكنّ اللّه أراد أن يكون هو ملكًا على إسرائيل ويحكم شعبه من خلال الأنبياء والقضاة.

اليوم، في المسيحيّة، اتّخذت عمليّة اختيار القساوسة شكلًا مختلفًا. ولكن في ملكوت اللّه، لا يتمّ انتخاب القساوسة. يقول الكتاب المقدّس أنّ اللّه عيَّن رسلًا، أنبياء، مبشّرين، رعاة، معلّمين وخدّامًا (أنظر إلى كورنثوس الأولى ١٢: ٢٨). اللّه هو الّذي يختار ويعيّن هؤلاء الخدّام. هناك خطر كبير عندما ينتخب النّاس ويعيّنون خدّامًا لأنفسهم؛ عاجلًا أم آجلًا، سوف يقع هؤلاء الخدّام في فخّ إرضاء النّاس بدلًا من اللّه.

دعني أوضح الأمر: لا يمكننا أن نعترف بالقساوسة ونؤكّد عليهم إلّا عندما نرى دعوة اللّه في حياتهم؛ حينها فقط يستطيع شيوخ الكنيسة أن يضعوا أيديهم عليهم ويرسموهم. لا ينبغي لنا أن نختار القساوسة بأنفسنا. هذه كنيسة اللّه، وهذا هو

ملكوته. إذا بدأنا في اختيار القساوسة، فسوف نحكم على ما تراه أعيننا وما تسمعه آذاننا. ثمّ في نهاية المطاف، سوف يميل هؤلاء القساوسة إلى مناشدة النّاس وإرضاء النّاس الّذين اختاروهم.

هذا ما حدث للملك شاول. فخلال فترة حكمه، شهد تغييرًا كبيرًا في سلوكه غيّر مصيره. فقد بدأ يعطي الأولويّة لآراء النّاس وتأثيرهم، الأمر الّذي دفعه في النّهاية إلى الابتعاد عن المسار الّذي يرضي اللّه. فقد قلبه تدريجيًا رؤية إرادة اللّه. ونتيجة لذلك، سلك شاول طريق المساومة القاتل، وهو الطّريق الّذي قاده بعيدًا عن اللّه.

## الطّاعة أفضل من الذّبيحة

في سفر صموئيل، أمر اللّه شاول:

> وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «إِيَّايَ أَرْسَلَ ٱلرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ. وَٱلْآنَ فَٱسْمَعْ صَوْتَ كَلَامِ ٱلرَّبِّ. هَكَذَا يَقُولُ رَبُّ ٱلْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ ٱفْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي ٱلطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ. فَٱلْآنَ ٱذْهَبْ وَٱضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلَا تَعْفُ عَنْهُمْ» (صَمُوئِيلَ ٱلْأَوَّلُ ١٥: ١-٣).

وهكذا أعطى اللّه الملك شاول مهمّة وتوقّع منه أن يتمّم كلمة الرّبّ. لم يقم شاول بما طلبه اللّه منه بالكامل. لقد ساوم، وترك البقر وأفضل الماشية. ثمّ حاول تبرير نفسه بالقول إنّه كان يخطّط لتقديمها كمحرقات للرّبّ.

السّؤال الّذي يطرح نفسه بطبيعة الحال هو:

«ولكن هل طلب اللّه منك أن تفعل هذا؟»

أنظر ماذا يقول في الآية ٢٢:

> فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «هَلْ مَسَرَّةُ ٱلرَّبِّ بِٱلْمُحْرَقَاتِ وَٱلذَّبَائِحِ كَمَا بِٱسْتِمَاعِ صَوْتِ ٱلرَّبِّ؟ هُوَذَا ٱلِٱسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ ٱلذَّبِيحَةِ، وَٱلْإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ ٱلْكِبَاشِ. (صَمُوئِيلَ ٱلْأَوَّلُ ١٥: ٢٢).

صديقي، أعلم أنّنا نستطيع أن نضحّي ونفعل الكثير من الأشياء من أجل اللّه. يمكننا أن نكرّس أموالنا، وقتنا ومواهبنا لمشاريع وخدمات مختلفة. افهم هذا: **يمكنك أن تضحّي بالكثير ولا ترضي اللّه أبدًا.** يمكنك أن تكون جزءًا من بعض الخدمات، تذهب في رحلات تبشيريّة، وتقوم بمشاريع في الكنيسة المحلّيّة، ولكنّك لا تحقّق أبدًا إرادة اللّه لك. هل تعتقد حقًا أنّ الذّبيحة مرضيّة للّه أكثر من طاعة صوت الرّوح القدس؟

نحتاج أن نتعلّم كيف نأتي إليه، نسمعه، ونعمل ما يقوله لنا عن طيب خاطرٍ. وينبغي لكلّ مسيحيّ أن ينقاد للرّوح القدس الّذي بداخله وليس لآراء الآخرين.

إنّ أهمّ شيء في علاقتنا مع اللّه هو الطّاعة لكلمته. ومن حسن الحظّ أنّه يمنحنا النّعمة لاتمام كلمته وفقًا لمقياس عطيّة المسيح فينا. من المؤسف أنّ بعضنا يتصرّفون مثل يونان، هاربين من صوت اللّه. وكبشرٍ، نميل إلى تجنّب المسؤوليّات. وفي وقت لاحق، نحاول تعويض أنفسنا وتبريرها بتضحياتنا للّه. نعم، يمكنك أن تقدّم العشور، تساعد الفقراء، تخدم في الكنيسة، وتعزّي نفسك بفكرة أنّك تفعل الكثير من أجل اللّه! ومع ذلك، على الرّغم من التّضحية والخدمة قدر الإمكان، فقد لا تحقّق أبدًا دعوتك الأصليّة، وبالتّالي لن ترضي اللّه أبدًا. كلّ هذا يتلخّص في الفعل النّهائي للتّفاني الّذي يطلبه اللّه: الاستسلام طوعًا على المذبح والإعلان، «من هذه اللّحظة فصاعدًا، لا أريد أن تتحقّق مشيئتي بل مشيئتك. لا أريد أن تتحقّق أحلامي بل أحلامك.»

لقد افتدى اللّه كلّ واحد منّا ووضعنا في ملكوته. لقد انتشلنا من ملكوت الظّلمة إلى ملكوت النّور، وجعلنا أبناءه، كهنوتًا ملكيًا. هذه ليست مجرّد عبارات في الكتاب المقدّس. لديه هدف لكلّ واحد منّا في ملكوته. لقد أعطي كلّ شخص دعوة محدّدة. واللّه يتوقّع منّا شيئاً.

لهذا السّبب أؤكّد على هذه الحقيقة مرارًا وتكرارًا. يمكنك التّضحية بالكثير ولكنّك لا ترضي اللّه أبدًا. يمكن أن تكون لديك خدمة ناجحة وتخدم في كنيسة ولكنّك لا تحقّق هدفك ودعوتك الّتي أعطاك إيّاها اللّه.

قد تسأل:

«أليست الخدمة هي دعوتي؟ وكلّما زادت خدمتنا، كان ذلك أفضل؟»

«هل سمعت ذلك منه؟»

يؤكّد الكتاب المقدّس على «... أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ» (كولوسي ١: ٩). أنت بحاجة إلى الاستماع إليه للتّعرّف على مشيئته لحياتك وأن يقودك الرّوح القدس. عندما أبدأ في فهم مشيئته لحياتي، وأبدأ في تحقيقها، يكون لديّ شاهد داخليّ، الرّوح القدس، هو يخبرني أنّني أسير على نحو يليق بدعوة اللّه، وأرضيه في كلّ شيء.

**إنّ التّضحيات تجذب انتباه الإنسان، ولكنّ الطّاعة تجذب انتباه اللّه.**

لقد فشل شاول في الاستماع إلى كلمة الرّبّ لأنّ قلبه لم يكن مكرّسًا للّه نفسه. لقد كرّس ذاته لخدمة اللّه، متجاهلًا الارتباط الأعمق به. كان أكثر اهتمامًا بآراء النّاس. ومن المؤسف أنّ أولويّاته كانت مشوّهة، وأعطى الأولوية لموافقة إخوانه البشر على إرادة اللّه.

ثم قال اللّه: «كفى. سأجد رجلًا **بحسب قلبي**، سيفعل كلّ **مشيئتي**».

## الفرق بين شاول وداود

هل تعرف الفرق بين عهد داود وعهد شاول؟ نقرأ في أعمال الرّسل ٢: ٢٥

> إِنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: كُنْتُ أَرَى **الرَّبَّ** أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي، لِكَيْ لَا أَتَزَعْزَعَ.

وبعبارة أخرى، كان داود يركّز نظره على الرّبّ ويخضع لسيادته. اسمح لي أن أكرّر: **منذ البداية، كان انتباه داود منصبًّا على الرّبّ.**

عندما حارب داود جليات، قال له إخوته: «من تظنّ نفسك؟ نحن نعرف قلبك المتكبّر». لكن في تلك اللّحظة، لم يكن داود متكبّرًا؛ بل ظلّ متواضعًا جدًا أمام اللّه. وعندما قال داود: «من هو هذا الفلسطينيّ الأغلف»، لم يكن يتحدّث بدافع الكبرياء أو الغطرسة. كان هذا النّوع من الجرأة في مواجهة العملاق، نتيجةً لعلاقة وثيقة مع الرّبّ. ومع ذلك، في نظر إخوته، بدا الأمر وكأنّه كبرياء.

كان داود يقدّر القرب من الرّوح القدس إلى الحدّ الّذي جعله لا يجد أيّ شيء آخر ذا قيمة أعلى من ذلك ليصرف انتباهه عنه. وكما تعلم، فإنّ **انتباهك سيكون دائمًا على الأشياء الّتي تقدّرها أكثر من غيرها.** لم يكن داود يخشى خسارة مملكته أو سمعته. لقد كان مهتمًا بها، لكنّها لم تكن أولويّته الرّئيسيّة. فلنقرأ صلاته إلى اللّه بعد أن أخطأ:

إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَٱلشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ... قَلْبًا نَقِيًّا ٱخْلُقْ فِيَّ يَا ٱللّٰهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي. لَا تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، **وَرُوحَكَ ٱلْقُدُّوسَ لَا تَنْزِعْهُ مِنِّي** (المزمور ٥١: ٤، ١٠ – ١٣).

كان التماس داود إلى اللّه صادقًا ومن القلب. قال: « وَرُوحَكَ ٱلْقُدُّوسَ لَا تَنْزِعْهُ مِنِّي». هذا يعني أنّ داود كان متصلًا بالرّوح القدس وكان خائفًا من فقدانه. وفي خضم كلّ الدّراما والتّحديّات الّتي واجهها، كان داود قلقًا للغاية وركّز على الحفاظ على قربه من روح اللّه. كان مهتمًا بشدّة بشركته مع اللّه. وكان أعظم مخاوفه هو فقدان صوت اللّه في حياته، حضور اللّه.

وفي وقت لاحق (الآية ١٢)، في صلاة التّوبة، يقول: «رُدَّ لِي بَهْجَةَ خَلَاصِكَ، وَبِرُوحٍ مُنْتَدِبَةٍ ٱعْضُدْنِي» (نقرأ في ترجمة الكتاب المقدس السينودسية الروسية، أعضدني **بروح سيادتك**). إنّها تتحدّث عن سيادة اللّه! بعبارة أخرى، كان داود يصرخ: «يا ربّ، أسِّس سيادتك في حياتي مرّة أخرى».

بعد توبته، دعني ألخّص ما طلبه داود من اللّه:

**أوّلًا،** لا تنزع روحك القدّوس منّي.
**ثانيًا،** أكّد سيادتك على حياتي.

اسمح لي أن ألفت انتباهك إلى اللّحظة الّتي ابتعد فيها اللّه عن شاول. ما أجده مثيرًا للاهتمام هو أنّ اللّه لم يرفض شاول من حكم مملكة إسرائيل. في الواقع، استمرّ شاول في الحكم لمدّة إثنين وثلاثين عامًا! إذن، كيف ابتعد اللّه عن شاول بالضّبط؟ لقد سحب سيادته من شاول. فرحل عنه روح الرّبّ، كما هو مكتوب في صموئيل الأوّل ١٦: ١٤. لقد أزال اللّه سيادته ونقلها إلى شخص آخر، تاركًا شاول دون حضوره.

إستمرّ شاول في حكم إسرائيل، لكنّه بدأ يعاني. فقد توقّف عن سماع صوت اللّه. ولم يعد اللّه يجيبه أو يرشده. ورغم أنّ شاول ظلّ متمسكًا بتاجه، مواهبه، مكانته وكلّ الثّروة والمسؤوليّات الّتي تأتي مع كونه ملكًا، إلّا أنّ شيئًا بالغ الأهمّيّة كان مفقودًا من حياته. لم يعد يسمع صوت اللّه أو يشعر بحضوره. فكان روح الرّبّ غائبا، تاركًا

شاول بدون سيادة اللّه. وهذا يذكّرنا بقصّة آدم، الّذي رفض أيضًا سيادة اللّه على حياته بسبب عصيانه.

## «وجدتُ رجلًا حسب قلبي»

حلَّ روح الرّبّ على داود، وقال اللّه عنه: «وَجَدْتُ رَجُلًا حَسَبَ قَلْبِي، ٱلَّذِي سَيَصْنَعُ كُلَّ مَشِيئَتِي» (أعمال الرّسل ١٣: ٢٢). كان اللّه يقول في الأساس: «لقد وجدت شخصًا يسعى وراء قلبي ورغباتي. **وَجَدْتُ رَجُلًا حَسَبَ قَلْبِي** وسيفعل كلّ ما أطلبه منه، ولهذا السّبب سأقوده في سبل البرّ من أجل اسمي. سأكون ربّه وراعيه. سيعيش تحت سيادتي».

نعم، كان داود بعيدًا عن الكمال؛ فقد ارتكب أخطاءً وخطايا، لكنّه كان يُعتبر رجلًا حسب قلب اللّه. لماذا؟ حسنًا، ينظر اللّه إلى كلّ شيء بطريقة مختلفة تمامًا عنّا. أنا لا أبرّر أخطاء داود، بل أسلّط الضّوء على ما جعله مميّزًا في نظر اللّه. كانت أولويّات داود هي سماع صوت اللّه والتّقرّب من الرّوح القدس. كان داود يعتزّ بصوت اللّه، كلمته وعلاقته بالرّوح القدس كثيرًا لدرجة أنّ هذا التّفاني سمح للّه بالعمل من خلال داود لتحقيق خطّته على الأرض.

في نهاية حياة داود، كان خطابه الأخير أمام كلّ الجماعة شهادة على معرفته الشّخصيّة العميقة باللّه وقلبه الثّابت:

> وَبَارَكَ دَاوُدُ ٱلرَّبَّ أَمَامَ كُلِّ ٱلْجَمَاعَةِ، وَقَالَ دَاوُدُ:
>
> «مُبَارَكٌ أَنْتَ أَيُّهَا ٱلرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ أَبِينَا مِنَ ٱلْأَزَلِ وَإِلَى ٱلْأَبَدِ. لَكَ يَا رَبُّ ٱلْعَظَمَةُ وَٱلْجَبَرُوتُ وَٱلْجَلَالُ وَٱلْبَهَاءُ وَٱلْمَجْدُ، لِأَنَّ لَكَ كُلَّ مَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ. لَكَ يَا رَبُّ ٱلْمُلْكُ، وَقَدِ ٱرْتَفَعْتَ رَأْسًا عَلَى ٱلْجَمِيعِ. وَٱلْغِنَى وَٱلْكَرَامَةُ مِنْ لَدُنْكَ، وَأَنْتَ تَتَسَلَّطُ عَلَى ٱلْجَمِيعِ، وَبِيَدِكَ ٱلْقُوَّةُ وَٱلْجَبَرُوتُ، وَبِيَدِكَ تَعْظِيمُ وَتَشْدِيدُ ٱلْجَمِيعِ. وَٱلْآنَ، يَا إِلَهَنَا نَحْمَدُكَ وَنُسَبِّحُ **ٱسْمَكَ ٱلْجَلِيلَ**. (أخبار الأيام الأول ٢٩: ١٠- ١٣)

ما هو هذا الإسم؟ الرّبّ.

هذا هو الفرق: شاول كان يحكم بنفسه، أمّا داود فسمح للّه أن يحكم من خلاله.

تذكّر أنّ اللّه لا يصبح ربّنا لمجرّد أنّنا ندعوه الرّبّ في صلواتنا. فقط إذا أطعنا كلماته وأصغينا إلى إرشاداته، يمكن تفعيل سيادته في حياتنا. وعلى العكس من ذلك، إذا لم نطِعْه، فإننا نُبعد سيادته عن حياتنا. الأمر بهذه البساطة.

## الطّاعة

كان يسوع مطيعًا للّه في كلّ شيء، حتّى الموت على الصّليب (أنظر إلى فيلبّي ٢: ٦-٩). هناك مستوى من الطّاعة للّه يتطلّب منك أن تموت لنفسك. لقد أعطانا مثالًا عمّا تبدو عليه حياة الطّاعة هذه: «لَا يَقْدِرُ ٱلِٱبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ ٱلْآبَ يَعْمَلُ.»

أبحثُ بلا هوادة عن وجهه، صوته وقيادته حتّى في الأشياء الصّغيرة إلى أن أصل إلى نقطة حيث لا أعود أنا الّذي أعيش، بل المسيح يحيا من خلالي.

ما الّذي ينشّط سيادته في حياتك؟ إنّها ليست سوى الطّاعة. مكتوب:

طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللّٰهِ وَيَحْفَظُونَهُ (لوقا ١١: ٢٨).

دعني أكرّر: **في كلّ مرّة أخضع فيها للّه وأطيع كلمته، فإنّني أفعّل سيادة اللّه في حياتي.** وإليكم مثالًا عمليًا لما يبدو عليه هذا. يقول الكتاب المقدّس: «صَلُّوا لأَجْلِ ٱلَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ»(متّى ٥: ٤٤). قد تقرأ هذا مائة مرّة، ولكن إذا لم تفعل ذلك، فلن تصبح كلمة اللّه هذه جزءًا منك. فعّل سيادة اللّه في حياتك بالصّلاة من أجل أولئك الّذين أساءوا إليك.

بشكل عام، أسمّي الإصحاحات ٥ و٦ و٧ من إنجيل متّى دستور ملكوت اللّه. هذه الإصحاحات هي الأساس للنّمو في الطّاعة والعيش على اتمام كلمته؛ وهذا هو المكان الّذي نحتاج إلى البدء منه. أعيدُ قراءة الإصحاحات ٥ و٦ و٧ من إنجيل متّى باستمرار. هناك، يُظهِر لنا يسوع كيف نفتح الباب لسيادة اللّه في كلّ مجال من مجالات حياتنا. تخيّل للحظة: يمكننا أن نعيش حياة ترضي اللّه في كلّ ما نفعله — حياة طاعة كاملة وخضوع لسيادته. مثل هؤلاء النّاس يشكلّون خطرًا على ملكوت الظّلمة.

تذكّر أن مقدار سيادة اللّه في حياتك يتناسب مع طاعتك له. إنّ طاعتك لصوت اللّه ستبقيك في مشيئة اللّه. إنّ طاعتك لصوت اللّه ستحدّد مدى تحقيقك لهدفك هنا على الأرض.

**إنّ طاعتك للّه سوف تحدّد مدى سيادة اللّه في حياتك ومستوى مجده الّذي سيُطلق من خلالك على الأرض.**

## الأبديّة أقرب بكثير

حارب من أجل علاقتك مع اللّه. ارفع نظرك عن كلّ ما هو باطل. لا تشاكل هذا الدّهر، بل قدّم جسدك ذبيحة حيّة (أنظر إلى رومية ١٢: ١-٢). صديقي، تعلّم أن **تأتي** إليه، **تسمعه**، و**تعمل** ما يقوله لك. ارفع عينيك إلى السّماء من حيث يأتي عونك. توقّف عن مواساة نفسك بتضحياتك وتقدماتك العديدة. لا تكتفِ بالخدمة في الكنيسة والقيام بالأعمال الصّالحة للآخرين. بدلًا من ذلك، كن حريصًا على الاستماع إلى صوت اللّه ومعرفة المهمّة الّتي لديه من أجلك، ثم قمْ بتنفيذها. تذكّر أنّ الطّاعة أهمّ من الذّبيحة. الحقيقة المحزنة هي أنّه عندما نتجاهل أوامر اللّه، فإنّنا نقطع أنفسنا عن سيادته. أصلّي أن يساعدك الرّبّ على العيش في طاعة كاملة له.

كثيرًا ما نقول: «أريد أن أكون إنسانًا بحسب قلب اللّه». ونعتقد أنّه إذا صلّينا أكثر، فسوف نكون حسب قلب اللّه. أو إذا صمنا وضحّينا أكثر، فسوف نكون حسب قلب اللّه. كلّ هذا مهمّ، لكنّه ليس المنظور الصّحيح. المزيد من الصّلاة لا يعادل أن نكون حسب قلب اللّه. بدلًا من تكرار: «أريد أن أكون إنسانًا حسب قلب اللّه»، دعنا نفحص قلوبنا وحياتنا. هل اللّه هو حقًّا ربّ حياتك في كلّ شيء؟

لقد مررت ببعض التّجارب خارج الجسد في حياتي. أثناء وجودنا في الجسد المادّي، تصبح جميع حواسّنا باهتة، وتتلاشى بعض الذّكريات. عندما يغادر الشّخص الجسد، تتكّثف ذاكرته، مشاعره وعواطفه بشكل كبير. هو يتذكّر كلّ شيء بوضوح مذهل — كلّ موقف، كلّ محادثة، كلّ فعل، وكل شعور وعاطفة متشابكة معه. كلّ ظرف وحالة تبقى في ذاكرته.

لماذا أذكر هذا حتّى؟ العديد من المؤمنين الّذين عاشوا الوقت الّذي منحهم إيّاه

اللّه على الأرض، سيكونون في السّماء وسيتذكّرون كلّ فرصة، كلّ صدفة وكلّ لحظة منحهم إيّاها اللّه للقيام بشيء ما، لكنّهم تجاهلوها. لقد كان يدعوهم للذّهاب إلى أبعد من ذلك في معرفته. كان ينتظرهم في المكان السّرّي. كان يوقظهم في اللّيل للصّلاة. لكنّهم عاشوا لأنفسهم. وسيكون الأمر الأكثر تحدّيًا هو أن تكون هناك في الأبديّة وتدرك أنّك لم تفعل ما كان من المفترض أن تفعله بوقتك على الأرض. بعبارة أخرى، لقد أخطأت الهدف. لقد جذبت انتباه النّاس بتبرّعاتك، عطاياك، خدماتك، برامجك وتضحياتك، وفعلت ما يرضي النّاس. لقد عشت ما يبدو أنّه حياة مسيحيّة جيّدة، لكنّك لم تحقّق هدفك أبدًا. لقد نلت الخلاص، لكنّك لم تحقّق دعوة اللّه لحياتك. هذا أمر مأساوي.

فكّر في ما يلي: إذا لم تقم بتأسيس علاقة قويّة مع اللّه أثناء وجودك على الأرض، فهل تعتقد حقًا أنّك ستصبح فجأة قريبًا منه في الأبديّة؟ لا، ستكون هناك مستويات مختلفة من المجد في الأبديّة. إذا لم تضع اللّه في الأولويّة أثناء وجودك على الأرض، ولم تكن رغبات قلبه هي اهتمامك الأساسي، فلماذا تعتقد أنّك ستصبح فجأة قريبًا منه في الأبديّة؟ مجرّد أنّك صلّيت واستجاب اللّه لصلواتك لا يعني أنّك كنت قريبًا منه. مجرّد أنّك كنت في خدمة لا يعني أنّك كنت قريبًا منه. مجرّد أنّك ضحّيت لا يعني أنّك كنت قريبًا منه. في النّهاية، سيختلف مستوى المجد والقُرب من يسوع بالنّسبة لكلّ منّا. لذلك، من المهمّ أن تسأل نفسك: أين تركيزك الآن؟ ما هي الحالة الحاليّة لعلاقتك باللّه؟

بينما أكتب هذا الفصل، يصرخ قلبي إلى السّماء، «يا ربّ، ليس لديّ أيّ رغبة في متابعة خططي الخاصّة أو بناء خدمتي. أنا هنا على الأرض لشيء واحد فقط— أن أحقّق إرادتك. أتوق إلى معرفتك. أريد أن أسمع صوتك. سوف أطيع. ارشدني. اجذبني أقرب إليك، اجعل قلبي متوافقًا مع قلبك، وزوّدني بالقدرة على تحقيق هدفك في حياتي».

في عالم اليوم، يمكننا أن نعيش من أجل المسيح بشكل جذريّ. أعتقد أنّنا نستطيع أن نعيش تحت سيادة اللّه الكاملة. وسط فوضى هذه الأيام الأخيّرة، وبين كلّ الكوارث العالميّة، الحروب والشّائعات عن الحروب، الاضطرابات السّياسيّة وعدم الاستقرار الماليّ، فإنّ سيادة اللّه هي الّتي ستحصّننا وتحمينا. **أومن تمامًا أنّه يمكننا أن نعيش في هذا العالم ولكن أن نكون مثل يسوع ولا نشاكل أنظمة هذا العالم لأنّنا نخضع**

**لسيادة اللّه.** ومثل يسوع تمامًا، سننشر ملكوت اللّه ونكون بركة لجميع النّاس.

أومن إيمانًا راسخًا أنّ ما كان يحدث في حياة يسوع وخدمته متاح لنا أيضًا. إنّني متحمّس لرؤية الأحداث غير العاديّة في سفر أعمال الرّسل تتكشّف في هذا الجيل ويتجلّى مجد اللّه. لن يأتي أسلوب الحياة هذا من مجرّد سماع الإعلان؛ بل سيأتي من طاعتنا.

بعد أن تنتهي من قراءة هذا الكتاب، لا أريد أن أسمع عن عدد الأشياء الجديدة الّتي تعلّمتها. بل أريد حقًا أن أسمع عن الأشياء الّتي بدأت تمارسها في حياتك، كيف تغيّرت علاقتك باللّه، كيف تعرّفت عليه، استمعت إليه، وفعلت ما يأمرك به.

يا ربّ، أصلّي الآن من أجل من يقرأ هذا الكتاب. أيّها الرّوح القدس، المِس هذا الشّخص. اسمح لهذه المرأة أو الرّجل برؤية حياتهم من منظور أبدي. امنحهم الفرصة للتّوقّف والاستماع إلى صوتك. امنحهم القوّة لتغيير ما يجب تغييره. امنحهم الجوع والرّغبة في معرفة وفهم إرادتك وجلب الأشياء الموجودة في جسد المسيح الّتي تتوقّعها منهم. قُدْهم إلى الأمام، أيّها الرّوح القدس. ليُصبحوا تلاميذك، أشخاصًا حسب قلبك، و**ليتمّموا** كلّ رغباتك لهم.

باسم يسوع المسيح العظيم. آمين.

# الفصل التّاسع

# نفَس اللّه

وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ ٱلْآنَ،
حِينَ ٱلسَّاجِدُونَ ٱلْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلْآبِ
بِٱلرُّوحِ وَٱلْحَقِّ، لِأَنَّ ٱلْآبَ طَالِبٌ
مِثْلَ هَؤُلَاءِ ٱلسَّاجِدِينَ لَهُ.

يوحنّا ٤: ٢٣

## ماذا يحدث معي؟

ليس من السّهل دائمًا التّحدّث عن عيوبك وأخطائك، أو عندما تُخطئ وتضطرّ إلى التّوبة وطلب المغفرة. لكنّني وعدتك منذ بداية هذا الكتاب بأن أكون منفتحًا وأن لا أشارك انتصاراتي فحسب، بل وأخطائي أيضًا، وما علّمني اللّه طوال هذه السّنوات العديدة، وكيف أعادني إلى البنوّة كرسولٍ له على الأرض. ها نحن ذا.

في بداية العام الماضي، ألغيت كلّ شيء مرّة أخرى وذهبت إلى الجبال لأكون وحدي مع الرّبّ. بدأت أصلّي، «يا ربّ، ماذا يحدث معي؟ لم أعد كما كنت من قبل. لا أريد أن أتظاهر. أريد أن أكون حقيقيًا أمامك، أمام نفسي وأمام من حولي. يا ربّ، أشعر بأنّني عالق. أشعر بالفتور...»

ظاهريًا، كان كلّ شيء يسير على ما يرام: كانت الكنيسة تتوسّع، كانت الخدمة تكتسب زخمًا، كان الفريق ينمو، وكانت الأقسام المختلفة داخل الخدمة تتطوّر أيضًا. كنت أخدم وأكرز كثيرًا؛ كانت المسحة تعمل بقوّة، وكان النّاس يلتقون باللّه. لكن في أعماقي، شعرت وكأنّ عليّ غطاء. يبدو الأمر كما لو أنّني لا أستطيع الاختراق والمضيّ قدمًا في اللّه. من الصّعب العثور على الكلمات الصّحيحة لوصف هذه الحالة الدّاخليّة، لكن بدا الأمر وكأنّ علاقتي الشّخصيّة باللّه كانت راكدة. لم يكن ذلك ملحوظًا للآخرين، لكنّني أدركت التّحوّل الخفيّ بداخلي.

لذا، صمت وذهبت إلى الجبال، وأنا أصلّي من كلّ قلبي: «يا ربّ، لقد تغيّر شيء ما في علاقتي بك. أشعر أنّني أصبحت فاترًا. لا أحد يلاحظ ذلك، لكنّي كذلك! يا ربّ، لا أريدك أن تتوقّف عن التّنفّس في حياتي. أريد أن أذهب إلى أبعد من ذلك فيك! أيّها الرّوح القدس، اختبر قلبي، أرني ما الّذي يحدث معي».

سمعت صوته، «هل تريد حقًا أن تعرف؟»

«نعم، أريد أن أعرف. علّمني أيّها الرّوح القدس».

«يا بني، الكبرياء موجود في حياتك. إنّه يعيقك ويبطئني».

«الكبرياء؟ كيف؟ أين؟ في ماذا؟»

وبينما كنت جالسًا هناك، ذكّرني الرّوح القدس بمواقف تجاهلت فيها الآخرين، أجبتهم باستخفاف، أو سعيت إلى تحقيق مصالحي. وشعرت بالخجل والانزعاج لأنّ هذه المواقف لا تزال تعيش في قلبي.

وتابع الرّوح القدس:

> «أنت تتحدّث كثيرًا من على المنبر عن مدى تواضعك. ولم تلاحظ حتّى أنّك في مرحلة ما بدأت في الوعظ أكثر عن نفسك وأقلّ عنّي. لقد بدأت في استخدام

الكثير من الـ»أنا» في رسائلك. يا بني، لم أدعُك للتّحدّث عن التّواضع؛ لقد دعوتك للسّير في التّواضع. لا يُحكى عن التّواضع؛ التّواضع يُسلك فيه. وعندما تسير في التّواضع، أنت تتحدّث عن مجدي، أعمالي وصلاحي.»

في الحال، وقعت على وجهي أمام اللّه، «سامحني يا ربّ! لا أريد أن أكون على هذا النّحو. لا أريد أن أكون متكبّرًا. لا أريد أن أكون عظيمًا في عينيّ. يا ربّ، إغفر لي! سأصلح كلّ شيء. سأطلب المغفرة من هؤلاء النّاس. اغفر لي، أيّها الرّوح القدس. أشعر بالخجل الشّديد لأنّ مثل هذه الشّوائب لا يزال لها مكان في قلبي. ساعدني على أن أكون متواضعًا ورحيمًا مثل يسوع. يا ربّ، أعطني القوّة لأعكس طبيعتك. غيّرني يا اللّه؛ أسلّم نفسي لك». وفي لحظة، شعرت بحضور اللّه يتدفّق عليّ مثل النّهر. شعرت بمسحته الطّازجة. بأنفاسه عليّ! أخيرًا! يا صديقي، هذا الاختبار لا يُقدّر بثمن!

## يا ربّ، إجلِب نظامك

نقرأ في رسالة يعقوب ٤: ٦"يُقَاوِمُ ٱللّٰهُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا ٱلْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً". هو يرى كلّ شيء بداخلنا، وهو يعلم تمامًا ما يجري في قلوبنا في كلّ الأوقات. إذا كان الكبرياء في حياتك، فإنّ اللّه سيعترض طريقك. ليس الشّيطان، بل اللّه نفسه سيواجه غطرستك. وعلى الرّغم من جهودك في الصّلاة، الشّفاعة، الإعلان، الأمر وتقييد كلّ القوى الرّوحية، فلن تنجح لأنّك لا تأتي ضدّ الشيطان بل ضدّ اللّه.

من الواضح أنّ اللّه يريد أن يقود كلّ واحد منّا نحو علاقة **أعمق** معه، مع حقّه، معرفته، وإعلانه الإلهي. ومع ذلك، يبقى السّؤال: إلى أيّ مدى نريد ذلك حقًّا؟ وما مدى انفتاحنا على التّغيير؟ إنّ الرّوح القدس، الّذي يتّسم باللّطف والاحترام، لن يجبرك أبدًا؛ بل سيكشف لك عن العقبات الّتي تمنعك من المضيّ قدمًا في اللّه. وفي النّهاية، فإنّ الباقي هو قرارك؛ إنّه بينك وبين اللّه. إنهّا حياتك، ويجب أن تتّخذ القرار الواعي بالسّير في هذا المسار.

في بعض الأحيان، لا نفهم أنفسنا أو ما يكمن بداخلنا. لهذا السّبب من الضّروري أن نتحلّى بالشّجاعة للصّلاة كما فعل داود: "ٱخْتَبِرْنِي يَا ٱللّٰهُ وَٱعْرِفْ قَلْبِي. ٱمْتَحِنِّي

وَٱعْرِفْ أَفْكَارِي. وَٱنْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَٱهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا» (المزمور ١٣٩: ٢٣ – ٢٤). نعم، هذه صلاة جريئة وصحيحة إذا كنت تريد أن تكون قريبًا من اللّه! في الواقع، إنّ طلب اختبار اللّه لقلبك هو أفضل شيء يمكنك فعله للسّعي وراء قلب اللّه.

اسمح لي أن أقول ذلك مرّة أخرى، «ٱخْتَبِرْ قَلْبِي. ٱعْرِفْ أَفْكَارِي. وَٱنْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَٱهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا». هذه هي الصّلاة النّهائية لمن يريد أن يكون حسب قلب اللّه.

كمؤمنين، نريد من اللّه أن يجلب النّظام على كنائسنا، خدماتنا، عائلاتنا وعلاقاتنا. لكنّ المفتاح هو أن ندعه يبدأ بأنفسنا. دع اللّه يبدأ بحياتنا الشّخصيّة ويجلب النّظام في أفكارنا، دوافعنا، عواطفنا، قلوبنا وعلاقاتنا. أدرك فقط أنّه في النّهاية، لن نحاسَب من قِبل قساوستنا، آبائنا، مرشدينا أو أصدقائنا. اللّه نفسه هو الّذي سيديننا. لذا، إذا كان هو الّذي ينتظرنا في النّهاية، فلنسعَ جاهدين للسّير أمامه، العيش وفقًا لطرقه، والسّماح له بتغييرنا وإرشادنا إلى إرادته الكاملة.

## لماذا عُزِّيَّا؟

هناك قصّة في الكتاب المقدّس حيث رأى النّبيّ إشعياء العالم الرّوحي وشاهد الرّبّ جالسًا على عرشه. وقد وصف النّبيّ هذه القصّة غير العاديّة بوضوح، وكتب هذه الكلمات:

> فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا ٱلْمَلِكِ، رَأَيْتُ ٱلسَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ... (إشعياء ٦: ١).

لقد رأى النّبيّ إشعياء الرّبّ. ولكن ما علاقة الملك عزّيّا برؤية إشعياء للرّبّ جالسًا على العرش عاليًا ومرتفعًا؟ لماذا ذُكر عزّيّا في نفس الجملة؟ إنّ تسجيل وفاة الملك عزّيّا لم يكن مجرّد مصادفة. فكلّ عبارة في هذا السّفر النّبويّ لها هدف.

كان الملك عزّيّا معروفًا بطبيعته المتكبّرة. في البداية، كان ملكًا صالحًا وفعل الصّواب في نظر الرّبّ، وكان اللّه نفسه مُنعِمًا عليه. ومع ذلك، مع تزايد قوّة عزّيّا وشهرته زادت غطرسته أيضًا. لم يصبح عزّيّا متكبّرًا فحسب؛ بل بدأ في التّعدّي على

الكهنوت. أنظر ما هو مكتوب عنه في أخبار الأيّام الثّاني ٢٦: ١٦ (ترجمة كتاب الحياة)

> وَعِنْدَمَا بَلَغَتْ قُوَّتُهُ أَوْجَهَا امْتَلأَ قَلْبُهُ بِكِبْرِيَاءَ أَدَّتْ إِلَى هَلاَكِهِ، إِذْ خَانَ الرَّبَّ وَدَخَلَ إِلَى هَيْكَلِهِ لِيُوْقِدَ عَلَى مَذْبَحِ الْبَخُورِ.

إنتفخ قلب عزّيّا بالكبرياء، وأدرك اللّه ذلك! في سفر الأمثال، الإصحاح ٦، هناك سبعة رجاسات يكرهها اللّه. قد تسأل، «أليس اللّه محبّة؟ كيف يمكن أن يبغض اللّه؟» نعم، يمكنه ويفعل. الشّيء الأوّل على القائمة هو العُيُون المُتَعَالِيَة أو المتعجرفة، (أنظر إلى الأمثال ٦: ١٦- ١٧) قد تسأل، لماذا العيون؟ العيون هي نوافذ هيكلنا أو جسدنا، وهي تكشف كيف ترى العالم كلّمن فيه. بعينيك تدرك الأشياء وتتصرّف وفقًا لذلك. أنظر، عندما تحكم على شخص ما، ربّما لا تدرك ذلك تمامًا، ولكن عندما تحكم على شخص آخر، فإنّك ترفع نفسك فوقه بطريقة ما. إنّها علامة على العيون المتعالية. إذا كنت تحسد، فهذا يعني أنّك لا ترى اللّه بشكل صحيح. فالنّقد، الشّكوى، الحكم، عدم المغفرة، والحسد متجذّرة في العيون المتعالية. يكره اللّه الكبرياء ويقاومه. لأنّه مكتوب: «كُلُّ جَبَلٍ وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَيَصِيرُ ٱلْمُعْوَجُّ مُسْتَقِيمًا، وَٱلْعَرَاقِيبُ سَهْلًا. فَيُعْلَنُ مَجْدُ ٱلرَّبِّ «(إشعياء ٤٠: ٤-٥). بعبارة أخرى، لا يمكن الكشف عن مجد اللّه إلى أن ينخفض جبل الكبرياء في حياتنا.

دعنا نعود إلى سفر إشعياء ونفحص النّصّ عن كثب:

> فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا ٱلْمَلِكِ، رَأَيْتُ ٱلسَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ ٱلْهَيْكَلَ.
> ٱلسَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِٱثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِٱثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَٱثْنَيْنِ يَطِيرُ. (إشعياء ٦: ١ – ٢).

عندما مات الكبرياء في الأرض، وانخفض الجبل، رأى النّبيّ الرّبّ جالسًا على العرش، عاليًا ومرتفعًا، ولاحظ أنّه ليس أحد أعلى منه.

إنّها ليست مجرّد قصّة؛ فقد وصف النّبيّ إشعياء العالم الرّوحي وكشف عن المخطط التّفصيلي لكيفيّة تنظيم سيادة اللّه. أولاً، دعنا نتحدّث عن الطّريقة الّتي

تتمّ بها العبادة في السّماء. من هو مركز العبادة؟ ما الّذي يركّز عليه الجميع؟ هل الموسيقيّون، القسّ والآلات هم مركز الاهتمام؟ هل قائد العبادة هو الشّخصيّة المركزيّة؟ لا. إنّ انتباه الجميع موجّه إلى اللّه في السّماء، وكلّ شيء يدور حوله. حتى السّرافيم يغطّون وجوههم حتّى لا يلفتوا الانتباه إلى أنفسهم. يجب أن يدور كلّ شيء حوله، هو الواحد فوق الجميع، العالي والمرتفع، حاكم الكلّ.

> وَهَذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ ٱلْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ ٱلْأَرْضِ». (إشعياء ٦: ٣).

ألا ينبغي لنا أن نفعل الشّيء نفسه؟ عندما نعبد معًا، فإنّنا لا نرنّم لبعضنا البعض. لا على الإطلاق! فنحن جميعًا نتّفق على الكلمات الّتي تعلن قداسته، «قدّوس، قدّوس، قدّوس، الرّبّ الإله القادر على كلّ شيء!» ومن خلال هذا الإعلان، يبدأ شيء ما في التّحرّك في المجال الرّوحي.

عندما نمجّده بكلّ قلوبنا، عقولنا وقوّتنا، وعندما تتركّز كلمات عبادتنا عليه، وتتمحور كلّ العبادة حوله — يملأ مجده المكان. **عندما تصل عبادتنا إلى السّماء، يتجلّى مجده على الأرض.** لأنّه مكتوب: «مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ ٱلْأَرْضِ». عندما نركّز عليه ونعظّم اسمه خلال العبادة، فمن المستحيل ألا يحدث شيء على الأرض وفي حياتنا. هذه الطّريقة في الاستسلام لعبادته تؤكّد سيادته وتطلق مجده في حياتنا!

دعنا نقرأ ما يحدث بعد ذلك (ترجمة كتاب الحياة) :

> فَاهْتَزَّتْ أُسُسُ أَرْكَانِ الْهَيْكَلِ مِنْ صَوْتِ الْمُنَادِي، وَامْتَلأَ الْهَيْكَلُ بِالدُّخَانِ (إشعياء ٦: ٤).

لاحظ أنّه لا يوجد همس، صمت أو خجل في عبادة السّماء. فَاهْتَزَّتْ أُسُسُ أَرْكَانِ الْهَيْكَلِ مِنْ صَوْتِ الْمُنَادِي. هكذا كانوا يعبدون الرّبّ بصوت عالٍ، دون أن يتمتم أحد بتسبيحه. أريد أن أهدي هذا المقطع من الكتاب المقدّس لأولئك الّذين يعارضون العبادة الصّاخبة. أيّها الأصدقاء، دعونا نسعى جاهدين للعبادة على الأرض كما هي في السّماء، **بالطّريقة الّتي ترضيه.**

للأسف، يقول بعض المؤمنين: «لن أذهب إلى هذه الكنيسة / الاجتماع لأنّ العبادة صاخبة للغاية، ولا أحبّ عبادتهم». انتظر، من الّذي يعبدونه؟ أنت؟ هل من المفترض أن يعدّلوا العبادة حتّى تعجبك؟ منذ متى أصبح لك الحقّ في الحكم على العبادة شخصيًا؟ ما علاقتك بالأمر؟

مرّة أخرى، في السّماء، لا يهمسون بحمدهم. لقد هزّ صوت عبادتهم الهيكل بأكمله! هللويا! لذلك، فإنّ قوّة صوتك الّذي تمجّد به اللّه مهمّة. ماذا حدث بعد ذلك؟ امتلأ الهيكل بالكامل بالدّخان. في العهد الجديد، هذا الهيكل يمثّلنا — نحن هيكل الرّوح القدس. لا ينبغي أن يمتلئ بيت اللّه بالإحباط، الخوف، الحزن، الاكتئاب والصّمت. يجب أن يفيض بيت اللّه بالعبادة وحلول مجده الظّاهر. أومن إيمانًا راسخًا أنّ اللّه يقود كنيسته نحو مستقبل حيث يملأ مجده وقوّته كلّ زاوية، ممّا يجعلنا لا نتزعزع في وسط اهتزاز كبير، ولن يتمكّن أيّ شيء نجس من الصّمود أمامنا.

إنّ الاعتراف بسيادته من خلال العبادة لا يقتصر على مجرّد ترنيم ترنيمة. إنّه إعلان قويّ عن الخضوع لسلطانه. فعندما يتركّز كلّ انتباهك في العبادة على إكرام الرّبّ، يحدث التّحوّل الّذي يخشاه حتّى الشّيطان.

## انتباهك يحدِّد عبادتك

ترتبط عبادتك بسيادة اللّه في حياتك. ومن الواضح منذ بداية خدمة يسوع أنّه كان على اللّه أن يتناول موضوع العبادة. ولهذا السّبب أخذ لوسيفر يسوع إلى جبل عالٍ:

> ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ ٱلْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ ٱلزَّمَانِ.
> وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِي هَذَا ٱلسُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ» (لوقا ٤: ٥- ٦).

سريعًا جدًا: حدثت هذه المحادثة قبل الصّليب. نعم، قبل الصّليب، كان للشّيطان سلطان، ولكن بعد موت يسوع وقيامته، جُرِّد من هذا السّلطان (أنظر إلى متّى ٢٨: ١٨). دعنا نفحص تكتيكات الشّيطان. على جبل عالٍ، أظهر الشّيطان ليسوع كلّ ممالك

هذا العالم وروعتها. تذكّر الفصل الثّالث من سفر التّكوين، في عدن، عندما أغوت الحيّة حوّاء بالثّمرة وبكلماتها الماكرة، فقدت حوّاء رؤية كلمات اللّه. تمّ استخدام استراتيجيّة مماثلة على ذلك الجبل. في لحظة، أظهر العدو ليسوع كلّ ممالك العالم وقال، «أنظر إلى هذا البهاء! السّلطة، القوّة والمجد، كلّ هذا سيكون لك. حوِّل تركيزك بعيدًا عن أبيك. حوّل انتباهك عن الرّبّ. فقط للحظة، انسَ ما يكمن وراء ذلك. ركّز انتباهك هنا. كلّ هذا سيكون لك. تأمّل روعة العالم».

من الصّعب ألا نتساءل: «لوسيفر، لماذا أنت كريم فجأة؟ لماذا أنت مستعدٌ للتّخلي عن كلّ هذه الممالك، بكلّ مجدها وروعتها؟ ما الّذي قد يكون أكثر قيمة بالنّسبة لك؟» وهذا يعني أنّ كلّ ما يوشك لوسيفر على قوله، يحمل قيمة أعظم من أيّ مملكة، مجدها وقوّتها. كما نقرأ في ترجمة كتاب الحياة:

فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي، تَصِيرُ كُلُّهَا لَكَ! (لوقا ٤: ٧).

هل أدركنا جوهر العبادة بشكل كامل؟ ففي نهاية المطاف، كان لوسيفر مستعدًا للتّخلّي عن كلّ ما لديه من أجل أن يُعبَد. ولم يطلب من يسوع أن يرنّم له ترنيمة. وعندما طُرِح موضوع العبادة، لم يكن هناك مسرح كبير، آلات موسيقيّة، كتب ترانيم، أو طبول. إنّ الطّبيعة الحقيقيّة للعبادة تتجاوز كلّ تلك الأشياء التّافهة الّتي غالبًا ما يتجادل النّاس حولها.

يقول بعض اللّاهوتيّين أيضًا إنّ لوسيفر كان قائد العبادة في السّماء. لست متأكّدًا من أين حصلوا على هذه الفكرة. يقول الكتاب المقدّس إنّه كان كروبًا ممسوحًا (أنظر حزقيال ٢٨: ١٤). تمّ الكشف عن الكروبيم على أنّهم حاملي وحماة حضور اللّه (أنظر المزمور ١٨: ١٠). تقول الكلمة أنّ اللّه ركِب على الكروب. في ذلك الوقت، كان لوسيفر رئيس جميع الكروبيم الآخرين. كان له أقرب مكانة إلى اللّه. كان يعرف مجد اللّه، قوّته وسلطانه جيّدًا لأنّه كان يحمل مجده (أنظر إلى حزقيال ٢٨: ١٤، حيث أحد معاني كلمة المُظلِّل هو الحامِل). في النّهاية، حوّل لوسيفر تركيزه من اللّه إلى جماله الشّخصي ومسحته، متلهّفًا للاهتمام بنفسه. كانت هذه الحادثة بمثابة نقطة تحوّل

حيث انقطع اتّصاله بنفس اللّه إلى الأبد. من فضلك لا تفوّت هذا: لقد توقّف عن إعطاء الأولويّة للرّبّ وبدلًا من ذلك سعى لعبادة نفسه.

لأنّه مكتوبٌ بحسب ترجمة كتاب الحياة:

قَدْ تَكَبَّرَ قَلْبُكَ بِسَبَبِ بَهَائِكَ، وَأَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ مِنْ جَرَّاءِ جَلاَلِكَ (حزقيال ٢٨: ١٧).

هنا نجد السّبب الرّئيسي لطرد الشّيطان من السّماء. إنّه تحذير لنا جميعًا: عندما يبدأ النّاس في العمل بمسحة اللّه وقوّته (حتّى يومنا هذا، هذه حقيقة لكثير من الخدّام)، في مرحلة ما، قد يبدأون في النّظر إلى أنفسهم، إنجازاتهم، حجم خدمتهم، شعبيّتهم، اكتشافاتهم ومسحتهم، دون أن يلاحظوا أنّهم يأخذون الفضل في مجد اللّه. وبمجرّد أن يتسلّل الكبرياء، يتبعه الرّكود والفشل عن كثب. يا إلهي، احفظنا من هذا! احمِ خدّامك!

**الكبرياء يلفت الإنتباه إلى نفسه. التّواضع يُبقي الانتباه على الرّبّ.**

فَأَجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». (لوقا ٤: ٨).

يجب أن تعبد الرّبّ إلهك! الشّيطان يعرف **أين ينصبّ انتباهك؛ وهناك ستكون عبادتك**. إنّ فِعل العبادة يحدّد سيادتك ويؤكّد خضوعك لسلطان اللّه.

الشّيء المهمّ الّذي يجب أن تدركه في هذه الآية هو ترتيب الكلمات. أوّلًا، للرّبّ تسجد، وبعد ذلك وحده تعبد. بالتّالي، مهما كان نوع الخدمة أو العمل الّذي تقوم به، فإنّ العبادة تأتي أوّلًا. يجب أن تأتي الخدمة من عبادتك، وليس العكس. **على خدمتك أن تتبع عبادتك للرّبّ!**

أومن أنّ اللّه يعيد العبادة الحقيقيّة إلى كلّ أنحاء الأرض. كما في السّماء كذلك على الأرض. إنّ الآب يبحث عن عابدين يعبدونه بالرّوح والحق حتّى تتمّ مشيئته على الأرض كما في السّماء (أنظر إلى يوحنّا ٤: ٢٣).

لا تنسَ أنّه عندما يكون كلّ انتباهك على الرّبّ، فإنّ انتباهه سيكون عليك.

# اللّه يعيد العبادة الحقيقيّة

نقرأ في أعمال الرّسل ١٥:

وَهَذَا تُوافِقُهُ أَقْوَالُ ٱلْأَنْبِيَاءِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: سَأَرْجِعُ بَعْدَ هَذَا وَأَبْنِي أَيْضًا خَيْمَةَ دَاوُدَ ٱلسَّاقِطَةَ، وَأَبْنِي أَيْضًا رَدْمَهَا وَأُقِيمُهَا ثَانِيَةً... (أعمال الرّسل ١٥: ١٥- ١٦).

بعبارة أخرى، يقول اللّه: «ما زلت أذكر خيمة داود، الّذي في زمانه، فهِم شيئًا كان في قلبي...» في الفصل السّابق، ناقشنا كيف أثّرت علاقة داود بروح اللّه في مقاربته للعبادة. بالإيمان، قدّم داود بُعدًا جديدًا للعبادة، وهو شيء لم يكن موجودًا بعدُ في أذهان البشر. تخيّل حياة داود! كان هذا في وقتٍ حيث قدّم النّاس الماعز، العجول والحيوانات الأخرى كذبائح وأعمال عبادة للّه، وكان سفك دم الحيوان أمرًا شائعًا. وهنا جاء داود واقفًا وسط هذه الطّقوس، الآراء، الممارسات التّقليديّة والأشكال الرّاسخة. تجرّأ على احتضان موهبته الموسيقيّة، تأليف ترانيم جديدة مخصّصة للرّبّ، الانخراط في الرّقص، والتّجمع مع أشخاص متشابهين في التّفكير وعاطفيّين، شاركوه حماسته للعبادة، معلنين ما هي العبادة الحقيقيّة هنا على الأرض كما هي في السّماء.

لقد أدرك داود خلال حياته جوهر العبادة وخلق الجوّ المناسب ليحلّ مجد اللّه على الأرض. لقد نفخ اللّه نفسه في عبادة داود، وهناك ارتبطت السّماء بالأرض. تتجلّى رغبة اللّه في العبادة في الكلمات الّتي قالها الانبياء: «سَأَرْجِعُ بَعْدَ هَذَا وَأَبْنِي أَيْضًا خَيْمَةَ دَاوُدَ ٱلسَّاقِطَةَ». إنّ كلمة «أعيد بناءها» تعني أنّها كانت موجودة ذات يوم ولكنها دُمرّت. إنّ إعادة البناء لا تعني خلق شيء جديد؛ بل تعني استعادة ما كان موجودًا ذات يوم.

لا يفرض اللّه على النّاس أن يعبدوه. فالعبادة الحقيقيّة تنبع من الكشف الحميم عن هويّة اللّه. فهو ينير أولئك الّذين يطلبونه ويتوقون إليه. وهو يقود كنيسته إلى حالةٍ، حيث يمكنه استعادة العبادة الحقيقيّة، خيمة داود. وستبدأ السّماء مرّة أخرى في الاتّحاد بالأرض، وسيحلّ مجد اللّه.

الآية التّالية تخبرنا لماذا يريد اللّه استعادتها:

لِكَيْ يَطْلُبَ ٱلْبَاقُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ ٱلرَّبَّ، وَجَمِيعُ ٱلْأُمَمِ ٱلَّذِينَ دُعِيَ ٱسْمِي عَلَيْهِمْ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ ٱلصَّانِعُ هَذَا كُلَّهُ (أعمال الرّسل ١٥: ١٧).

نعم، لقد بنى داود خيمة العبادة في إسرائيل. ولكنّ نسل داود أعطى كلّ أمة، قبيلة ولسان حقّ دخول هذه الخيمة. واليوم، يعيد اللّه إحياء هذا الارتباط عبر الأرض كلّها. وسوف يتمجّد اسم الرّبّ في كلّ أمّة ولسان! وسوف يجتمع النّاس من كلّ ركن من أركان العالم، كلّ ثقافة، كلّ لسان، كلّ جنسيّة، ويعبدون كواحد، بالرّوح والحقّ. وسوف نصرخ جميعًا في انسجام: «مستحقٌّ! مستحقٌّ! مستحقٌّ! كلّ التّسبيح لك. كلّ المجد لك. كلّ العبادة لك!»

يقول اللّه: «سأعيد بناء خيمة داود لاستعادة البنوّة في بيتي حتّى يتمكّن كلّ إنسان من لقائي هناك. وسأسكن الأرض بمجد السّماء».

ها هو الأخ الأكبر آتٍ

أستطيع أن أضمن تقريبًا أنّه سيكون هناك دائمًا أخ أكبر يقول: «لن آتي!» في الفصول الأولى من هذا الكتاب، تحدّثنا عن رغبة اللّه في تبنّي النّاس واستعادة كلّ شيء. دعنا نعود إلى مثل الابن الضّال (أنظر إلى لوقا ١٥: ١١-٣٢). هناك، نرى كيف أظهر لنا يسوع عن نموذج للاستعادة الإلهيّة مع الآب:

١. **محبّة الآب** تعني استعادة العلاقة.

٢. **البنوّة** تعني استعادة مكانة أبناء اللّه.

٣. **الحلّة الأولى** تشير إلى استعادة البرّ.

٤. **الخاتم** يرمز إلى استعادة السّلطة.

٥. **الحذاء** يمثّل استعادة الدّعوة والهدف.

٦. **المؤن** هي استعادة المال والميراث.

٧. **الفرح والابتهاج باللّه** يجلب استعادة خيمة داود.

يقوم الآب بإعادة الأبناء والبنات، وإعادتهم إلى العلاقة الصّحيحة معه. هو يمنح شعبه البرّ، السّلطة والتّدبير المالي، هم يسرّون قلوبهم به. وسوف يفيض فرحهم وتسبيحهم له!

في المثل، يذبح الأب العجل المسمّن ويقول: «أعدّوا المائدة. فلنرقص ونبتهج، قلبي هنا». أستطيع أن أتخيّل الأب يتجوّل ويقول: «لنبتهج! يا بنيّ، لدينا سبب للاحتفال! افرح، حتّى لو أزعج ذلك الآخرين. لقد التزمت الصّمت لفترة طويلة، وكانوا يعتقدون أنّني مثلهم. لكن لا، أنا أستعيد كلّ شيء!»

إليك ما حدث بعد ذلك:

> وَكَانَ ٱبْنُهُ ٱلْأَكْبَرُ فِي ٱلْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَقَرُبَ مِنَ ٱلْبَيْتِ، سَمِعَ صَوْتَ آلَاتِ طَرَبٍ وَرَقْصًا. فَدَعَا وَاحِدًا مِنَ ٱلْغِلْمَانِ وَسَأَلَهُ: مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا؟ (لوقا ١٥: ٢٥ – ٢٦).

تخيّل الأخ الأكبر وهو عائد من الحقل. بعبارة أخرى، كان عائدًا من رحلة تبشيريّة طويلة حيث وعظ بكلّ قلبه وأجهد نفسه في العمل والخدمة — كان عائدًا إلى البيت كبطل من أبطال عصرنا. كان بيت والده يستقبله دائمًا بسكون وجوّ هادئ. لم يكن هناك مجال للمعوّقات غير المتوقّعة لأنّ كلّ شيء كان يتبع جدولًا زمنيًا متّفقًا عليه مسبقًا: بضع ترانيم مبهجة، رسالة مُلهمة، وصلاة متواضعة في الختام. كلّ هذا يستمر لمدّة ساعتين تقريبًا، ثمّ يعود الجميع إلى بيوتهم. هذا مستمرّ منذ قرون. لكنّ اللّه لم يرغب في ذلك.

بمجرّد أن عاد الإبن الضّال إلى البنوّة وأخذ مكانه في بيت الأب، امتلأ الجوّ بالفرح، الغناء والرّقص. لم يسمع الأخ الأكبر الغناء فقط، بل سمع أيضًا صوت الرّقص — كان قويًا لدرجة أنّه هزّ البيت بأكمله. اقترب ولم يتقدّم أكثر؛ بدلًا من ذلك، أرسل خادمه لاستطلاع الموقف وعاد بتقرير:

> فَقَالَ لَهُ: أَخُوكَ جَاءَ فَذَبَحَ أَبُوكَ ٱلْعِجْلَ ٱلْمُسَمَّنَ، لِأَنَّهُ قَبِلَهُ سَالِمًا. فَغَضِبَ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. (لوقا ١٥: ٢٧ – ٢٨).

ومع انتشار الخبر، نشأ ردّ فعل خاصّ لدى الأخ الأكبر، وانكشف ما كان بداخل قلبه، « لقد عملت بجدّ لرعاية القطعان، ومع ذلك ذبح أبي «عجلي» من أجل ابنه الآخر. ولم أحصل قطّ على جديٍ لأحتفل به مع أصدقائي ...» في تلك اللّحظة، بدأت الغيرة، الكبرياء والبرّ الذّاتي يتفجرّ بداخله. يمكنني أن أتخيّل وجهه الغاضب، «لن

أدخل المنزل». لكنّ الأب كان يحبّ كلا ابنيه لذا ترك الاحتفال فقط لدعوة ابنه الأكبر للانضمام إلى الوفرة. للأسف، قاوم الأخ الأكبر بعناد. كان لديه رأيه الخاصّ حول كيف ينبغي أن تكون الأمور، كيف ينبغي أن يشعر بالشّركة مع والده، كيف ينبغي أن تبدو العبادة، وكيف ينبغي للجميع أن يعاملوا الابن الضّال.

## ثلاثة أسباب

ما الّذي منع الأخ الأكبر من الانضمام إلى الاحتفال؟ لم يفرح باستعادة أخيه الأصغر، إنقاذه وشفائه. بدلًا من ذلك، انزعج الأخ الأكبر من **الغناء، الرّقص والولائم**. لا تزال هذه الأشياء الثّلاثة تثير النّظام الدّيني بأكمله: الغناء، الرّقص والمال. تقول الدّيانة: «كلّ ما يريدونه هو جعل الموسيقى عالية في الكنيسة. كلّ ما يريدونه هو الرّقص في الكنيسة. كلّ ما يريدونه هو جمع المال في هذه التّجمّعات». هذه الأسباب الثّلاثة تمنع العديد من النّاس من الدّخول في الوفرة تحت سيادة الآب.

إذا كان بإمكانك فقط فهم مدى كره الدّين لهذه الأشياء، «لماذا يصرخون؟ هذا ليس من اللّه. لا ينبغي للكنيسة أن تكون على هذا النّحو. لا ينبغي للمسيحيّة أن تكون على هذا النّحو. يجب أن تكون المسيحيّة جادّة، حزينة وبائسة. ويجب على الجميع البكاء على خطاياهم في كلّ خدمة ولأطول فترة ممكنة».

قال يسوع ذات مرّة:

> لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلْمُرَاؤُونَ! لِأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ قُدَّامَ ٱلنَّاسِ، فَلَا تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلَا تَدَعُونَ ٱلدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ (متّى ٢٣: ١٣).

ثمّ تسمع هؤلاء القادة الدّينيّين يعلّقون قائلين: «أخبروا الشّباب أن يهدأوا» و«لا تصلّوا بالألسنة في الكنيسة» و«لا يجوز أن يكون هناك طبول في الكنيسة؛ إنّها صاخبة جدًا قد يشعر شخص ما بالإهانة ولا يعجبه ذلك». من المحزن أن نرى القساوسة يعدّلون كلّ شيء وفقًا لآراء النّاس. ما الّذي يحدث حتّى؟ هل يستحقّ الأمر مقايضة نفَس اللّه براحة النّاس؟ لديّ انطباع بأنّ ثعبانًا يزحف حولنا، ويحاول خنق كلّ ما

يريد اللّه أن يفعله. سوف يمرّ الوقت، وسيشعر هؤلاء القادة بالفرق. قد يتذكّرون كيف كانوا، في البداية، يجتمعون ويشهدون على تحرّك الرّوح القدس، ولكن بعد ذلك، تلاشى كلّ شيء. بقي شكل الخدمة كما هو، لكنّهم فقدوا نفَس اللّه وتحرُّك الرّوح القدس في خدماتهم. أخذ اللّه نفَسَه منهم وانتقل، باحثًا عن أولئك الّذين سيعبدونه بقلوب نقيّة، ومستعدّين لخدمته كما يريد — إنّه مستعدّ لنفخ نفَسه الحيّ عليهم.

## لكنّنا لم نكن نسبّح بهذه الطّريقة من قبل

لا تسيء فهمي. فأنا أحترم طريقة العبادة والخدمات في الأجيال السّابقة. ولكنّني كنت دائمًا أبحث عمّا يفعله اللّه حاليًا، أين ينصبّ اهتمامه الآن، وأين يوجّه نظره اليوم. لماذا؟ لأنّ نفَسه سيكون هناك أيضًا.

أتذكّر عندما بدأت خدمتنا في النّموّ، بدأ المزيد من الشّباب في الانضمام إلى الخدمات، وبدأت العبادة في الكنيسة تتغيّر. في إحدى الخدمات، ملأ حضور اللّه الملموس الغرفة. بدأ النّاس يلوّحون بالأعلام، يرقصون، يقفزون، يصفّقون، ويصفّرون. تجدر الإشارة إلى أنّ هذا لم يكن محبّبًا للجميع.

«ماذا تفعلون هناك؟ صفّارون. راقصون. هل هذه كنيسة؟ لقد حوّلتموها إلى نادٍ...»

«من قال إنّنا لا نستطيع أن نعبد اللّه بهذه الطّريقة؟»

أتعلم ما المثير للاهتمام؟ كلّ هذا حدث بشكل عفوي. لم نخطّط لذلك. لم نكن نقدّم عرضًا. ولكن فجأة، اجتاحتني موجة من الخوف، وفكّرت، «ماذا لو بدأت، بصفتي كبير القساوسة، في إيقاف هذه الخطوة من اللّه لمجرّد أنّ شخصًا ما قد لا يعجبه ذلك؟» أستطيع أن أضمن تقريبًا أنّ بعض الوقت سوف يمرّ، سوف يتغيّر الجوّ، وسوف يرحل نفَس اللّه. يا صديقي، الأمر لا يتعلّق بالآلات الّتي تستخدمها أو كيف تعبّر عن عبادتك؛ كلّ هذا ثانوي. الشّيء الرّئيسيّ هو أن نتذكّر أنّ هذه خدمته، ونحن هنا لعبادته.

أعترف أنّه توجد لحظات أثناء العبادة لا أرغب فيها في أن يصرخ أحد بجواري. على سبيل المثال، قبل بضعة أسابيع، بدأ النّاس في الصّفير بصوت عالٍ أثناء العبادة، أتعلمون ما الّذي فكّرت فيه؟ حسنًا، عندما يأتي اجتماع القيادة التّالي، سأجمعهم، و... وفي تلك اللّحظة، تحدّث إليّ الرّوح القدس وقال:

«إنّني أعيد بناء خيمة داود. إنّني أعيد سيادتي. عندما ينتمي شخص ما إليّ، فإنّ كيانه كلّه ينتمي إليّ أيضًا. من أعطى البشريّة القدرة على الصّفير؟»

يربط بعض النّاس الصّفير بالعالم أو حتّى بالشّياطين. لكنّ اللّه يقول:

«أنا أستعيد كلّ شيء. أنا الرّبّ.»

اسمعني؛ كلّ شيء سيكون له في الأيّام الأخيرة. مكتوب:

... فَمَجِّدُوا ٱللَّهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ ٱلَّتِي هِيَ لِلّٰهِ (كورنثوس الأولى ٦: ٢٠).

يجب على كلّ شيء أن يعبد الرّبّ، ليس فقط أيدينا، بل أيضًا أقدامنا وبقيّة أجسادنا. سوف يستردّ اللّه كلّ شيء لنفسه. سوف يستعيد اللّه كلّ شيء.

أودّ أن أقول ما يلي بكلّ احترام للجيل الأكبر سنًا. لقد رأيت بأمّ عينيّ جدّات يسبّحن اللّه بطريقة تخيف الشّباب. وصل الأمر إلى حدّ أنّني وقفت بجانبهن وشعرت بأنّني متديّن ومحافظ. ألتقي بمثل تلك الجدّات في جميع أنحاء العالم. لذا فإنّ السّنّ ليس عذرًا لتمجيد اللّه؛ بل يتعلّق الأمر بعقليّة الشّخص والإعلان عن سيادة اللّه.

دعني أوضح لك الأمر على الفور — أنا لا أطلب منك بأيّ حال من الأحوال أن تبدأ في القفز والصّفير في الكنيسة أو التّصرّف ببعض الأشياء الأخرى في الخدمات. لا! لا تتظاهر بذلك! لا تفعل هذا بشكل مصطنع. ولكن عندما يتحرّك الرّوح القدس على النّاس، وينفخ اللّه في هذه العبادة، فمن أنا لأوقف ما يفعله؟

**من السّهل إيقاف هذا، لكن استعادته بعد ذلك أمر مستحيل.** يمكنك منع الشّباب من التّجمّع في المنازل، ترنيم ترانيم معيّنة، وتنفيذ أفكار، أساليب أو تعبيرات جديدة. يمكنك إيقافه، لكن سيكون من المستحيل استعادة هذا النّفَس المنعش، الجوع والحماس للّه لاحقًا. لهذا السّبب، أنا، كخادم، لا أريد أبدًا محاولة إيقاف أو التّحكّم في ما يفعله الرّوح القدس.

إذا سلّمنا خدمتنا لسيادة اللّه، فسيستمرّ في نَفَسه. ستتغيّر أساليب الخدمة وتعبيرات العبادة، ولا بأس بذلك. اللّه يعيد كلّ ما يريد رؤيته في كنيسته. ابقِ عينيك على اللّه. إنّه يرسل نَفَسه.

قد يشير البعض إلى ما يلي:

«لكنّنا لم نعبد بهذه الطّريقة من قبل ».

«هل فكّرت يومًا أنّ اللّه ربّما لم يكن سعيدًا بما كانت عليه الأمور قبل خمسين عامًا؟ ففي نهاية المطاف، لم يكن النّاس يقبلون سيادة اللّه الكاملة في ذلك الوقت. ربّما كانت الطّريقة الّتي كانوا يعبدون بها متأثّرة بظروفهم، تفضيلاتهم واختباراتهم السّابقة.»

ما يهمّ حقًا هو المكان الّذي يتنفّس فيه اللّه الآن، وليس المكان الّذي كان فيه قبل مئة عام، وخاصةً ليس ما يعتقده النّاس عنّا.

## مانحُ الحياة

دفعني اللّه للحديث عن هذا لأنّه بدون نَفَس اللّه، سنصبح كنيسة ميّتة وديانة فارغة. لا يهمّ إن كانت كنيسة كاثوليكيّة، كاريزماتيّة، خمسينيّة، معمدانيّة أو أيّ شيء آخر. للأسف، اليوم، بعض الكنائس الكاريزميّة ليس لديها نَفَس اللّه. اللّه لا يريد حفلات موسيقيّة. اللّه لا يرغب في العروض. أراد اللّه دائمًا أن تمتلئ كنيسته بمجده وأن تكون قادرة على فعل إرادته. أراد أن تُظهر الكنيسة قوّة ومسحة الرّوح القدس، وليس قدراتنا الخاصّة.

لا ينبغي لنا أن نركّز على الأساليب، بل يجب أن نركّز جميعًا على ما يتنَفسّه اللّه الآن. أنظر إلى ما كتبه النّبيّ إشعياء:

هَكَذَا يَقُولُ ٱللّٰهُ ٱلرَّبُّ، خَالِقُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ ٱلْأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي ٱلشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، وَٱلسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا: «أَنَا ٱلرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِٱلْبِرِّ، فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلْأُمَمِ، لِتَفْتَحَ عُيُونَ ٱلْعُمْيِ، لِتُخْرِجَ مِنَ ٱلْحَبْسِ ٱلْمَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ ٱلسِّجْنِ ٱلْجَالِسِينَ

فِي ٱلظُّلْمَةِ. أَنَا ٱلرَّبُّ هَذَا ٱسْمِي، وَمَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لِآخَرَ، وَلَا تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ. هُوَذَا ٱلْأَوَّلِيَّاتُ قَدْ أَتَتْ، وَٱلْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا. قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ أُعْلِمُكُمْ بِهَا».

غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَهُ مِنْ أَقْصَى ٱلْأَرْضِ. أَيُّهَا ٱلْمُنْحَدِرُونَ فِي ٱلْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَٱلْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا! (إشعياء ٤٢: ٥ – ١٠).

هناك تسبيح موجّه بالفعل نحو الرّبّ، وهذا هو التّسبيح الّذي يجب أن نضمّ أصواتنا إليه. لقد قرأنا للتّو: « غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً». **إنّ الأغنية الجديدة لا تعني أسلوبًا جديدًا بل كشفًا جديدًا عن هويّة اللّه.** ترمز الأغنية الجديدة إلى موسم جديد، مرتبط بكلّ قبيلة ولسان. علاوة على ذلك، نقرأ:

لِتَرْفَعِ ٱلْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا، ٱلدِّيَارُ ٱلَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ ٱلْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا. لِيُعْطُوا ٱلرَّبَّ مَجْدًا وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي ٱلْجَزَائِرِ (إشعياء ٤٢: ١١ – ١٢).

يعيد الرّوح القدس هذا النّوع من العبادة عبر وجه الأرض، وسيعرف جميع النّاس اللّه الحيّ — المدن، الجزر، البرّية، القرى، السّواحل وقمم الجبال. وعلى الرّغم من كلّ ما يحدث في العالم، فعندما يغطّي الظّلام الأرض، سيقوم شعبه الّذين يعرفون اسمه. وسيعيدون بناء خيمة داود. ولن يكون انتباههم على العالم المرئيّ بل على من هو اللّه. وستكون كلماتهم، موسيقاهم، أصواتهم، قوّتهم وكلّ تركيزهم على الرّبّ وما يفعله في تلك اللّحظة. وهذا من شأنه أن يستدعي ردّ فعل السّماء، وسيخرج شيء من هذا التّسبيح:

ٱلرَّبُّ كَٱلْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ (إشعياء ٤٢: ١٣).

دعني أسألك: «من أين سيأتي الرّبّ؟» إنّه ليس معلّقًا في مكان ما بين السّحاب. إنّه بداخلك بكلّ مجده، قوّته وسلطانه. إنّه يسكن فيك من خلال روحه. هل تعرف كيف سيتمّ إطلاق مجده؟ سيكون من خلال كلماتك وتسبيحك. قد تتوقّع وصول رجل أو

امرأة ممسوحين من اللّه ليضعوا أيديهم عليك ويصلّوا، لكنّ اللّه ينتظر بفارغ الصبر أن تُدرك أنّ قوّته ومجده موجودان فيك بالفعل. لا يتمّ إطلاق مجد اللّه على المسرح فقط؛ إنّه يأتي من داخلك أيضًا. سيطلق التّسبيح الّذي في فمك، الرّبّ الجبّار في المعركة، وسيُعيد الشّجاعة، الحماسة، العاطفة والنّار داخل هيكلك. هذه الحماسة ليست شيئًا يمكنك استحضاره. هذه الحماسة هي هبة لا يستطيع أن يمنحك إيّاها إلّا اللّه نفسه. سوف يوقظ اللّه الغيرة، يصرخ بصوت عالٍ، ويرفع صرخة المعركة. لا أريد حتّى الإعتذار للأشخاص الّذين لا يحبّون ما أصرخ به. أنا آسف، ولكنّني لا أعبدك أنت. بعد أن ذُقت صلاح اللّه، أرفض أن أهمس بحَمدي. أنا صوت صارخ في البرّية: أعدّوا طريق الرّبّ!

قد تكون في موسم تسبيح اللّه وعبادته، وعندما تفعل ذلك — سيقاتل اللّه من أجلك. إذا كنت تمرّ عبر البرّية الآن وتسأل، «يا رب، لقد جرّبت كلّ شيء. ماذا أفعل حتّى في هذه المرحلة؟» على الرّغم من مشاكلك، رنّم عن صلاح اللّه. على الرّغم من كلّ أعدائك، رنّم لربّك. رنّم في وسط كلّ مرض؛ لا ترنّم كيف يمكن للّه أن يشفيك، رنّم بأنّه شافيك. رنّم في وسط كلّ اضطهاد، ليس كيف يمكنه أن ينقذك ولكن بأنّه مخلّصك. يقول اللّه: «أنا نفسي سأخرج من تسبيحك، مثل رجل الحرب!». من خلال هذا التّسبيح، ستستقبل إجابات لمشاكل طويلة الأمد في حياتك. لا يهمّ كم سرق الشّيطان، قتل ودّمر. سيَخرج اللّه من تسبيحك، يحرّر، يستعيد ويعيد إليك كلّ ما فقدته وأكثر.

نقرأ ايضًا ما يلي في ترجمة كتاب الحياة:

> لَكَمِ اعْتَصَمْتُ بِالصَّمْتِ، وَلَزِمْتُ السَّكِينَةَ وَلَجَمْتُ نَفْسِي. أَمَّا الآنَ فَأَنَا أَصِيحُ وَأَزْفِرُ كَامْرَأَةٍ تُقَاسِي مِنَ الْمَخَاضِ (إشعياء ٤٢: ١٤).

بعبارة أخرى، يقول اللّه: «لا تقارنّي بالموسم الماضي أو بما كانت عليه الأمور قبل خمسين أو مئة عام. لقد كنت ساكنًا ولاجمًا نفسي لفترة طويلة. الآن، سأصيح مثل امرأة في المخاض، أَصِيحُ وَأَزْفِرُ».

نحن ندخل موسمًا جديدًا حيث لن نجتمع حول مجد الرّجال ومواهبهم بل حول اللّه. كلّ ترنيمة، آلة موسيقيّة، صوت، طريقة، شكل، تعبير، رسالة وحركة ستكون له

وحوله ومن أجله. أصلّي أن يهزّ مجده كلّ شيء في حياتك وأن تمتلئ حياتك بحضوره. أصلّي أن تصبح حاملًا لمجد اللّه وقوّته!

اليوم، تعمل يدا اللّه على استعادة خيمة داود، العبادة الحقيقيّة، الفرح، الاحتفال والبهجة باللّه. وسوف يمتلئ بيته بحلول مجده و تتّحد سحابة المجد مع الأرض حتّى السّماء. سوف يتنفّس اللّه علينا باستمرار، وسوف تأتي كلّ أمّة لتعبد الرّبّ الوحيد العظيم القادر على كلّ شيء، ربّ السّماء والأرض، أنا هو العظيم.

مستحقٌّ. أنت وحدك مستحقٌّ. أنت ربّنا وإلهنا. أنت فوق كلّ شيء باعتبارك صاحب السّيادة. لك كلّ المجد! لك كلّ الحمد! لك كلّ العبادة، إلى الأبد!

# الفصل العاشر

# ليسَ من هذا العالَم

طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ ٱلَّذِي
أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ.

يوحنّا ٤: ٣٤

منذ فترة ليست بالبعيدة، عُدت من رحلة أخرى إلى إفريقيا، حيث أقمنا حملة تبشيريّة كبيرة وخدمنا العديد من النّاس. لقد دعاني اللّه لتجهيز كنيسته وحمل ناره إلى جميع أنحاء العالم، ولهذا السّبب أسافر كثيرًا مع فريقي، أنظّم حملات تبشيريّة، وأخدم في المؤتمرات، المدارس، والنّدوات في بلدان مختلفة. وفي كلّ مرّة أرى اللّه يكشف عن مجده ويقوم بمعجزات، شفاءات وتحريرات لا تصدّق. والأهمّ من ذلك، أنّ النّاس يخلصون. شكرًا للّه على كلّ ما يفعله!

عندما عدت إلى المنزل، دحرجت حقيبتي إلى داخل البيت وتوقّفت عند الباب. كان أوّل ما خطر ببالي هو «أحتاج إلى الذّهاب في خلوة روحيّة مع اللّه وقضاء بعض الوقت معه». قد تسأل، «لماذا؟ لقد عدت للتّو من رحلة طويلة. لماذا تغادر مرّة أخرى؟ لقد سارت الرّحلة على ما يرام، وتحرّك اللّه بقوّة؛ لقد رأيت مجده وانتصاره في تلك المدينة ...» لماذا أنت بحاجة إلى المغادرة مرّة أخرى؟ ذلك لأنّ البحث عن الرّبّ بعد المؤتمرات، الخدمات والحملات التّبشيريّة لا يقلّ أهمّية عن الصّلاة والبحث عن اللّه قبلها. من المؤسف أنّ بعض القساوسة يميلون إلى الاسترخاء، الرّاحة والرّضا عن النّفس وحتّى الوقوع في الخطيئة، لأنّهم يهملون البحث عن اللّه في مكانهم السّرّي بعد لحظات النّصر العظيم أو الاختراق. نحن نحتاج جميعًا إلى الرّاحة والتّعافي، لكن لا تخفّف من حذرك روحيًا أبدًا. إذا كنت خادمًا، فاعمل على تنمية عادة الخلوات مع الرّبّ بعد الخدمات القويّة واللّحظات الّتي يتحرّك فيها روح اللّه من خلالك. تحتاج إلى سماع صوته والسّماح له بالتّحدّث إليك، توجيهك، إعادة ضبطك، وتجديد روحك. علّمني الرّوح القدس هذا المبدأ من الكلمة:

> وَلَمَّا صَارَ ٱلْمَسَاءُ، إِذْ غَرَبَتِ ٱلشَّمْسُ، قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ ٱلسُّقَمَاءِ وَٱلْمَجَانِينَ. وَكَانَتِ ٱلْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى ٱلْبَابِ. فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يَدَعِ ٱلشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ. وَفِي ٱلصُّبْحِ بَاكِرًا جِدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ، وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ، فَتَبِعَهُ سِمْعَانُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ. وَلَمَّا وَجَدُوهُ قَالُوا لَهُ: «إِنَّ ٱلْجَمِيعَ يَطْلُبُونَكَ». فَقَالَ لَهُمْ: «لِنَذْهَبْ إِلَى ٱلْقُرَى ٱلْمُجَاوِرَةِ لِأَكْرِزَ هُنَاكَ أَيْضًا، لِأَنِّي لِهَذَا خَرَجْتُ». (مرقس ١: ٣٢-٣٨).

فكّر في كلّ هذا الضّجيج الّذي بدأ عندما تجمّعت المدينة كلّها! كان هناك أشخاص من مختلف الأعمار، المهن والوضع الاجتماعي. إجتمع الجميع هناك، وليس فقط أولئك الّذين آمنوا بيسوع. الجميع! لم يفهم بعض النّاس ما كان يحدث؛ لقد تبعوا الحشد فقط. كما أحضر النّاس مرضى، عرجًا، عميانًا ومسكونين بالشّياطين. إنجذب الجميع في المدينة إلى نوره. وفي كلّ مكان ذهب إليه يسوع، تبعه نور اللّه،

التّحوّل الإلهي وإنجيل الملكوت. في ذلك المساء، خدم كثيرًا. تخيّل فقط ما اختبره النّاس في ذلك المكان. يا له من جو: حضور اللّه، المجد، الفرح والمعجزات، ما حصل كانت نهضة هائلة!

لكن في صباح اليوم التّالي، لم يكن يسوع في المنزل. لقد غادر مبكرًا ليذهب إلى مكان منعزل لقضاء بعض الوقت مع أبيه. وجده التّلاميذ وهتفوا بفرح: «النّاس ينتظرونك! لديهم شهادات ويريدون اختبار قدرة اللّه مرّة أخرى. كان يوم أمس مذهلًا! لذا... هل انتهيت من الصّلاة؟ تعال معنا! الجميع يدعونا. ستجتمع المدينة بأكملها مرّة أخرى — إنّها نهضة! هللويا!»

تجاهل يسوع كلماتهم وأجاب: «نحن ذاهبون إلى مدن وقرى أخرى لأنّ اللّه لديه خطط أخرى. أنا أتبع إرادة الآب». هذا كلّ شيء! يقول الكتاب المقدّس أنّ الإبن لَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ ٱلْآبَ يَعْمَلُ. (أنظر إلى يوحنّا ٥: ١٩). لهذا السّبب بقي في الصّلاة بعد تلك اللّيلة من الخدمة القويّة. كان انتباهه على الآب، قلبه، صوته وإرشاده. وهنا يأتي تلاميذ يسوع، حريصين على إخباره بما يريده النّاس.

ضع نفسك في موقف يسوع. ماذا لو سمعت بعد خدمة ممتازة:

> «يتحدّث الجميع عن خدمة النّهضة القويّة الّتي قمت بها. هناك العديد من شهادات الشّفاء والمعجزات. المدينة بأكملها تنتظرك بفارغ الصبر مرّة أخرى، والنّاس يطلبون منك العودة والتّبشير مرّة أخرى!»
>
> «من، أنا؟ المدينة بأكملها؟»

عند التّفكير في هذه الكلمات، تبدأ في الشّعور بالحماس، التّشجيع والإلهام، لذلك تردّ:

> «واو! هل يطلبني القساوسة والقادة أيضًا؟»
>
> «بالتّأكيد!»
>
> «حقًا؟! ماذا يقولون أيضًا؟»

هل تعلم ما يسمّى ذلك؟ إنّه يسمّى تغذية الأنا والرّوح. صديقي، هذا النّوع من الاهتمام يمكن أن يكون خطيرًا. أنا لا أقول أنّه يجب عليك رفضه، ولكن يجب عليك

«إغلاق» قلبك عن المديح. اسمعه، لكن لا تصغي إليه. هذا ليس المصدر الّذي يجب أن تغذّي به ذاتك الدّاخليّة؛ وإلّا، ستبدأ في السّماح لنفسك بأن تقودها كلمات النّاس ومديحهم. لا يمكن للخدّام أن يسمحوا لمديح النّاس بأن يصبح مصدرًا للتّحفيز. وإلّا، فهناك خطر التّركيز على ما يقوله النّاس ومواءمة أنفسهم مع ما يريده النّاس.

يجب أن يصبح يسوع مثالنا الرّئيسي في كلّ شيء. بعد تحرّك اللّه الجبار هذا،اختلى يسوع مع الآب وصلّى قائلًا:

طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ (يوحنّا ٤: ٣٤).

وبعبارة أخرى، كان يقول: «الآب هو مصدري. يأتي غذائي من إتمام إرادته، وليس من سماع كلمات النّاس الطّيبة أو مديحهم. أنا أسمع الآب وأنفّذ إرادته. كلّ انتباهي موجّه إليه».

لنفترض أنّنا، كخدّام، نسمح لأنفسنا بالانغماس في الرّضا الرّوحي حتى ولو كان بسيطًا. في هذه الحالة، لن نلاحظ كيف نحوّل تركيزنا من اللّه إلى النّاس ونتّجه نحو إرضائهم. أودّ أن أسلّط الضّوء مرّة أخرى على: كان انتباه يسوع موجّهًا فقط نحو إرادة أبيه وما كان الآب يفعله. يجب أن نكون على نفس المنوال.

**عندما يكون انتباهك على الآب ومشيئته، سترغب في خدمة النّاس. ولكن عندما يكون انتباهك على النّاس، سترغب في إرضاء النّاس.**

هناك خط رفيع هنا، ولكي تفهم ما يجري في قلبك، عليك أن تُخرج نفسك من الحشد، تختلي باللّه، وتعيد تنظيم انتباهك، دوافعك وأولويّاتك مع اهتماماته. بالإضافة إلى علاقاتنا اليوميّة مع اللّه، يجب أن نتعلّم أن نوقف كلّ شيء ونختلي بالرّبّ. اجعل ذلك عادة. التزم بالخلوة مع اللّه لقضاء بعض الوقت في الصّوم، الصّلاة، الوقوف على أهبّة الاستعداد، التّمسّك بموقفك الرّوحي، الاستسلام للرّبّ، والقول، «قدني إلى أبعد من ذلك»، خاصّة بعد المؤتمرات والمشاريع الكبيرة. هذا ما فعله يسوع. سيساعدك هذا على الحفاظ على الاعتماد الكامل على الرّبّ. تذكّر: لأنّه يعمل عمله من خلالك، فكلّ المجد له أيضًا.

على الرّغم من كلّ انتصارات اللّه وقوّته الّتي أراها في حياتي، فإنّني دائمًا آتي إلى محضره في موقف من التّواضع والاستسلام الكامل.

لن أنسى أبدًا ما قاله لي اللّه ذات مرّة:

«لا تدخل أبدًا إلى محضري كرسول، نبيّ أو راعٍ».

فكّرت في الأمر وسألته:

«أيّها الرّوح القدس، ماذا تقصد؟»

«ادخل إلى محضري كالابن الآتي إلى الآب.»

تعال دائمًا إلى محضر اللّه دون أيّ شعور بالاستحقاق أو البرّ الذّاتي. لا ينبغي لنا أن نستخدم ألقابنا للتّقرّب منه، وبالتّأكيد لا ينبغي لنا أن نتّخذ موقف الابن الأكبر في المثل الّذي في لوقا ١٥، حين عاد إلى المنزل وهو يشعر بأنّه مبرّر وصالح. دعنا ندخل إلى محضره بقلب مفتوح ومتواضع. حتّى عندما تخدم اللّه كثيرًا، إذا توقّفت عن النّموّ في معرفته، فعاجلًا أم آجلًا، قد تتبنّى في النّهاية عقليّة الابن الأكبر. لقد بنى برّه فقط على أعماله، ولهذا السّبب قضى كلّ وقته في خدمة الآب بدلًا من تنمية علاقة حقيقيّة معه. هذا ليس ما يتوقّعه أبونا السّماوي منّا!

تذكّر أنّ الخدمة لا تمنحك الحقّ في أن تكون أقرب إلى اللّه من الآخرين. ولا تمنحك أعمالك الصّالحة فرصة الوصول إلى علاقة أكثر حميميّة مع اللّه. كما لا يقرّبك منصبك في الكنيسة من اللّه أيضًا. فقط نعمته هي الّتي تفعل ذلك! فنحن نقترب منه بالنّعمة. **فقط بنعمته!** وهنا يكمن أساس علاقتنا الحميمة به (أنظر إلى أفسس، الإصحاح الثّاني). لا يمكنك أن تكسب أو تخدم طريقك إلى العلاقة الحميمة مع اللّه.

في علاقتك الشّخصيّة مع اللّه، تأتي إليه كابن أو ابنة، وليس كقائد خدمة. ولكن عندما يرسلك للقيام بعمله وتحقيق إرادته على الأرض، تخرج وتعمل في مكانتك، كرسول، راعي، نبيّ، مبشّر، أو معلّم، إلخ.

## ثلاثة عناصر

لقد ناقشنا في هذا الكتاب الصّلاة في المكان السّرّي، بناء علاقة وثيقة مع اللّه، والعيش في ظلّ سيادته. ومع ذلك، بالإضافة إلى الصّلاة، لديّ ممارستان إضافيّتان أقوم بهما أيضًا في الخفاء — وهما تأخذاني إلى مستوى مختلف تمامًا في اللّه. لا أريد أن أنهي هذا الكتاب دون مشاركة هذه الأشياء معك.

هاتان الممارستان هما الصّوم والعطاء المضحّي. هذه العناصر الثّلاثة (الصّلاة، الصّوم والعطاء) تزيد من الثّمار في حياتي ثلاثين وستّين ومائة ضعف. إنّها مثل الحبل الثّلاثي الّذي لا ينقطع بسهولة.

## الصّوم

لماذا يُعدّ الصّوم مهمًا في علاقتك باللّه؟ دعني أوضح: الصّوم لا يتعلّق بالطّعام — فالطّعام لا يقرّبنا من اللّه؛ فنحن لسنا أسوأ إذا لم نأكل ولا أفضل إذا أكلنا (كورنثوس الأولى ٨: ٨). فالصّوم يتعلّق بالتّعامل مع جسدنا، أو بالأحرى، مع رغبات الجسد. ربّما لاحظت أنّه بعد تناول وجبة كبيرة، يشعر جسدك بثقل، وعادة ما تكون حواسك الرّوحية باهتة. إذا كنت تُفرط في تناول الطّعام باستمرار ولا تصوم، فإنّ حواسك الجسديّة تتغلّب على حواسك الرّوحية. الطّعام «يثقل» نوعًا ما ويطمس إدراكك الرّوحي. ومع ذلك، فإنّ الصّوم يُسكت صوت جسدك ويمنح روحك مساحة أكبر.

أنت تصوم لكي تحرّر نفسك **من** شيء ما وتكرّس نفسك **لـ** شيء آخر. أنت تحرّر نفسك من الطّعام المادّي لكي تسمع صوت اللّه وتكون حسّاسًا للرّوح القدس. أنت تتواضع لكي تكون أقرب إلى اللّه حتّى تتمكّن من الاستماع إلى صوته، إرشاداته وحثّه. وفي هذه العمليّة تصبح إرادة اللّه هي طعامك.

للأسف، يربط العديد من المؤمنين الصّوم فقط بحلّ المشاكل وتجاوز الأوقات الصّعبة. أكثر من مرّة، سمعت مثل هذه التّعليقات، «أنت صائم؟ آه لا، ما الخطأ؟ هل لديك مشاكل؟» عادة ما يصوم النّاس للتّغلّب على الخطيئة أو لتكثيف توسّلهم أمام اللّه لحلّ صعوباتهم. ونعم، الصّلاة الحارّة المقترنة بالصّوم تساعد بالتّأكيد. في

جميع أنحاء الكتاب المقدّس، مارس النّاس هذا النّوع من الصّوم وحصلوا على إجابات قويّة. لطالما كنت دائمًا أشعر بالفضول ليس فقط لمعرفة اختبارات النّاس ولكن لمعرفة طرق اللّه وكيف يَرى الصّوم. لماذا صام يسوع؟ ماذا قال يسوع نفسه عن هذا؟ بعد كلّ شيء، يسوع هو النّور الحقيقي الذّي ينير كلّ إنسان قادم إلى العالم. لقد جلب لنا عهدًا جديدًا مع اللّه. لقد أعطانا حقّ الوصول إلى ملكوت اللّه وقادنا إلى معرفة الآب بشكل أكبر. ماذا قال يسوع عن الصّوم؟ لماذا الصّوم ضروري في ملكوت اللّه؟ لماذا الصّوم مهمّ؟

في إنجيل متّى، في الإصحاحات ٥، ٦ و٧، يعرض يسوع مبادئ ملكوت اللّه. هذه الإصحاحات الثّلاثة تشكّل عظة واحدة، الموعظة على الجبل، الّتي تمّ تقسيمها لاحقًا إلى ثلاثة إصحاحات. لذا، يجب أن ننظر إلى هذه الإصحاحات باعتبارها رسالة واحدة يعلّمنا فيها يسوع مبادئ ملكوت اللّه ويقودنا إلى سيادة اللّه الكاملة. في هذه الإصحاحات، يتحدّث يسوع عن الصّلاة، الصّوم والعطاء المضحّي. حسنًا، لقد تحدّثنا بالفعل عن الصّلاة في الخفاء، فلنتعمّق في الصّوم:

> وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لَا تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لِأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً (متّى ٦: ١٧-١٨).

**أوّلًا،** لاحظ أنّ يسوع قال «مَتَى صُمْتَ»، وليس «إذا صُمْتَ». بعبارة أخرى، في مفهوم ملكوت اللّه، الصّلاة، الصّوم والعطاء جزء من أسلوب حياتنا؛ هي ليست اختياريّة. لم يقل يسوع «إذا». لقد علّم **متى** صُمت، **متى** صلّيت، و**متى** أعطيت. في السّماء، نحن لن نصوم، نصلّي أو نعطي بتضحية. وبالتّالي، فإنّ هذه العناصر ضروريّة لوقتنا هنا على الأرض ويجب أن تصبح أسلوب حياتنا هنا.

**ثانيًا،** علّم يسوع أنّ هدف الصّوم هو التّقرّب منه. ففي لوقا ٥: ٣٣-٣٥ يقول:

> وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا يَصُومُ تَلَامِيذُ يُوحَنَّا كَثِيرًا وَيُقَدِّمُونَ طَلَبَاتٍ، وَكَذَلِكَ تَلَامِيذُ الْفَرِّيسِيِّينَ أَيْضًا، وَأَمَّا تَلَامِيذُكَ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟».

فَقَالَ لَهُمْ: «أَتَقْدِرُونَ أَنْ تَجْعَلُوا بَنِي ٱلْعُرْسِ يَصُومُونَ مَا دَامَ ٱلْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ ٱلْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ».

إنّ هذا المقطع يحمل حقيقة مهمّة: إنّ التّلاميذ سيصومون عندما يُؤخذ العريس من بينهم، أيّ عندما يغادر يسوع الأرض جسديًا. بعبارة أخرى، كان يسوع يقول: «أنا هنا الآن؛ ولهذا السّبب لا يحتاجون إلى الصّوم. ولكن عندما يحين الوقت الّذي سأغادر فيه هذا العالم، فسوف يحتاجون إلى الصّوم للبقاء بالقرب منّي».

إنّ الصّوم هو أكثر من مجرّد أداة لحلّ المشاكل. فأنا أصوم لأقترب من الرّبّ، أتعرّف عليه وأقدّم نفسي له حتّى يتمكّن من التّعامل مع قلبي وحالتي الدّاخلية. وعندما أصوم، فإنّ هدفي الوحيد هو أن أسمع الرّبّ وأراه وأن تصبح رغباته هي رغباتي. فأنا أومن أنّ اللّه لديه خططًا هائلة، ولا أريد أن أفوّت أيّ شيء بسبب جسدي أو عدم قدرتي على سماعه.

**ثالثًا،** لست بحاجة إلى انتظار كلمة معيّنة من اللّه لتبدأ بالصّوم، مرّة واحدة على الأقل في الأسبوع أو ثلاثة أيام في الشّهر. كشف اللّه عن هذا المبدأ في الكتاب المقدّس. عندما خلق اللّه هذا العالم، أعطى يومًا للرّاحة لكلّ الخليقة — الإنسان، الحيوان والأرض. أعتقد أنّ هذا ينطبق على أجسادنا أيضًا. صمّم اللّه أجسادنا بحيث يكون لديها وقتًا للرّاحة من الطّعام، سواء كان يومًا واحدًا في الأسبوع أو يومًا واحدًا في الشّهر. تحتاج أجسادنا الجسديّة إلى فترات راحة أيضًا. يمكن أن يساعد الصّوم إنساننا الرّوحي على المحافظة على مسيرة صحّيّة مع الرّبّ، تعميق وعينا الرّوحي، وتحسين صحّتنا الرّوحيّة، ممّا يمكّننا من سماع اللّه بشكل اوضح. عندما نمتنع عن الطّعام، قد نلاحظ أنّ حواسنا الرّوحيّة تزداد قوّة، تصبح أحلامنا حيّة، نصبح أكثر حسّاسيّة لصوت اللّه، ونلاحظه في كلّ شيء. لهذا السّبب يجب أن يصبح الصّيام القصير (مثل يوم أو يومين أمرًا روتينيًا بالنّسبة لنا. الصّيام الأطول مختلف. أومن إيمانًا راسخًا أنّ عليك القيام به فقط عندما يقودك الرّوح القدس إلى هناك. وعلى كلّ شخص أن يقوده الرّبّ في رحلة صيامه.

إذا كنت تعاني من أيّ مشاكل صحّية، فاطلب المشورة من المتخصّصين واستشر طبيبك قبل البدء في أيّ صيام. إستخدم الحكمة في قراراتك. أنا لست متخصّصًا في الطّبّ، وهذا الكتاب ليس دليلًا طبّيًا.

مرّة أخرى، الصّوم يعني استبدال الطّعام المادّي بالطّعام الرّوحي، التّواصل مع اللّه، وسماع صوته حتّى يتمكّن من إرشادك نحو إرادته. وعندما نصوم بهذا الفهم ونرغب فيه أكثر من رغبتنا في الطّعام المادّي، فإنّ كلمة اللّه وإرادته تصبح غذاءنا. يقول يسوع في يوحنّا ٤: ٣٤: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ». بعبارة أخرى، يقول: «إنّ عمل مشيئة الآب يغذّيني. هو مصدر حياتي». بالمناسبة، قال هذا بعد أن خدم المرأة السّامريّة عند البئر (أنظر إلى يوحنّا ٤). وقبل ذلك، كان يسوع متعبًا وجائعًا جسديًا! ماذا حدث؟

بعد رحلة طويلة، توقّف يسوع عند البئر لأنّه كان جائعًا ومرهقًا من الطّريق. وفي غضون ذلك، ذهب جميع تلاميذه إلى المدينة لشراء الطّعام. وعندما جاءت المرأة السّامريّة إلى البئر لتستقي ماءً، بدأ يسوع يخدم الكلمة ويفعل إرادة اللّه، وفجأة أُشبِع جوعه. سأقول المزيد: لقد رُوي عطش المرأة السّامريّة أيضًا. قبل ذلك، كان يسوع جائعًا جسديًا، وكانت المرأة السّامريّة عطشانة جسديًا. كان يحتاج إلى طعام. كانت تحتاج إلى ماء. ولكن بمجّرد أن بدأ يسوع في فعل إرادة اللّه، رُوي عطش المرأة السّامريّة، وأُشبِع جوع يسوع.

تركت جرّتها وذهبت إلى المدينة بدون ماء. وعندما عاد التّلاميذ بالطّعام، وقدّموا بعضًا منه ليسوع، أجابهم: «لقد شبعت، لم أعد جائعًا». فاحتار التّلاميذ وقالوا لبعضهم البعض: «ماذا يعني؟ من أحضر له الطّعام؟» مثل التّلاميذ، لا يفهم الكثير منّا مفهوم الطّعام الرّوحي تمامًا. أحيانًا نفشل في إدراك مدى قدرة الطّعام الرّوحي الّذي يأتي من القيام بإرادة اللّه على إشباع حاجتنا إلى الغذاء الجسدي. عندما نجعل إرادة اللّه أولويّتنا، تصبح قوت يومنا.

**نبدأ حقًّا بالعيش عندما نبدأ بتحقيق إرادة اللّه.**

إنّ أسلوب الحياة الّذي يعتمد على الصّلاة، الصّوم والعطاء يسمح للّه أن يقودك إلى عمق العلاقة الحميمة معه وتحقيق إرادته.

# العطاء

في نفس الإصحاح السّادس من إنجيل متّى حيث علّم يسوع عن الصّلاة والصّوم، يتابع بالآتي:

> لَا تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً عَلَى ٱلْأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ ٱلسُّوسُ وَٱلصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ ٱلسَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلِ ٱكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً فِي ٱلسَّمَاءِ، حَيْثُ لَا يُفْسِدُ سُوسٌ وَلَا صَدَأٌ، وَحَيْثُ لَا يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلَا يَسْرِقُونَ، لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا (متّى ٦: ١٩ – ٢١).

إنّ كنزك وقلبك مرتبطان ببعضهما البعض. فحيثما يوجد كنزك، سيكون انتباهك أيضًا؛ وستكون عبادتك وقلبك هناك أيضًا. ليس عليك أن تحاول أن تثبت لي كم تحبّ اللّه أو أن تعلن استعدادك لخدمته من كلّ قلبك. أرني دفتر الشّيكات الخاصّ بك وسأريك مكان قلبك. قلبك وكنزك يشتركان في رابطٍ غير قابلٍ للكسر.

يتابع يسوع:

> لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ ٱلْوَاحِدَ وَيُحِبَّ ٱلْآخَرَ، أَوْ يُلَازِمَ ٱلْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ ٱلْآخَرَ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا ٱللّٰهَ وَٱلْمَالَ (متّى ٦: ٢٤).

إنّ كلمة «مامون» مستعارة من اليونانيّة وتعني «الثّروة» و»الغنى». قال يسوع: «لن تستطيعوا أن تخدموا اللّه والثّروة معًا».

لقد لاحظت أنّ المامون يحاول دائمًا أن يقف في طريق سيادة اللّه الكاملة في حياة الإنسان. ومن المؤسف أنّ العديد من المؤمنين اليوم مستعبدون من قبل المامون بدرجة أو بأخرى. لقد أدركت أنّ الصّلاة أو الصّوم لا يمكنهما تحريرك من المامون؛ فقط العطاء المضحّي يمكنه ذلك. أنا لا أتحدّث عن العشور، التّقدمة أو التبرّع. أنا أتحدّث عن تضحية ستكلّفك كلّ شيء وتحرّر قلبك لسيادة اللّه.

بدأ الرّوح القدس يعلّمني هذه الأشياء من خلال خطوات بسيطة من الطّاعة. ففي كلّ مرّة قادني اللّه فيها إلى التّضحية، كان يرفعني إلى مستوى جديد من المعرفة، السّيادة والعلاقة الحميمة معه. إنّها عمليّة رائعة حيث يقلّ الاعتماد على العالم

المادّي، وتزداد سيادته على حياتي. إنّ البنوّة الحقيقيّة مستحيلة بدون تضحية.

أتذكّر ذات يوم حين قال لي اللّه أن أتبرّع بكلّ الأموال الّتي ادّخرتها لشراء سيّارة جديدة. وحين قال لي أن أزرع مدّخراتي، حرّرني من الاعتماد على العالم المرئي وقادني إلى الإعتماد على اللّه غير المرئي. والأمر لا يتعلّق بالمبلغ بل بالطّاعة للّه.

كما جرت العادة، ذهبت إلى المكتب ذات يوم وبدأت في الصّلاة. تجوّلت في المكتب، طالبًا من اللّه أن يرشدني في حياتي الشّخصيّة وفي خدمتي. بعد الصّلاة، راجعت رسائلي الإلكترونيّة ورسائلي الهاتفيّة. شاهدت مقطع فيديو لقسّ أعرفه على إحدى منصّات التّواصل الاجتماعي يطلب الدّعم المالي لمشروعه. على الرّغم من أنّه كان مشروعًا جديرًا بالثّناء يهدف إلى نشر ملكوت اللّه، إلّا أنّني لم أكن أنوي التّبرّع على الإطلاق.

لم أفكّر في الأمر لأنّ لديّ خدمتي الخاصّة ومشاريعي الخاصّة. وفجأة، سمعت صوت اللّه في داخلي، «أخرِج كلّ الأموال الّتي كنت تدّخرها لشراء سيّارة وأعطها له». تجمّدت في مكاني... دعني أشرح لك حتّى تفهم موقفي بشكل أفضل. كنت أمتلك سيّارة قديمة كنت أقودها يوميًا لإيصال ابنتي الصّغيرة إلى المدرسة. كانت قد بدأت للتّو بارتياد المدرسة. وفي يوم من الأيّام، عندما كنت أوصِل إبنتي، قالت، «أبي، لا توصلني إلى أمام المدرسة. توقّف قبل ذلك بقليل». كنت عادة أوصلها مباشرة عند المدخل. فأوضحت: «أبي، لدينا سيّارة قديمة جدًا؛ إنّه أمر محرج». أخبرتني ابنتي البالغة من العمر ستّ سنوات، «أبي، أشعر بالحرج لأنّك تأخذني إلى المدرسة بهذه السيّارة القديمة». ضحكت، لكنّني شعرت بعدم الارتياح. بعد أن خرجت من السيّارة، قلت للرّبّ، «يا ربّ، نحن بحاجة إلى القيام بشيء حيال هذا الأمر. أحتاج إلى سيّارة جديدة».

لذا، بدأت أنا وزوجتي في ادّخار المال لشراء سيّارة (لا أتذكّر بالضّبط المبلغ الّذي وفّرناه). لم يكن بوسعنا تحمّل تكاليف شراء سيّارة جديدة، لذا كنت سأستبدل هذه السيّارة بشيء أفضل. ثم سمعت اللّه يقول لي: «خذ كلّ ما في مدّخراتك وأعطه لهذا القسّ».

عندما يطلب منك اللّه أن تضحي، ستبدأ في الشّعور في أعماقك بأنّك ستندم إذا لم تعطِ. وثانيًا، لن تشعر بعد الآن بأنّ هذه الأموال ملكك — لا تزال لديك هذه الأموال، لكنّها لم تعد ملكك.

عندما يطلب منّي اللّه أن أفعل شيئًا، أحاول الاستجابة على الفور. إنّ طاعة صوت

اللّه مهمّة دائمًا بالنّسبة لي. عادةً، إذا شعرت أنّ اللّه يطلب منّي أن أعطي شيئًا، لا أفكّر مرّتين. لكن هذه المرّة كانت مختلفة لأنّني وفّرت المال مع زوجتي. كنت أفكّر أيضًا في ابنتي. تذكّرت كلماتها. لهذا السّبب بدأت أصلّي بشأن هذا الأمر أكثر، «يا ربّ، أعطني تأكيدًا. سأتّصل بناتاشا، وإذا قالت، «نعم، أندريه، افعل ذلك»، فهذه هي علامتي لكتابة الشّيك على الفور وإعطائه لهذا القسّ».

لذا، اتّصلت بزوجتي، كانت في العمل في ذلك الوقت، رفعتُ سمّاعة الهاتف وقلت لها:

«ناتاشا، كنت أصلّي وشعرت أنّ اللّه يريد منّا أن نفعل شيئًا».

أجابتني:

«يا إلهي... ما الأمر هذه المرّة؟»

كان هذا ردّ فعلها الطّبيعي، لأنّنا مررنا بالفعل بلحظات مختلفة في حياتنا وخدمتنا.

«شيء لم نفعله من قبل أبدًا.»

«أندريه، لا تُخِفني!»

«أشعر أنّ اللّه يريد منّا أن نعطي كلّ الأموال الّتي وفرناها في الحساب إلى قسّ.»

ثمّ أخبرتها عن هذا المشروع.

«هل أنت متأكّد من أنّ من كان يتحدّث هو اللّه؟»

«حسنًا، على حدّ فهمي، كان الرّبّ يتحدّث. لقد سمعته...»

«إذن اكتب الشّيك وأعطِه للقسّ.»

لم أفكّر في أيّ شيء آخر. كتبت الشّيك على الفور، استقلّيت سيّارتي — نفس السيّارة الّتي كنت أوصل بها ابنتي إلى المدرسة كلّ يوم، وذهبت لمقابلة ذلك القسّ. دخلت مكتبه، وضعت شيكًا على طاولته، وقلت له: « قال لي اللّه أن أعطيك هذا المال لمشروعك».

من المثير للاهتمام أنّني في طريق العودة، شعرت بموجة من الفرح تغمرني؛ لم أشعر بمثلها من قبل. يبدو الأمر معاكسًا تمامًا بالنّسبة لأهل هذا العالم، «ما الّذي يجعلك سعيدًا؟ لم يعد لديك المال في حسابك، ومع ذلك فأنت مبتهج...»

ورغم ذلك، كنت أعلم في داخلي أنّ اللّه كان مسرورًا. سمعت صوته يقول: «ليس

لديك أيّ فكرة عن الامتياز الّذي تتمتّع به للتّضحية والمشاركة في عملي على هذه الأرض. يرغب آخرون في ذلك، لكن ليس لديهم الفرصة. لكنّني أعطيتك هذه الفرصة».

في تلك اللّحظة بدأت أدرك الفرق بين أنواع السّيادات الّتي علّمنا إيّاها يسوع: سيادة العالم المرئي وسيادة العالم غير المرئي. فمن خلال التّضحية يحرّرنا اللّه من قبضة قوّة العالم المرئي ويمنحنا القدرة على الوصول إلى قوّة وسلطان العالم غير المرئي. ولو لم أمارس هذا بنفسي لما كانت لديّ الجرأة للكتابة عنه.

وبالمناسبة، لم يمضِ وقت طويل قبل أن يرتّب اللّه سلسلة من الأحداث في حياتي حيث أرسل لي أشخاصًا باركوني بسخاء بهبات ماليّة دون أن يعرفوا احتياجاتي؛ وفجأة، منحني هذا التّدبير غير المتوقّع الفرصة لشراء سيّارة أفضل بكثير ممّا كان بإمكاني أن أشتريه بنفسي بالمال الّذي وفّرناه.

إذن، ماذا تفعل التّضحية؟

**أوّلًا،** إنّ التّضحية تفسح المجال في قلبك لسيادة اللّه وتدفع قلبك نحو القيم الأبديّة لملكوت اللّه. فنحن لا نشتري اللّه بتضحياتنا، بل على العكس من ذلك — نحن نفتح أنفسنا لاعتماد أكبر على سيادته في حياتنا.

**ثانيًا،** في كلّ مرّة أمرني اللّه بالتّضحية، كان يُظهر لي «التّربة الخصبة» الّتي ينبغي أن أزرع فيها، وكان ذلك دائمًا مرتبطًا بتقدّم ملكوت اللّه. أنت تزرع حيث تريد أن تذهب. أنت تزرع حيث تريد أن تحصد. أنت لا ترمي بذرتك الثّمينة في أيّ أرض أو مكان، بل تضعها في التّربة الجيّدة المثمرة الّتي يُظهرها لك اللّه.

**ثالثًا،** كلّما طلب منّي اللّه التّضحية، كنت أعلم أنّه يقودني إلى موسم جديد. لقد رأيت هذا المبدأ الرّوحي في الكتاب المقدّس. عندما قدّم سليمان ذبيحة ترضي اللّه، جاءه الرّبّ في حلم ونقله إلى موسم جديد (أنظر إلى الملوك الأوّل ٣: ٤-١٤). كان كورنيليوس، قائد المئة الوثنيّ، يعطي الصّدقات بسخاء وكان يعيش حياة صلاة مكرّسة للّه. لقد لفتت صلواته وصدقاته انتباه الرّبّ (أنظر إلى أعمال الرّسل ١٠). وبالتّالي، أرسل اللّه ملاكًا وأيضًا الرّسول بطرس ليرشدا كورنيليوس إلى موسم جديد من حياته.

تذكّر أنّ الأمر لا يتعلّق بالمبلغ الّذي تقدّمه؛ فالأمر كلّه يتعلّق بطاعة صوته. إنّ طاعة اللّه أفضل من التّضحية. فمن خلال طاعتك، يبدأ اللّه في قيادتك لتنفّذ إرادته

خطوة بخطوة. وهنا تلعب التّضحية دورًا حاسمًا في هذه العمليّة.

لدينا جميعًا مقاييس التّضحية الخاصّة بنا، والرّوح القدس يهدف إلى قيادتنا إليها وتحرير قلوبنا له. في هذه العمليّة، يعترف اللّه بفرديّتنا. لذلك، لا تنسخ تضحيات الآخرين. فالمهمّ ليس المبلغ؛ ما يهمّ هو طاعتك. إنّ حجم تضحياتنا لا يثير إعجاب اللّه. لكنّ الإيمان الّذي يطيعه ببساطة ويستسلم لسيادته يثير إعجابه. لذلك، لا تعطِ كلّ شيء للّه، بل أعط كلّ ما يطلب منك أن تعطيه.

لم يحدث قطّ في حياتي أن أمرني اللّه بالتّضحية، وأطعته، ولكنّني لم أرَ مجده، أمانته وسيادته تتجلّى. فهو الرّبّ والسّيد الّذي يمنحني الحياة، وكلّ ما أملكه يخدم مقاصده وملكوته.

## أب الإيمان

يريد اللّه أن يقودك إلى أبعد مدى في مصيرك لتحقيق إرادته. سوف يرشدك بصوته ويتوقّع طاعتك. أعد قراءة قصّة إبراهيم. مكتوب:

فَآمَنَ بِٱلرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا (التّكوين ١٥: ٦).

لقد عبّر إبراهيم عن إيمانه بالطّاعة وليس بالكلمات فقط. لقد أطاع إبراهيم الرّبّ، وترك أور الكلدانيّين، وغامر بالذّهاب إلى أرض مجهولة. لقد كانت رحلة — لقد كانت تذكرة ذهاب بدون رجعة، من وطنه وبيت أبيه إلى المصير الّذي أعدّه اللّه له. لقد سلّم إبراهيم نفسه للرّبّ بالكامل.

إنّ إيمان إبراهيم لم يكن بالكلام فقط بل بالطّاعة الكاملة للرّبّ. فالطّاعة تتطلّب التّضحية، وكلّ ذبيحة ترمز إلى موت رغباتنا وطموحاتنا. وبعبارة أخرى، تعني الطّاعة إنكار جسدنا، الّذي هو الذّبيحة نفسها. وكما يجب أن تموت البذرة لتنبت ثمّ تزدهر، علينا نحن أيضًا أن نموت لأنفسنا ونقوم مرّة أخرى لكي يتجلّى مجد اللّه من خلالنا. وعمل الطّاعة هذا، هو ذبيحة مرضيّة للّه.

في رحلة التّكريس، اختبر اللّه إيمان إبراهيم، فطلب منه التّضحية القصوى: إبنه إسحاق. والسّؤال الّذي يطرح نفسه هنا هو: «لماذا إسحاق؟» لأنّ رؤية اللّه امتدّت

إلى ما هو أبعد من حياة إبراهيم. فقد رأى تحقيق إرادته الكاملة والمرضيّة من خلال إبراهيم، وهي ولادة شعبه على الأرض. كما رأى اللّه إمكانيّة تحقيق إرادته من خلال استعداد إبراهيم للتّضحية بابنه.

لم يكن اللّه يريد أن يأخذ إسحاق، بل كان يريد أن يصبح إسحاق «نسلًا» وبركة لجميع الأمم. ولكي يحدث هذا، كان على إبراهيم أن يحرّر قلبه من إسحاق ويستسلم لسيادة اللّه الكاملة. لذلك، قاد اللّه إبراهيم:

«إبراهيم، لقد وعدتك بابن في بداية رحلتك.»

«نعم يا اللّه.»

«أفكاري تتجاوز البركات الشّخصيّة. إرادتي هي أن أباركك وأجلب بركة إلى الأرض من خلالك، ستتجاوز الأجيال. إبراهيم، الأمر لا يتعلّق بك فقط. هذه البذرة ستكون بركة لجميع الأمم. ولكن هناك مبدأ روحيّ: ما لم تمُت البذرة، فلن تتمكّن من إنتاج الحياة. ولتحقيق إرادتي، أطلب منك شيئًا.»

«يا ربّ، افعل ذلك. لتكن مشيئتك»، هكذا وثِق إبراهيم باللّه وأطاعه بثبات.

«يا إبراهيم، لن يفهم أهل هذا العالم هذا الأمر. ولن يفهمه أقاربك وجيرانك. فقط رجل إيمان سوف يفهم. لقد وصلت عقليّتك إلى هذه الحالة عندما آمنت أنت بالرّجاء، على عكس الرّجاء. أنت وأنا فقط سوف نفهم هذه الحقيقة. فكما أخرجتك من أور الكلدانيّين وباركتك بإسحاق، بنفس الطّريقة، أقودك الآن إلى أبعد في خطّتي الإلهيّة. خذ ابنك الحبيب واصعد الجبل حيث ستقدّمه ذبيحة لي.

فَقَالَ: «خُذِ ٱبْنَكَ وَحِيدَكَ، ٱلَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَٱذْهَبْ إِلَى أَرْضِ ٱلْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ ٱلْجِبَالِ ٱلَّذِي أَقُولُ لَكَ» (التّكوين ٢٢: ٢).

سيكون ردّ الفعل الأوّل لشخص عادي، «يا ربّ، كيف تطلب مثل هذا الشّيء؟ ففي نهاية المطاف، هذا هو الابن الموعود، الوريث، وكنز إبراهيم!»

لقد احبّ ابراهيم اسحاق بكلّ قلبه. لم يكن اللّه يريد أن يُقتل إسحاق جسديًا. تذكّر أنّه مكتوب: «حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضًا». كان على اللّه أن يأخذ

قلب ابراهيم ويضعه في كنز آخر. أراد أن يربط قلب إبراهيم بما لا تراه العين ولا تسمعه الأذن.

ولكي يتمّ ذلك، كان اللّه يتطلب الطّاعة الكاملة. كان على إبراهيم أن يقدّم ذبيحة من هذا القدر لكي يجلب شعب اللّه، جيل اللّه، وإيمان اللّه الّذي يدعو إلى الوجود، الأشياء الّتي لم توجد بعد، يعطي الحياة للأموات، ويمكنه أن يتممّ إرادة الرّبّ. ومن خلال هذه الذّبيحة واختبار الإيمان، تمّ طبع هذه العناصر على نسل إسحاق.

> فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ ٱثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَاقَ ٱبْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي قَالَ لَهُ ٱللّٰهُ. وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ ٱلْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ (التّكوين ٢٢: ٣ – ٤).

عند قراءة هذا المقطع، أودّ أن أقول له:

«إبراهيم، إنّ رحلتك إلى الجبل ستغيّرك إلى الأبد. إنّ إيمانك وطاعتك ستضع يد الرّبّ على ابنك، ذرّيته، والأجيال القادمة حتّى تتمّ إرادة اللّه».

> فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلَامَيْهِ: «ٱجْلِسَا أَنْتُمَا هَهُنَا مَعَ ٱلْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَٱلْغُلَامُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا».
>
> فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ ٱلْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ٱبْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ ٱلنَّارَ وَٱلسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلَاهُمَا مَعًا (التّكوين ٢٢: ٥ – ٦).

الحقيقة هي أنّ الخدم لم يذهبوا أبعد من ذلك! نعم! لقد بقي الخدم في قاع الجبل مع الحمار، وذهب إبراهيم ليعبد اللّه. وأريد أن أؤكّد مرّة أخرى أنّ إبراهيم وذبيحته فقط صعدا إلى أعلى الجبل!

اسمح لي أن أشرح هذه الصّورة نبويًا: هناك مكان يريد اللّه أن يقيمك فيه كابن أو ابنة حتّى يتمكّن من بدء جيل جديد من خلالك. ومع ذلك، للوصول إلى هذا المكان، يجب أن تترك كلّ شيء خلفك. أنت فقط وتضحيتك يمكن أن تصعد إلى أعلى الجبل — أنت فقط وتضحيتك!

فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ ٱلْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ٱبْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ ٱلنَّارَ وَٱلسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلَاهُمَا مَعًا. وَكَلَّمَ إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ

وَقَالَ: «يَا أَبِي!»

فَقَالَ: «هَأَنَذَا يَا ٱبْنِي».

فَقَالَ: «هُوَذَا ٱلنَّارُ وَٱلْحَطَبُ، وَلَكِنْ أَيْنَ ٱلْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟»

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «ٱللّٰهُ يَرَى لَهُ ٱلْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ٱبْنِي». فَذَهَبَا كِلَاهُمَا مَعًا

(التّكوين ٢٢: ٦ – ٨).

أجاب إبراهيم: «يا ابني العزيز، أنا لا أفهم تمامًا، ولكنّني أومن. أنا لم أرَ الحَمَل بعد، ولكن اللّه يراه، وسوف يقدّم الذّبيحة».

إنّ إيمان اللّه لا يرى ما يسلبه اللّه بل ما يأخذه لكي يضاعفه. وبعد عدّة عصور، سوف يقدّم هذا الحمل الطّاهر، من خلال طاعته للّه، ذبيحة كاملة لتوحيدنا إلى الأبد مع أبينا السّماوي، جعلنا أبناء وبنات للّه، وورثة جميع وعوده. وهذه هي قوّة الطّاعة والتّضحية: فهي تترك علامة لا يمكن إنكارها على قلوبنا وحياتنا.

فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي قَالَ لَهُ ٱللّٰهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ ٱلْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ ٱلْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ٱبْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى ٱلْمَذْبَحِ فَوْقَ ٱلْحَطَبِ. ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ ٱلسِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ٱبْنَهُ. فَنَادَاهُ مَلَاكُ ٱلرَّبِّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَقَالَ:

«إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!».

فَقَالَ: «هَأَنَذَا».

فَقَالَ: «لَا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى ٱلْغُلَامِ وَلَا تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لِأَنِّي ٱلْآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ ٱللّٰهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ٱبْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي».

فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي ٱلْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ ٱلْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ٱبْنِهِ

(التّكوين ٢٢: ٩ - ١٣).

لم يشأ اللّه أن يقتل إبراهيم إسحاق جسديًا! لم يقتل إبراهيم ابنه على الجبل؛ بل «قتله» في قلبه وهو في طريقه إلى أعلى الجبل. ومن خلال هذا، ربط اللّه قلب إبراهيم

بالقيم السّماويّة الأبديّة. وقد حدث نفس الشّيء مع يسوع. هل تعتقد أنّ يسوع مات على الصّليب؟ فقط جسده مات على الصّليب. مات يسوع لنفسه بالكامل في بستان جثسيماني حتّى تتمّ إرادة اللّه؛ وهكذا، «مات» في طريقه إلى الجلجثة.

عندما رفع إبراهيم السّكّين رأى جسد ابنه المقيّد، ورأى اللّه عبر العصور جسد ابنه المقيّد بالخطيئة، اللّعنة والمرض. حمل ابنه يسوع كلّ خطيئة العالم على نفسه وأسلم نفسه ذبيحة إثم وكفّارة عن الخطيئة. ماتت الطّبيعة القديمة فيه، وعندما قام من بين الأموات، ظهر إنسان جديد، مخلوقًا حسب اللّه. رأى اللّه أنّ روح الرّبّ سيُحيي الجسد، الّذي سيفعل إرادته هنا على الأرض كما هي في السّماء. من خلال ذبيحة يسوع الكاملة، **توقّع اللّه جيل الحمل، الّذي دعاه اللّه واختاره، وليس من هذا العالم.**

يتنبّأ إشعياء عن هذا الأمر قائلًا: «من يخبر بجيله؟ «لقد سُرَّ الرّبّ أن يضرب يسوع. فقد رأى اللّه نسله أبديًا لا يتأثّر بأيّ تدخّل من الجحيم، الشّياطين، الموت أو أيّ شيء آخر. وسوف تتحقّق إرادته هنا على الأرض كما في السّماء (أنظر إلى إشعياء ٥٣).

ولمّا رأى اللّه أنّ إبراهيم كان مطيعًا إلى النّهاية، ولم يشفق على ابنه الوحيد، قال: «لقد وعدتك من قبل، والآن أقسم لك».

> وَقَالَ: «بِذَاتِي أَقْسَمْتُ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا ٱلْأَمْرَ وَلَمْ تُمْسِكِ ٱبْنَكَ وَحِيدَكَ، أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيراً كَنُجُومِ ٱلسَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ ٱلَّذِي عَلَى شَاطِئِ ٱلْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ ٱلْأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي» (التّكوين ٢٢: ١٦ – ١٨).

لاحظ أنّ اللّه لم يُقسم له في البداية، بل أقسم باسمه بعد الذّبيحة: «يا إبراهيم، لم تشفق على ابنك الوحيد، بل حرّرت قلبك حتّى أجلس على عرش قلبك. لقد أعطيتني مكانًا! أقسم أنّ هذا النّسل لن يخرج فقط، بل سيأخذ السّيادة والقوّة وسيحكم. سأبارك نسلك كثيرًا حتّى يهزم أعداءه، وستتبارك جميع شعوب الأرض بنسلك».

وهكذا فإنّ رحلة إبراهيم قادته إلى أن يصبح أبًا للإيمان، وليس الإيمان فقط، بل إيمان اللّه.

إنّ اللّه يدعوك إلى الاقتراب منه، ولكنّك أنت وتضحياتك فقط تستطيعان الصّعود

إلى أعلى الجبل. لا يمكنك حتّى أن تتخيّل خطط اللّه وأحلامه لحياتك! إنّه يريد أن يرفعك ويغيّر مصيرك بالكامل. ومع ذلك، لا يمكنك الوصول إلى هناك بدون تفانٍ كامل، طاعة كاملة وتضحية كاملة — تلعب هذه العوامل الثّلاثة دورًا حاسمًا. لن تصعد عقليّة الخادم أو العبد الجبل. لا يمكنك الصّعود إلى هناك مع راعيك، والديك، أفضل صديق لك أو آراء شخص آخر. يجب أن تترك كلّ شيء خلفك. إنّه اختيارك، استعدادك للطّاعة، وتضحيتك الشّخصيّة.

في هذا الكتاب، تعامل الرّبّ مع عقلك وقلبك. كلّ ما تقرأه ليس مجرّد معلومات. يريد اللّه أن يُظهر كلّ ذلك في حياتك — سيادته، مجده وعظمته. يريد اللّه أن ينقلك من موسم إلى آخر. لا يوجد سوى طريق واحد، وهو يتطلّب تضحيتك. يقول اللّه، «سأريك المكان والذّبيحة. ستربط هذه الذّبيحة قلبك بقلبي».

هل تريد أن ترى مجد اللّه على هذه الأرض في حياتك؟ سلّم نفسك للّه بتفانٍ كامل، تضحية كاملة، وطاعة كاملة.

في هذا الكتاب تحدّثنا كثيرًا عن العلاقة الوثيقة مع اللّه، ولكنّ هذه العلاقة لابدّ وأن تقودك إلى شيء ما — أن تعيش تحت سيادة اللّه الكاملة وأن تحقّق إرادته. وكلّما ثبتّ في اللّه، كلّما تحوّلت إلى صورته، مثاله وطبيعته؛ وسوف يقلّ وجودك ويزداد وجود اللّه فيك. وحينئذٍ سوف تتمكّن من القول: «فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ ٱلْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ» (غلاطيّة ٢: ٢٠).

في المسيحيّة اليوم، أصبح من المعتاد أن ننتظر باستمرار شيئًا ما — مجد اللّه ليظهر، نهضة لتتكشّف، أو إحياء عظيم قادم... هل سألت نفسك يومًا كيف سيأتي كلّ هذا؟ سيأتي من خلال استسلامنا الكامل للّه تحت سيادته! أنا مقتنع أنّ النّهضات القادمة وظهور مجده مرتبطان بشكل مباشر بتكريسنا الكامل للرّبّ. كلّما كان التّكريس أكبر، كلّما كانت النّهضة أكبر. وكلّما زادت سيادته في حياتنا، كلّما تمّت إرادته من خلالنا. من حضوره، سيبدأ اللّه في إرسالك لتنفيذ إرادته — لن تكون متفرّجًا؛ ستكون مشاركًا فعّالًا!

أرى في روحي أنّ جيل اللّه يقوم، أبناء وبنات سيكرّسون أنفسهم بالكامل للرّبّ ويقومون بأعماله. سيكونون ثابتين، واثقين في الرّبّ، حتّى عندما تخيّم الظّلمة على الاقتصاد، السّياسة، التّعليم أو جوانب أخرى من الحياة. سوف يفكّكون مخطّطات

الشّيطان ويجلبون النّظام الإلهي ونور اللّه إلى كلّ ركن من أركان مجتمعنا. سيجلبون السّماء إلى الأرض، وستسود إرادته هنا كما هي في السّماء. اللّه لا يَعِد فحسب؛ إنّه يحقّق ذلك أيضًا!

أرى في روحي أنّ اللّه يعيد الاعلان الخاصّ بالبنوّة وبملكوته في جميع أنحاء العالم، والّذي يرتبط بصحوة الأيّام الأخيرة الوشيكة والحصاد العظيم الأخير. البنوّة هي جوهر هويّتنا، وملكوت اللّه هو واقعنا. إذا كنت ابنًا أو ابنة، فأنت تنتمي إلى الملكوت. عندما تدرك هذه الحقيقة، تصبح مسؤوليّتك هي الحفاظ على هويّتك ونشر ملكوت اللّه. يسوع، مدركًا لمسؤوليّته، دمّر كلّ أعمال العدوّ.

وبنفس الطّريقة، سيخرج أبناء اللّه وبناته من محضره ويدمّرون أعمال إبليس. وسيرون بعينيّ الآب: حشودًا من النّاس حولهم جائعين، منهكين، متعبين وغير مخلّصين. إنّهم جميعًا أبناؤه، حتّى وإن كانوا يعيشون تحت سيادة مختلفة.

أرى في روحي أنّ اللّه في العالم الرّوحي يكرّس النّاس لنفسه الآن؛ إنّه يضع يده عليهم ويعلن، «إنّهم لي، أبنائي وبناتي، جيلي!»

مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا؟ من سأثق بهذا؟ وَلِمَنِ ٱسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ ٱلرَّبِّ؟ من سيعلن جيلي؟ لمن أستطيع أن أكشف عن قوّتي لإعادة بناء ٱلْخِرَبَ ٱلْقَدِيمَةَ وإقامة ٱلْمُوحِشَاتِ ٱلْأُوَلَ وتجديد ٱلْمُدُنَ ٱلْخَرِبَةَ ومُوحِشَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ؟ لَكَمِ اعْتَصَمْتُ بِالصَّمْتِ، وَلَزِمْتُ السَّكِينَةَ وَلَجَمْتُ نَفْسِي. أَمَّا الآنَ فَأَنَا أَصِيحُ وَأَزْفِرُ كَامْرَأَةٍ تُقَاسِي مِنَ الْمَخَاضِ لأنّي أنجب شعبي، نسلي، إيماني، وجيلًا حسب قلبي! سأصرخ لأنّني أحمل إيمان اللّه إلى الأرض. هؤلاء النّاس لن يكونوا من هذا العالم — إنّهم أبنائي وبناتي، جيلي!

اليوم، اسمح للّه أن يُريك الذّبيحة الّتي ستأخذك إلى أبعد من ذلك فيه. لقد أشار إلى الذّبيحة لإبراهيم. إنّه يريد أن يُريك الذّبيحة الّتي ستأخذك إلى الموسم التّالي من حياتك. هو وحده يعرف المقياس الّذي يريد به تحرير قلبك، وهو ليس نفسه بالنّسبة للجميع. اليوم، أنا أفعل ذلك معك. هذه لحظة مقدّسة. توقّف ودعه يتحدّث إلى قلبك الآن. أنا لا أطلب منك أن تزرع في خدمتي؛ دع اللّه يُريك التّربة الّتي يجب أن تزرع فيها. نحن نفسح المجال لمستقبلنا، وهو في اللّه — سيكون كنزنا فيه، وستربط ذبيحتنا قلوبنا بقلبه. أنا أعيش وفقًا لهذا المبدأ من موسم لآخر، وأقدّم ذبيحة للرّبّ

حتّى يكون ربّ قلبي وحتّى أكون بركة لجميع الأمم، جميع النّاس، وجميع اللّغات — لأنّ هذه هي إرادة أبي السّماوي.

أريد أن أنهي هذا الكتاب على ركبتيّ:

يا أبي خذني، فأنا لك بالكامل. لتسقط نيرانك على هذه الذّبيحة. ومن هذه اللّحظة فصاعدًا، فإنّ طعامي هو أن أعمل مشيئتك وأكمل عملك على هذه الأرض. ليولد جيل عظيم، جيلك، من خلال حياتي، جيل سيعمل مشيئتك. يا ربّ، أريد أن أرى ملايين النّفوس تخلص. أريد أن أرى مجدك على الأرض وأن أكون جزءًا من حصادك وحركتك. أسلّم نفسي لأكون يديك، قدميك وصوتك. أنا لك بالكامل. باسم يسوع!

أبي، أصلّي الآن أن تكّرس الشّخص الّذي يقرأ هذا الكتاب. أيّها الرّوح القدس الغالي، ارفعْ هذا الشّخص إلى ارتفاعات بعيدة عن متناوله. قابله، ضع يدك على حياته، وقم بتمييزه لنفسك. أصلّي أن تقتلع كلّ شيء فيه لم تزرعه أنت، وتعيده إلى البنوّة. ليتسبّب تفانيه لك، بحلول مجدك على هذا الجيل. أتمنّى أن يبدأ في العيش بطريقة تجعلك تقول عنه، «هذا ابني، هذه ابنتي، هذا جيلي».

يا أبتاه، اختم وأكّد وتمِّم هذه الكلمة في حياتهم، باسم يسوع المسيح العظيم. آمين.

هذا ليس وداعًا، هذا إلى اللّقاء لاحقًا!

مع حبّي،

اندريه

# ٱبْقَ على تَواصل

www.facebook.com/AndreyShapovalPage

www.instagram.com/itsandreyshapoval

www.youtube.com/ffministry

إذا كَانت لديك شهادة من قراءة هذا الكتاب الْإلكترونيٍّ، يرجى إرسال بريد إِلكترونيّ إلى andrey@ffministry.com

إذا كنت ترغب في معرفة المزيد عن خدمة أندريه شابوفال أو أن تصبح جزءًا من هذه الرّؤية، قم بزيارة موقعنا الإلكتروني www.shapovalministries.com

ندعوك لحضور مدرستنا السّنويّة Kingdom Domain. التّسجيل والتّفاصيل موجودة على الموقع الإلكتروني www.kingdomdomain.com

إذا كانت مؤسّستك أو كنيستك ترغب في دعوة أندريه شابوفال للتّحدث في حدث ما، فاتّصل بمكتب خدمتنا. سنكون سعداء بقبول دعوتك!

admin@ffministry.com

+1(916) 472-0847

+1(916) 338-3390

قال يسوع: "تَعَلَّمُوا مِنِّي..." فهو لم يكرز فقط، بل أظهر لنا مدى قرب علاقتنا مع الآب.

نحن مدعوون لنكون مثل يسوع
نحن مدعوون للعيش تحت سيادة الله
نحن مدعوون لنشر ملكوته بقوته.

نحن مدعوون لأن نكون في هذا العالم، ولكن ليس من هذا العالم.

يتحدى هذا الكتاب كل خادم ومؤمن أن يسعى إلى إقامة علاقة أوثق مع الله، والتعرف عليه، وتحقيق إرادته.
يشارك القس أندريه شابوفال مفاتيح العلاقة الحميمة مع الله ويكشف ما علمه الروح القدس على مر السنين أثناء استعادته كابن ورسول له على هذه الأرض.

## في هذا الكتاب سوف تتعلم عن:

- استعادة البنوة وسيادة الله
- مكان يسوع السري
- أهمية الصلاة في الروح والشفاعة والنبوة
- البحث عن الله في المكان السري والخلوة معه
- تمييز قيادة الروح القدس
- لماذا يبدو الله صامتًا أحيانًا
- وأكثر من ذلك بكثير...

## أندريه شابوفال

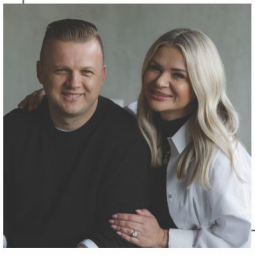

أندريه شابوفال هو قس ومبشر ، ومرسل، ومؤسس منظمة Flame of Fire Ministry، وهي منظمة دولية تهدف إلى نشر إنجيل الملكوت إلى أقاصي الأرض. جنبًا إلى جنب مع فريق خدمته، يدير العديد من الحملات الكرازيّة وكليات اللاهوت والمؤتمرات والندوات حول العالم، ويبشر بإنجيل الملكوت بقوة الله.

وُلِد أندريه في أوكرانيا ونشأ في بيت مسيحي. وفي عام 2002، كان له لقاء خارق للطبيعة مع يسوع حيث سُكِبَت محبة الآب السماوي فيه. وهو يتوق إلى التأثير على هذا الجيل والأجيال القادمة بأبوة روحية حقيقية.

أندريه وزوجته ناتاشا وأطفالهما الأربعة يقيمون في ساكرامنتو، كاليفورنيا.

لمعرفة المزيد عن المؤلف، قم بزيارة
www.shapovalministries.com